

AL-MUJTAMA'A

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



الحقائق الخفية

وراء العمليات الاستشهادية



پیشکش: جاسوس

مقاطعة منتجات تقنية المعلومات بين العجز والمحاولة

المقاومة الشيخية تضرب من جديد

الطفل الإندونيسي
ب ٤ آلاف دولار!

خلي ملابس المدرسة عليكم والشنطة علينا



أكثر من 50 موديل لكل مرحلة دراسية
(الروضة - الابتدائي - المتوسط - الثانوي)
(ولادي - بناتي)

أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة



٢٠٠٢ / ٢٧١ / ٤



مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بقاتورة واحدة .
مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بقاتورة واحدة .

من ٢٠٠٢ / ٨ / ١ حتى ٢٠٠٢ / ٩ / ٣٠

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الديوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركز
الرقصة : جمعية الرقصة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم
العمرية : جمعية العمرية والرابعة - سوق العمرية



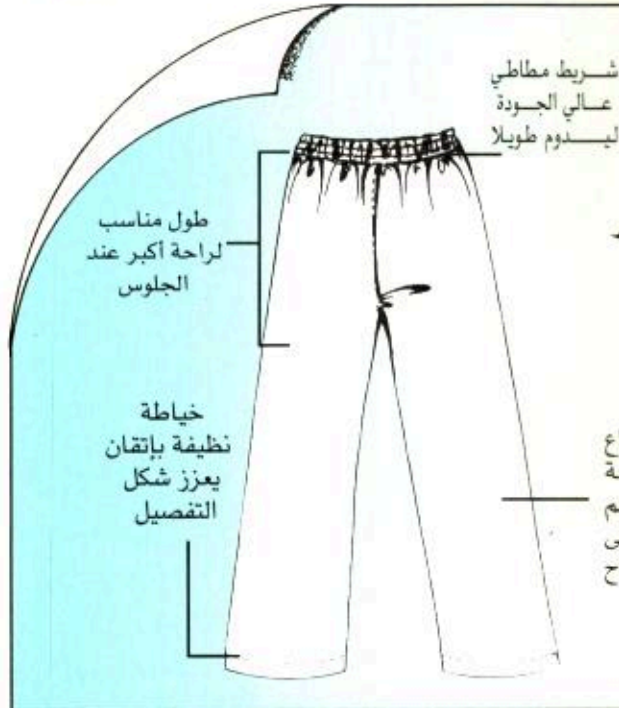
Family care
مركز رعاية العائلة

قاوم حرارة الصيف من الداخل



ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك



مكسر **فاميلي كير** الأبيض

بجودة لا تقارن ومكفولة بكفالة فاميلي كير

المقاسات المتوفرة من
٢٢ حتى ٣٠

لا تستخدم المكواة الحارة في كي الشريط المطاطي
حتى يبقى في حالة جيدة



العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقصة : جمعية الرقصة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابعة - سوق العمرية المركزي

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي


Family care
مركز رعاية العائلة

الشهيد الحي



الشهيد سيد قطب

في التاسع والعشرين من أغسطس تحل ذكرى إعدامه مع اثنين من رفاقه الأبرار. أرى شفقته بعد محاكمة هزلية - لا تمت للعدالة بصلة مصر كلها! كان مفكراً إسلامياً مرموقاً، وقبل ذلك كان أديباً ناقداً معروفاً، له صولات وجولات في الأدب.

سافر إلى أمريكا أواخر الأربعينيات، ولفت نظره بشدة وهو هناك أن أعداء الإسلام هللوا لمقتل الإمام الشهيد حسن

البناء، وتعجب من أن يصل صدى قتله إلى أمريكا! فبدأ يتعمق في تلك الدعوة التي استشهد الإمام من أجلها واقتنع بها وراها خلاصاً للبشرية كلها ودواء لأمراضها وأساساً متيناً لحل مشكلاتها، وما لبث أن أصبح من قادة الإخوان المسلمين، ورأس تحرير الجريدة الناطقة باسمهم حتى أغلقت قبيل محنة سنة ١٩٥٤، ودخل السجن مع المجاهدين الإخوان، وفي المعتقل بدأ في وضع تفسير من أعظم ما كتب في شرح كتاب الله وأسماء «في ظلال القرآن».

إنه الشهيد الحي سيد قطب

كان يؤمن كما يقول في أحد كتبه «أن أصحاب الأقلام



رأي القاري العزة والمعزة

لا يخفى على عاقل في هذه الدنيا الواسعة، ولا على أي مطلع، مدى رفعة الأخلاق العربية الأصيلة التي تتميز بها الأمة العربية عن باقي الأمم قمنذ قديم الزمان، والعرب يتباهون بكرمهم، وحميتهم، وعاداتهم الأصيلة، حتى وصل الحال إلى درجة التفاخر بالجهل، ولكن الغزى في موضوعنا هو التركيز على الكرم العربي الأصيل، الذي يتجدد لونه وشكله، وتتقدم معطياته بتقدم الزمن، فمن ذبح البهائم من غنم وجمال وماعز، بل حتى الخيل إلى ذبح العزائم من أطفال ونساء وشباب، بل وحتى شيوخ... إلى ذبح العزة من مال، وشرف، وكرامة، بل وحتى الأرض... تتواصل مسيرة الآداب العربية الأصيلة وتطورها لتناسب روح العصر وتقدمه.

شيخ هنا... بكر هناك... أرض هنا... فنون هناك... والكرم ما زال مستمراً، محققاً قفزة نوعية يندر وجودها في الزمان.

من الماعز إلى العزة... كنا خير أمة للناس، عندما أسلمنا، وأصبحنا الأمة الأكثر منزلة في الناس، عندما هجرنا ديننا. ويبقى ما بين كلمتي «عزة ومعزة» حرف نزيه فيزيد الكرم العربي الأصيل!! ■

نجد السلمان، تبوك، السعودية

بأي ذنب قتلوا؟



اعترفت الولايات المتحدة رسمياً بسقوط ضحايا مدنيين في أثناء غارة أمريكية في أفغانستان: «نقدم اعتذاراً وتعازيلاً لأسر الضحايا لهذا الخطأ غير المقصود، وبهذا الخصوص سوف نقوم بإجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة ملابسات هذا الخطأ!!».

بكل بساطة كان هذا الاعتذار! على خطأ راح ضحيته أكثر من

(٤٨) شخصاً، وجرح ما لا يقل عن (١١٧)!!

كيف يحدث هذا الخطأ بالرغم مما يدعونه من قدرات تقنية حديثة، ومتابعة أمنية على أعلى مستوى، ومع ذلك حدثت الأخطاء، ومن هنا تنبع الأسئلة: كيف يمكن تدارك هذه الأخطاء التي أصبحت من كثرة تكرارها وكأنها مقصودة!!

هل هي أخطاء مقصودة؟!

بعدما قصفت القوات الأمريكية المحتلة إحدى القرى في أفغانستان، مما أدى إلى مقتل حوالي خمسين وجرح العشرات دون ذنب عندما كانوا يحضرون حفل زفاف، ادعت الطائرات المغيرة أن المواطنين صوبوا نيران أسلحتهم عليها، مما استدعى أن تصب القوات الأمريكية جام غضبها على كل من يلوح لها، سواء أكان مناصراً أو معادياً... المهم أنهم من المسلمين، ولكن الأدهى من ذلك، ما تناقلته وكالات الأنباء من أن رئيس الحكومة الأفغان أمريكية - كرزاي - عندما زار موقع الحدث مع مرافقيه الجنود الأمريكيين صرح قائلاً: إن

العدد رقم ١٦٠١٥١ جعادي الآخرة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً ولكن بشرط واحد... أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم. وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ويقدموا دماغهم غداً، لكلمة الحق... إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامة حتى إذا متنا في سبيلها أو غيبتها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء».

ويقول في موضع آخر:

إنه «ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتتحركها وتحببها، إنها الكلمات التي تقطر دماً لأنها تقطعت قلب إنسان حي».

«كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان... أما الكلمات التي ولدت في الأفواه وقذفت بها الألسنة ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي فقد ولدت ميتة ولم تدفع البشرية شبر واحد إلى الأمام، إن أحداً لن يتبناها لأنها ولدت ميتة والناس لا يتبنون الأموات».

ومضى الشهيد سيد قطب إلى رحاب ربه... وبقيت كلماته حية... لأنه قال ما يعتقد أنه حق... وجعل حياتاً فداه لكلمة الحق!! ■

مصطفى حسن يونس - الكويت

ما ذنب هذه الأرواح التي أزهدت والدماء التي سكبت؟ وما السبل والوسايل من أجل تجنب وقوع مأس وخسائر ومما تكرر ذلك مستقبلاً؟ وإلى متى وجود هذا الأجنبي في أفغانستان، وإلحاق هذا الدمار بحياة المدنيين وتوسيع دائرة الرعب اليومي، بدلاً من الأمن وتوفير سبل العيش الكريم والحياة الآمنة؟ أما أن تستمر هذه الأخطاء المدع فسوف تتحول حياة المدنيين إلى مأ، موصولة واعتذارات جاهزة سلفاً!

إن معنى الحياة يتضائل كثيراً حينما لا يبقى مكان للاختيار والحياة بشرف، لن تنفع فيها المواقف الراضة مادامت هي رهينة للأجنبي، الذي يفرض سطوته وسلطته ويحكم بقوته على مراكز صنع القرار! ■

نصر الدين حسين محمد - سوداني مقيم بالرياض

القوات الأمريكية لم ترتكب خطأ، وهي بطبيعة الحال سوف تدفع حقة من الدولارات لهذه الأسر المنكوبة. فكم هي الأخطاء التي وقعت منذ بداية الحصر الصليبية على المسلمين هنا وهناك. يا لها من أعجوبة تقدم علمي باهر، أسلحة موجهة بالاقمار الصناعية معلومات كثيفة عن كل مسلم، ومع هذا تقع ه الأخطاء! لماذا لم تخطئ الطائرات عندما حاصرت قو طالبان حامد كرزاي بل نزلت وأنقذته قبل أن يك نسياً منسياً!! ■

محمد إبراهيم - السعود

دعوة الحق والمساواة

عجيب أمر دعوة الإخوان المسلمين، بل من يحملها، ويعيشها بكل مفرداتها، سحي ويبذل كل ما يملك في سبيلها، وهو ض أيا كان موقعه، وسواء كان الأخ غنياً فقيراً، فإن الجميع يكونون متساوين في مسؤولية والتكاليف، سواء في السجن أو الحرمان من العمل، وحتى في التصرف ما يملك من الملايين، وكان لا فرق بين كل مستويات، وهي بذلك تتميز عن الأحزاب لتجمعات السياسية الأخرى، التي يتميز بها الأفراد، ويكون لأصحاب المواقع العليا فيها تيازات وحصانات، لا يتمتع بها أفراد المجموعة في مستويات الدنيا، وتشهد صراعات وتصفية حسابات أجل الحصول على هذه الامتيازات.

يوسف ندا

هذا ما كشفتها الحلقة الأولى من لقاء قناة الجزيرة مع عضو جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا - رئيس مجلس إدارة بنك التقوى فالرجل رغم سنه المتقدم - ٧١ عاماً - ومع تعرضه سجن والترويع في مصر قبل نحو أربعين عاماً مما نبره على الفرار بدينه، واحتفاظه بعلاقات سياسية اقتصادية في أكثر من ٢٥ دولة، ورغم تجارته الواسعة

إلى متى سنظل نجلس في بيوتنا ننقل ما نقرأ لنا وكالات الأنباء ونحن نرى إخواننا في سجن يقتلون ويذبحون؟! أي موت سيستقبلنا ونحن ننتظر ما يُعد لنا من سلام ذليل على الطريقة الأمريكية يخط من إمتنا ويهدد حقوقنا؟

لم لا نذكر شهداء بدر عندما تمنوا أن يعلم سوانهم في الدنيا بأنهم أحياء عند ربهم مذنون ويتنعمون، بل يتمنون أن يعودوا إلى نيا ليموتوا مرة بعد مرة، لما أعده الله لهم من نات وأنها وكرامات؟! ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٢٤) فرحين بما آتاهم من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من نفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٢٥﴾

ن. عمران

محمد مكي طه. جدة. السعودية

● الاخ عبدالرحمن خليل إبراهيم - إيران: وصلتنا رسالتك، ونشكر على حسن ظنك بالمجلة، وكنا نود النظر في طلبك إرسال المجلة، ولكنك للأسف نسيت أن تكتب عنوانك، نرجو أن ترسله في رسالة قادمة.

● الاخ رشيد بووزه - ص.ب ٢١٢٢١ عين اغيغال - دائرة الغل - ولاية سيكيدن

التي جعلت منه مليارديراً، إلا أنه عاد مجدداً إلى نقطة الصفر، حيث تم تجميد حساباته في البنوك، بطلب من المخابرات الأمريكية، ومنعت عنه حتى بضع مئات من الفرنكات، ليقتات منها، إلا أن الرجل مع كل ذلك، مازال محتفظاً بعلاقته بالإخوان.

وفي الحوار مع ندا، ورداً على سؤال حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهل كان يعتقد أنه معني بشيء من هذا، لا سيما وأن الحملة ضد بنك التقوى بدأت

في منتصف التسعينيات؟ أجاب: يعني أنا ما استبعد هذا، لأن المتاعب بدأت علينا ابتداءً من عام ١٩٩٥م وتصاعدت في ١٩٩٧م، وبلغت ذروتها في ٢٠٠١م.

وعندما سأله المحاور: هل كان يتوقع أن تصل الأمور إلى هذا الحد، أن تكون مليارديراً ثم لا تملك شيئاً؟ كانت إجابته بنعم، وقال: ما توقعت في يوم من الأيام أن أستطيع أن أضمن ما عندي. كل ما هنالك صلتي بربي هي التي اعتقد أنها ممكن تحميني من أي شيء، الحمد لله ■

عمر مهدي

هؤلاء الشهداء

هؤلاء الشهداء... كانوا أسرع منا... حين أبصروا نور الله، وعجلوا الخطى وسط الظلمة... وحين ساقوا الزمن، وسارعوا نحو الجنة... هؤلاء الشهداء... كانوا أذكى منا... حين أخذوا من الموت، فكرة للخلود... وسجلوا براءة اختراعهم بدمانهم!! وحين استحدثوا من الفناء، وسيلة للبقاء... هؤلاء الشهداء... كانوا أبلغ منا... حين عرفوا من أين تؤكل الكتف، ومن أين يؤخذ العدو... وحين وجهوا صفعه قوية للعدو المنتفخ كالمارد... وصفعه أخرى، للدم البارد!! هؤلاء الشهداء... كانوا أكرم منا... حين جادوا بالروح وضربوا المثل الأعلى... وحين ضحوا بالغالي من أجل الأغلى... هؤلاء الشهداء... ما ماتوا!! ﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (٢٥) (ال عمران) هؤلاء الشهداء... ما ماتوا!! لكنهم فقط... «يتظاهرون بالموت»... ليواسونا على موتنا!!!! ■

فائزة مليباري. مكة المكرمة

الجزائر: نشكر لك رغبتك التي تأمل من أحد الإخوة أن يحققها لتتمكن من قراءة المجلة بصورة منتظمة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

● الاخ عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان: ممارسة الشورى تتم في ظل تقوى الله وفي فضاء من تكافؤ الفرص أما الديمقراطية فهي لعبة لا يتقنها إلا الأقوياء الذين يمتلكون معظم الأوراق ■

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (١٨) (الأنبياء).

قرار الشهادة هو الرد المناسب

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٢٢٥) (النحل)، توجيه رباني كريم تجاه الظالم المعتدي بالرد عليه بمثل فعله، وإخواننا في فلسطين يعيشون الظلم من قبل اليهود، الذين لم تفلح معهم المعاهدات والتنازلات، إلى أن وصل الحال بهم إلى تصفية الشعب الفلسطيني وقتل أطفاله ونسائه، ورجاله وتدمير ممتلكاته، وحصاره ومنع المرضى من العلاج، والأطفال من الغذاء... نفذ صبر الإخوة في فلسطين، وحملوا أرواحهم على أكفهم، وواجهوا المحتل بكل صلابه عن طريق العمليات الاستشهادية البطولية، التي رفعت رأس كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ولا أظن أحداً يجهل أهمية مثل هذه المواجهة المباركة التي صفعت كبرياء الغرب الذي لايزال يبارك العدوان، ويدعم الظلم، ويحميه! تحية من مليار مسلم لكل عمل بطولي يرفع الظلم، ويعيد الحقوق. ■

علي بن سليمان الديخي. بريدة. السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مديلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي التحرير ■

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١٥ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الرائد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت -
على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٤١٠٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٩٠٩٠
ف: ٦٥٣٩١١١ جدة - الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ - ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان -
ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب. 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

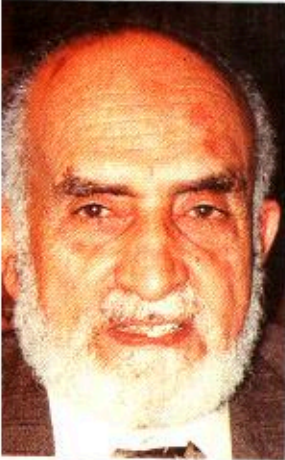
طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لماذا نتذكر واشنطن جرائم صدام هذه الأيام؟

يبرر الرئيس الأمريكي حملته التي تستهدف ضرب العراق، بتكرار القول بأن صدام حسين شخص غير مأمون، لأنه استخدم الأسلحة الكيماوية ضد شعبه، وأن ذلك مبرر كاف لتغيير النظام.
صحيح أن صدام شخص غير مأمون، فقد غدر بالكويت وأهلها، وبطش بشعب العراق، واستخدم الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد العراقيين، وأرتكب مذبحه مروعة في حلبجة في شهر مارس من عام ١٩٨٨م، لكن ذلك حدث منذ قرابة خمسة عشر عاماً.. وفي ذلك الحين كانت الولايات المتحدة حليفاً قوياً لبغداد، التي كان تخوض حرباً طاحنة ضد طهران، وحسب مصادر عسكرية أمريكية، فإن واشنطن وفرت آنذاك دعماً استخبارياً مهماً للعراق، وقدمت له الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية للمواقع الإيرانية، بل كان هناك ستون ضابطاً مخابراتاً أمريكياً، مهمتهم تقديم المعلومات للعراق عن أوضاع القوات الإيرانية وخططها العسكرية، الأمر الذي مكّن العراق من استعادة منطقة الفاو، وتغيير ميزان المعركة لصالحه.
وقد تركت أمريكا آنذاك صدام يفعل ما يشاء؛ من أجل كسب المعركة ضد إيران، لأن ذلك كان يصب في مصلحتها.
وحتى حين قام صدام بغزوه الإجماعي للكويت لم تثر أمريكا قضية الأسلحة الكيماوية التي استخدمها ضد شعبه، ولم تسع لإسقاط نظامه.
أما اليوم، وحين برزت مصلحة أمريكية معينة في تغيير النظام، فقد بدأ البحث في الدفاتر القديمة، واستخراج المبررات بعد فوات الأوان، ولو كان لواشنطن مصلحة أخرى لجري التستر على جرائم صدام، فهذا طبع السياسة الميكافيلية الأمريكية، فضلاً عن أن هذا الإدعاء الأمريكي لا يبرر ضرب الشعب العراقي المسلم وتحطيم بنيته الأساسية، والعالم كله يقف ضد رغبة جورج بوش في ضرب العراق، لما لذلك من خطورة انية ومستقبلية على المنطقة والعالم. ■

في هذا العدد



مصطفى مشهور يكتب عن
الخروج من المازق ص (٢٦)

الاندونيسيون يتساءلون:
أين وعود الساسة بالإصلاح؟ ص (٣٣)

٣١ خدعة الشراكة الأوروبية ومتوسطياً

٣٦ «أتشيه» على موعد مع الشريعة

٤٠ ماذا خسرت مصر والعرب

والمسلمون بصدام عبدالناصر مع الإخوة

٤٣ بعض فتاوى التحريم عائق للدعوة

٤٤ مفاهيم خاطئة حول الحجاب

٦٠ «حواء» وعالمها النفسي الفريد

٦٢ طريقة جديدة لخداع السرطان

١٢ أمريكيون ضالعون في تجارة

الرقيق الأبيض

١٨ مقاطعة منتجات تقنية المعلومات

بين العجز والمحاولة

٢١ مجتمع حرب برجاله ونسائه

٢٤ عسكرية المجتمع الأمريكي

٢٨ فيصل مولوي: الغرب يشجع

التطرف ويتخذ ستاراً لضرب الصحة

٣٠ الأردن يؤجل الانتخابات ويخشى الأسوأ

ميدان فقلا

يسوميا

لنفاثر واحد

فقط تابع مسابقة

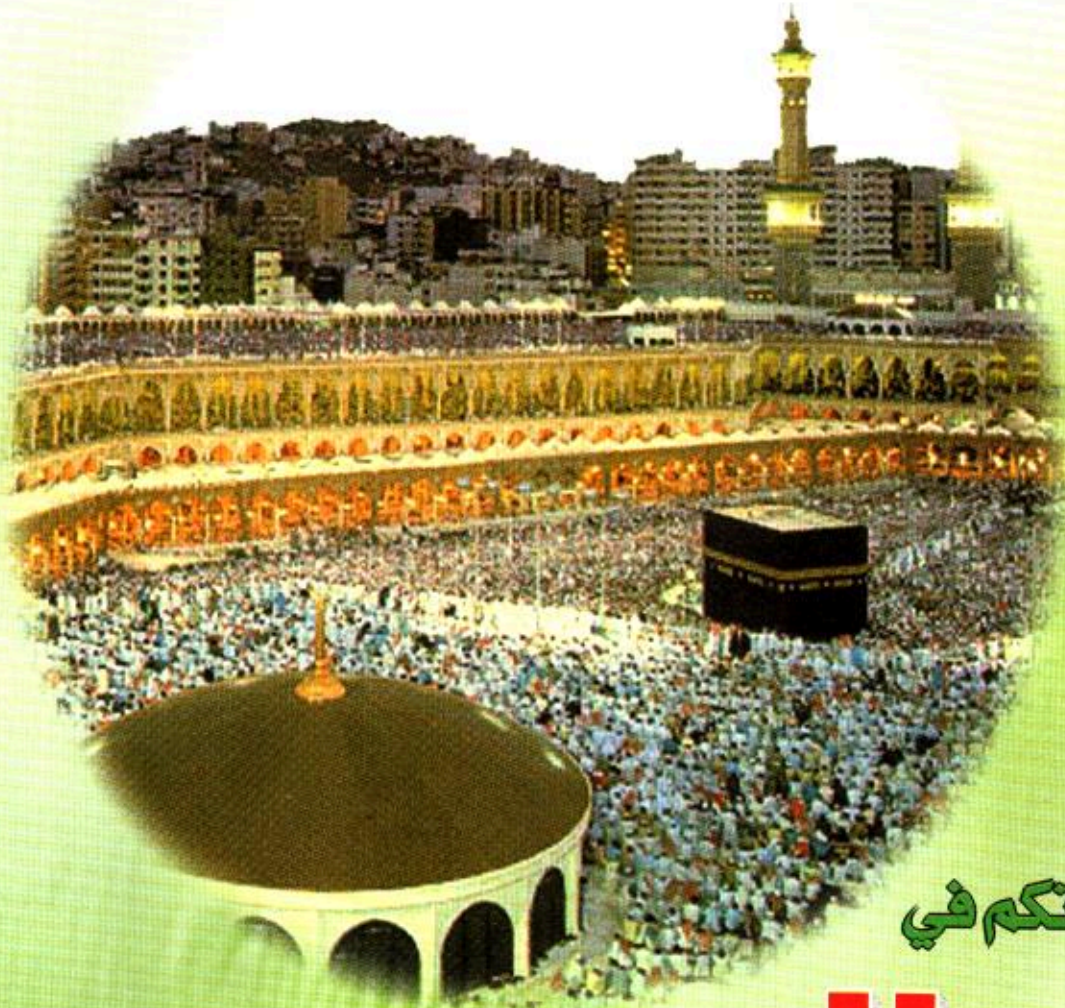
عكظ

اليومية

وطنى الجبير

المعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أمريكا تؤسس لفوضى دولية لا سابق لها

الأحكام تغيرت وفق المناخ الدولي الجديد الذي تسيطر عليه أمريكا، وقد لجأ الكونجرس إلى تأييد الوضع الأمريكي الجديد بمناقشة قانون يسمح لوزارة العدل الأمريكية، وهيئة التجارة الفيدرالية، اتخاذ إجراءات ضد دول أجنبية.

وقبل أيام سمعنا عن القضية الجديدة التي رفعها نحو ستمائة شخص من أقارب وأسرى قتلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضد ٩٩ من المؤسسات الخيرية والإغائية والبنوك (سبعة منها إسلامية)، والأفراد، بل ودولة السودان، للمطالبة بتعويض لم يسبق له مثيل في التاريخ، إذ يطلبون مليون مليار دولار من المؤسسات، والف مليار دولار من الأفراد!

وبدلاً من أن يقاضي هؤلاء، الحكومة الأمريكية المسؤولة عن الأمن أو يكشفوا تقصيرها في ذلك، أو يطالبوا بكشف أسرار الأحداث وما يكتنفها من غموض لتحديد المسؤول عنها، نراهم يسارعون بتوجيه أصبع الاتهام إلى الدول والمؤسسات الإسلامية والأشخاص المسلمين، ممن ليس لهم علاقة بتلك الأحداث من قريب أو بعيد!

ولا يستبعد - في ظل حالة الغرور الأمريكي السائد والخلل والفوضى في العلاقات الدولية - أن تصدر أحكام قضائية ضد من وجه إليهم الاتهام زوراً وبهتاناً.

وبصرف النظر عن صدور الحكم من عدمه، فإن مجرد وجود تحركات بهذا الشأن، وما سبقها من تجميد أموال بعض الشركات والهيئات والأفراد دون دليل أو إثبات، وإنما إشباعاً لرغبة عارمة في الانتقام من شركات ومؤسسات وأفراد بأعينهم - مثل هذه التحركات لا يخدم بحال الأوضاع الاقتصادية الدولية، وسيخلق حالة من التوجس والريبة في الأسواق وحركة الأموال، كما سيثير المزيد من السخط على السياسات الأمريكية، وستلجأ أطراف أخرى إلى محاولة تقليد النموذج الأمريكي، وتحقيق المصالح من غير طريقها المشروع، مما يزيد الفوضى والاضطراب في العالم.

وبهذه المناسبة، فإننا نطالب الدول والشركات والأفراد، أصحاب الأرصدة والاستثمارات العربية والإسلامية في الغرب - التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات - بأن يوجهوا استثماراتهم إلى البلدان العربية والإسلامية بدلاً من استثمارها في الغرب، كما ندعو الحكومات العربية والإسلامية - في المقابل - أن توفر المناخات الآمنة والتشريعات الواضحة التي تشجع على الاستثمار وجذب رؤوس الأموال.

إن مجالات الاستثمار في قطاعات الزراعة والصناعة والتعمير في العالم العربي والإسلامي واسعة، ويمكن أن تستوعب أضعاف المتوافر من رؤوس الأموال، كما تأتي بمرود أفضل. ولا يعقل أن نعتمد على الاستيراد في كل شيء تقريباً، بينما أموالنا تعمر في بلاد غيرنا، وتسهم في تحقيق رفاهية الآخرين، ودعم صناعات أقطارنا أولى بها، ثم تبقى معرضة للتجميد أو المصادرة أو الابتزاز والاستنزاف أو أحكام تعسفية! ■

بعد الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة كقوة كبرى في العالم الغربي، ورثت الإمبراطوريات المنهارة في بريطانيا وفرنسا وبقية أوروبا، لكنها لم تكن صاحبة اليد الطولى على العالم، فقد كان توازن القوى بينها وبين الاتحاد السوفييتي يحد من سيطرتها المطلقة، ويتيح لدول العالم هامشاً من المناورة يضيق أو يتسع حسب الأحوال. وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي قبل عقد من الزمان، تغير الحال، وسيطرت على الإدارات الأمريكية المتعاقبة نشوة النصر المنفلت من أي قيود، وصاحبها غرور شديد بكل ما هو أمريكي، واحتقار وامتهان لما عدا ذلك. وتكاثرت التصريحات الأمريكية الرسمية وكتابات الكتاب والصحفيين، وتقارير مراكز الأبحاث حول الوضع الجديد، والذي يمكن إجماله فيما يلي:

١ - أن أمريكا اليوم قوة عظمى لا نظير لها في العالم.
٢ - أنها - بهذا الوضع - بحق لها - حسيماً يرون بغرور - أن تنصرف في أمور الكرة الأرضية دون رقيب أو حسيب.
٣ - أن المحرك الأساسي في ذلك هو المصلحة الأمريكية المطلقة، بصرف النظر عن مصالح الآخرين أو عن قواعد الحق والعدل.

٤ - أن الفرصة مواتية الآن لترتيب أوضاع العالم وفق المصلحة الأمريكية، قبل أن تتبدل الظروف وتتغير الأحوال.
٥ - لا حجر عندهم كما يظنون على استخدام أي أسلوب أو طريقة للوصول إلى تلك الأهداف، فالغاية تبرر الوسيلة. وفق المنطق السابق تسير السياسة الأمريكية هذه الأيام، وإذا استوعبنا ذلك المنطق يمكننا بسهولة تفسير المواقف الأمريكية:

- فلا باس عندهم من استخدام سياسة الكيل بمكيالين.
- ولا وجه للاعتراض على الموقف الأمريكي المنحاز للاحتلال الصهيوني أو غيره.
- وبحق للأمريكيين أن يتميزوا عن بقية الخلق، فلا يخضعوا مثلاً لأحكام المحكمة الجنائية الدولية مهما ارتكبوا من جرائم!

- وفي المقابل يحق للإدارة الأمريكية أن تتهم من تشاء بأي تهمة تراها، وهي ليست ملزمة بتقديم الدليل على ذلك!
- كما يحق لأي أمريكي أن يقاضي من يشاء من الدول والمؤسسات والأفراد أمام القضاء الأمريكي، دون حق أو مبرر مقنع وبحق للمحاكم الأمريكية أن تنظر في القضايا وأن تصدر الأحكام!

في هذا الإطار يمكن أن نرى من الأمريكيين العجب العجائب، فقد رفع صاحب محطة وقود في ولاية ألاباما قضية ضد منظمة الاقطار المنتجة للبترول «أوبك» طالباً تثبيت أسعار النفط، فما كان من القاضي إلا أن أصدر أمراً قضائياً يحظر على أوبك إعداد أو تطبيق أو فرض أي اتفاقيات تتعلق بإنتاج النفط!

مثل هذا الحكم لم يكن ليصدر قبل ذلك، فحين رفعت الجمعية الدولية للميكانيكيين والعاملين في قطاع الفضاء قضية مماثلة عام ١٩٧٨م ضد أوبك خسرتها، وأعلنت محكمة الاستئناف في سان فرانسيسكو عام ١٩٨١م أنها لا تملك السلطة للحكم على شرعية تصرف دولة أجنبية، لكن

مقالة الصحافة والتيارات السياسية

عصام عبد اللطيف الفليح

ذات طابع سلمي ومتطرف ومتشائم، ومن النادر أن تجد كتابات تفاؤلية، كما أن الطابع الشخصي له أثر واضح على الكتابة، وتكثر لديهم المعلومات المغلوطة بشكل عام، حتى إن النقد - في بعض الأحيان - لا يكتب إلا للنقد لا للإصلاح، وهناك محاولات دائمة للتجني على كل من يخالفهم حتى لو لم يكن إسلامياً، ويعمدون في الغالب العام إلى الإثارة والاستثارة والمغالاة في الفهم، ويستخدمون أسلوب الهمز واللمز تارة، والسخرية من الآخرين تارة أخرى، وكما يقتلهم حب البروز لدرجة التجني على الرسول الكريم ص، أما الاستعلاء على الآخرين فهي سمة مميزة لهم، فكل من هو ليس في صفهم «متخلف ولا يفهم شيئاً»، رغم أنهم معدودون على الأصابع في مجتمعنا الصغير، ويحاولون دائماً إثارة الفتنة بين التيارات السياسية، كما يثيرون الفتنة بين السلطة والتيارات السياسية، وبين الحكومة والشعب، وفي المقابل، قلما يطرحون أفكاراً أو مشاريع تنموية أو إنمائية، ويتناولون على رموز البلد بشكل سافر، ويسخرون أقدانهم لتشويه صورة التيار الإسلامي بشكل عام حتى يصل الأمر إلى تطاولهم على الدين، وليس لديهم أدنى اهتمام بالقضايا الأخلاقية، ويقفون ضد كل من يحاول تطهيرها - حتى لو كان وزيراً للداخلية - ويعتبرونها من الحريات الخاصة، ولديهم تنسيق واضح في كتاباتهم، كما ثبت أن لدى البعض منهم اتصالات وتنسيقاً مع بعض السفارات الأجنبية والجهات الخارجية وذلك بإقرار منهم وبجراحة نعم... يوجد لدى البعض منهم طروحات إيجابية في القليل من كتاباتهم، لأنهم في النهاية يبقون كويتيين، ولكن عندما نقارن السلبيات بالإيجابيات، ننحسر على تلك الصفحات والأوقات التي قضيت لكتابتها وقراءتها في ما لا ينفع ولا

يتسائل البعض: هل تعكس الصحافة الكويتية وجهات نظر التيارات داخل المجتمع الكويتي بطريقة عادلة؟

باعتقادي أن الصحافة الكويتية بداية تعكس وجهة نظر ملاكها بالدرجة الأولى، كونها مؤسسات خاصة، ثم يأتي بعد ذلك دور رؤساء التحرير في توجيه دفة القيادة. والواضح لتتابع الصحافة الكويتية، أنها لا تعكس وجهات نظر التيارات داخل المجتمع الكويتي بطريقة عادلة، نعم... كل تيار له فرصة في تقديم رأيه، ولكن هناك تفاوتاً كبيراً في ذلك من خلال: عدد الكتاب، المناشيطات، المساحة الممنوحة لكل تيار سواء في المقالات أو المواضيع المطروحة، مكان النشر، التدخل في مضمون ما يمكن نشره، يوميات الكتابة، وأخيراً... الوصول إلى درجة الامتناع عن نشر بعض أطروحات وآراء بعض التيارات - إن لم يكن تشويهها - من قبل بعض الصحف.

وعند إجراء أي مقارنة نجد أن التيارين العلماني والليبرالي هما الحائزان على نصيب الأسد في الصحافة الكويتية، رغم كونهما قلة في المجتمع الكويتي، وهذا ما تعكس قرارات مجلس الأمة التي يغلب عليها الطابع المحافظ، فالصوت الأعلى لا يكون دائماً هو الحق، فهما - أي التياران العلماني والليبرالي - يعتمدان الصراخ في المجلس والإثارة في الصحافة، بطروحات لا تتوافق مع طبيعة المجتمع الكويتي المحافظ.

وأتمنى بالفعل أن تكون هناك موازنة حقيقية لدى الصحافة الكويتية حتى لا يعتقد أي مراقب محلي أو خارجي أن الكويت بلد علماني، وبالتالي تشوه صورة وطننا، وحتى لا تتسبب تلك الطروحات المتحررة والمتطرفة في إثارة الفتنة وشق الصف الكويتي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم كتابات غالبية الكتاب العلمانيين والليبراليين «المحتلين»

يبني، وكما أتمنى من الله عز وجل أن يمن على الجميع بالهداية، فمصلحة الدين والوطن أه وأولى، ولو وظفت كل تلك الطاقات لخدمة الدين والوطن لرأينا العجب العجيب من الخير الكثير.

وأنا شخصياً - وبغري كثير - تلقيت العديد من العتابات والاستفسارات من قراء من دول أخرى يستغربون ذلك التطاول على الدين، وعلى المشايخ والعلماء، من بعض الكتاب العلمانيين والليبراليين ويقولون: أيعقل أن يجري هذا في دولة الكويت المسلمة التي فيها لجنة أميرية لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية؟

العلمانية والليبرالية في الكويت تياران مختلفان ولكنهما شبه متوازنين وبينهما نقاط التقاء، فم القضاء على التيار الإسلامي بالدرجة الأولى مهم كان الثمن... أي بينهما مصالح مشتركة، قد تقف أو تنتهي في فترة ما، وسنرى حينها كيف ينقلد التيار الليبرالي على التيار العلماني؛ لأنه - أء الليبرالي - الأقوى اقتصادياً ومن ثم فهو الأقوى سياسياً، ولعلنا نلاحظ الانخلاع المتوالي لحما التيار العلماني والاتصاف بالتيار الليبرالي المتحرر المتحلل - الإباحي في بعض الأحيان - وما ذلك إلا استمراراً لسلسلة التحولات السياسية لأصحاب المصالح الشخصية من الشيوعية إلى الاشتراكية إلى القومية إلى اليسارية إلى العلمانية وأخيراً إلى الليبرالية....!

أتمنى بالفعل أن تكون هناك موازنات لدى الصحافة الكويتية بين التيارات لأنها ستكون بالتالي انعكاساً للمجتمع الكويتي بشرائحه المختلفة، وأتمنى ألا تسمح بأي حال من الأحوال بالتطاول على الدين أو الرسول الكريم ص العلماء والمشايخ، مع احترامنا للنقد البناء والهادف، والطروحات الهادئة، وأتمنى وقف إثارة أو فتنة أو مساس بالشخصيات، أو الزمة الكتاب، فالحرية لها حدود ويجب استئثارها لما ف الخير لوطننا الحبيب، وقد أن الأوان لتجاوز أ خلافات فكرية، أو سياسية، أو مصلحة ف العلاقات الصحفية، ولنجعل هدفنا رفع راية بلد بأحسن حال وأجمل مقال ■

اتحاد الطلبة يستنكر قرار الحرمان من استكمال الدراسات العليا

أكد الكندري أن القرار لا هدف له إلا الإضرار بالعملية التعليمية وحرمان الطلاب من استكمال دراستهم العليا، وفق ما أتبع لهم حسب الدستور الكويتي بالمادتين (١٣، ١٤).

وأشار الكندري أن القرار يمثل إساءة واضحة للمسيرة التعليمية والتربوية في الكويت، بل هو دعوة من الإخوة في التعليم العالي للرجوع مئات السنين إلى الوراء.

وتسأل: كيف سيكون موقف الكويت في



طارق الكندري

استنكر طارق الكندري رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، صدور القرار ٢٠٠٢/١٥٤ من وزارة التعليم العالي بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٣م الذي يشترط الحصول على التفرغ الدراسي التام لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه - واصفاً إياه بأنه يحمل في طياته دعوة إلى التخلف بقرارات غير مقنعة وغير واضحة، حسب قوله.

المحافل التعليمية على مستوى العالم إذا تكلموا عن التنمية والتطوير التعليمي ومواكبة التطور العلمي؟ ماذا سيقولون عن هذا القرار الجائر؟، واختتم رئيس الاتحاد الوطني تصريحه بأن الاتحاد الوطني للجامعة مع الفروع الخارجية لن يتهاون في هذه القضية، مطالب وزارة التعليم العالي بإلغاء هذا القانون الجائر «وإلا فسيكون لنا موقف واضح سيزعج المسؤولين في الوزارة» حسب تصريح الصحفي، مضيفاً: «سوف نستمر بالتصعيد الإعلامي والحركي والإداري إلى آخر لحظة» ■



حملة التضامن والأمل

نازل دمرت...

ساجد هدمت...

شرقات أغلقت...

راض جرفت...

جرحي أثختت جراحهم...

الألم ما زال مستمراً...

للبنين ما يهدمون

لنفت من يصابون

لنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل

للتبرع أو الاستفسار

الدول العربية:

00966-1-293 5551

00971-2-641 9100

00962-6-569 7461

السعودية:

800-1244400

الكويت:

9760988

أوروبا وبقية دول العالم:

0044-208-450 8002

0031-10-425 67 90

0033-1-428 51 706

0049-241 66037

www.101days.org



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

«الانتحارية» .. من تل أبيب إلى أنقرة

أكدت أوساط وزارة الدفاع التركية استعداد أنقرة لتوقيع عقد شراء ٥٤ طائرة إسرائيلية من دون طيار من طراز هاربي. وقد سبق أن تسلمت تركيا ٥٤ طائرة في وقت سابق، وستتسلم ٥٤ طائرة أخرى في العامين المقبلين، بعد أن دفعت في الصفقة ٩٠ مليون دولار، ويتبقى مبلغ ١٠٠ مليون أخرى.

ويمقدور هذه الطائرات القيام بمهام استطلاع، وحمل قنابل وإسقاطها بواسطة جهاز للتحكم من الأرض، أو من طائرات حربية عن بعد.

وكانت تركيا قد كلفت الشركة الإسرائيلية العامة للصناعات العسكرية في عام ١٩٩٨م إنتاج ١٠٨ من هذه الطائرات. ويبلغ طول الطائرة مترين ونصف المتر وهي ذات مدى يبلغ ٤٠٠ كلم، وتحمل ٢٣ كجم من القنابل والمتفجرات، قادرة على تخريب أي محطة رادار توجه إليها. ويطلق عليها اسم «الطائرات الانتحارية». وكانت تل أبيب قد باعت أعداداً منها إلى كل من كوريا الجنوبية، والهند، والصين. ■

أمريكيون ضالعون في تجارة الرقيق الأبيض بالبوسنة

في الوقت الذي تُكال فيه التهم جزافاً لهيئات الإغاثة الإسلامية في البوسنة، وتنسج الأكاذيب الخيالية حول نشاطاتها وعلاقاتها بالإرهاب من دون دليل، تقدم الأدلة الملموسة ضد المؤسسات الغربية على تورطها في التنصير والعبث بمصير العباد والبلاد أخلاقياً ودينياً وسياسياً واقتصادياً وغير ذلك،

وقد فاحت روائح تلك الأعمال وتجاوزت أخبارها حدود البوسنة المغلوبة على أمرها، مما اضطر الجهات الدولية المتنفذة في سرايفو لاتخاذ بعض الإجراءات لحفظ ماء الوجه، فقد طرد السفير الأمريكي في البوسنة موظفين أمريكيين يعملان في مؤسسة إغاثية أمريكية بالبوسنة، بسبب تورطهما في تجارة الرقيق الأبيض والدعارة باستخدام فتيات من رومانيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وكان موظف إنجليزي صديق للموظفين الأمريكيين قد كشف في وقت سابق عن الممارسات التي يتعاطاها الموظفان الأمريكيان، واستشهد بأفلام فيديو قام بتصويرها كدليل على أقواله، ومن المتورطين في قضية الدعارة - إلى جانب الموظفين المذكورين - أعضاء في منظمة «العين الأمريكية». كما استخدمت سيارات القوات الدولية «أس فور»

٤٣٪ زيادة في انتهاكات حقوق الإنسان في إندونيسيا

الوزيرة البرلمان بالمسارعة لإثبات مسودة القوانين الخاصة بحماية الصبيان والأطفال، والتي تجر: مراجعتها؛ بسبب طلب المجلس الإندونيسي للعلم تعديل بعض بنود المسودة بشأن تبني الأطفال بحيا تبني المسيحيين أطفال المسلمين الفقراء، الوزير تأمل من خلال المساعي التي تقوم بها وزارتها أ تصنف الأمم المتحدة إندونيسيا ضمن أكبر الدو التي تتاجر في النساء والصبيان في العالم. ■



الطفل الإندونيسي بـ ٤ آلاف دولار أمريكي!

وتواصل تجارة بيع صبيان إندونيسيا إلى ماليزيا عند شطري الحدود في منطقة كاليمنتان الشرقية والغربية، في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور في إندونيسيا، وتقول الوزيرة سري:

«علمت أن هناك نحو ٥٢ منفذاً لتجارة النساء والصبيان في كاليمنتان». ويساعد الوضع الجغرافي الاستراتيجي لكاليمنتان، وبخاصة ما يسمى بمنافذ الفئران على ازدهار هذه التجارة بشكل منتظم، كما يعيق

عمليات المراقبة والتفتيش. يذكر أن تجارة النساء تأخذ شكل إغراء النساء الفقيرات بعروض عمل في ماليزيا بأج كبير، ويعد أن يدخلن ماليزيا طريق التهريب يجبرن على ممارسة الرذيلة، أما ما هو أبشع من ذا فيقع حين تلجأ الداعرات إلى أطفالهن وهن حوامل، وت الصفقة بعد الولادة. وتقول الصحف إن الطف الإندونيسي يباع بما بين ٢٢ : ٥ مليون روبية (من ٣٧٠٠ إلى أرب الاف دولار أمريكي)، مم يتصفون بمواصفات جسد جيدة. ■

MPH اوتو تريلر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



مقتل ١٠٠ من العسكريين الروس

المقاومة الشيشانية تضرب من جديد

في ضربة موجعة للروس على أيدي المقاومة الشيشانية قتل أكثر من مائة من العسكريين الروس خلال يومين، فقد لقي ٨٥ عسكرياً روسياً مصرعهم يوم الاثنين الماضي، عندما أطلق المقاتلون الشيشانيون نيرانهم على مروحية عسكرية، كانت تقل ١١٢ شخصاً، مما أدى إلى سقوطها. وقالت وكالة إنتر فاكس الروسية للأنباء إن عدداً ممن أصيبوا في الهجوم يتلقون العلاج الآن.

وأوضحت الوكالة أن الحادث وقع قرب قاعدة رئيسية للجيش الروسي في خانكالا بالضاحية الغربية للعاصمة الشيشانية غروزني. وكانت المروحية الضخمة تقل عسكريين روساً إلى خانكالا عندما تعرضت للقصف بصاروخ أطلقه مقاتلون شيشانيون كما أكدت

المصادر العسكرية الروسية. وكانت وكالة أنباء روسية أخرى قالت إن المقاتلين الشيشانيين قتلوا أيضاً يوم الأحد الماضي مسؤولاً في الإدارة الشيشانية الموالية لموسكو. ونقلت وكالة ربا نوفوستي عن مصدر أمني روسي قوله إن المسؤول الذي عرفته الوكالة باسم دوناييف قتل في مدينة كالينوفسكايا شمالي جمهورية الشيشان المضطربة. كما ذكرت وسائل الإعلام الروسية أن عشرة أشخاص بينهم ستة من رجال الشرطة الموالية لروسيا وثلاثة مدنيين قتلوا في هجوم شبه مقاتلون شيشانيون.

وتقع كالينوفسكايا على بعد ثلاثين كيلومتراً شمالي العاصمة غروزني، وتعتبر من أوائل المناطق الشيشانية التي سقطت بيد

القوات الروسية عندما اندلعت الحرب في أكتوبر من عام ١٩٩٩. ومنذ ذلك الحين قتل المقاتلون الشيشانيون عشرات المسؤولين بالإدارة الشيشانية الموالية لروسيا الذين يعتبرونهم خونة لبلادهم. وفي حادث منفصل وقع يوم الإثنين الماضي أيضاً قالت وكالة إنترفاكس نقلاً عن مكتب المدعي العام الموالي للإدارة الروسية في الشيشان إن شخصاً يدعى داود بيكييف قتل بالرصاص قرب منزله في غروزني. كما أوردت الوكالة نفسها أن شابين وامرأة عثر عليهم مقتولين طعناً.

وكانت المعارك بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشانيين قد تجددت جنوبي العاصمة غروزني منذ الخميس قبل الماضي، وانتقلت من قرية إلى أخرى حسب

مسؤولين في الحكومة الشيشانية وقد أعلن متحدّث باسم الجيش الروسي في شمال القوة أنه عثر على جثث ٣٢ مقاتلاً شيشانياً في قرية شالازهي عة انتهاء الاشتباكات في القرية يوم الجمعة قبل الماضي. وكانت ها القرية الأخيرة ضمن عدة قرى هاجمها المقاتلون في أكبر عملياتهم منذ أشهر.

ونفى متحدّث باسم المقاتلين الشيشانيين الادعاء الروسي وأكّد مصرع مقاتل واحد فقط وجرح سبعة آخرين خلال الاشتباكات، وأوضح أن أقل من مائة مسلح شيشاني توغّلوا في قرية شالازهي وغوكي تشو ومارتان تشو مس الخميس الماضي بهدف تصفيع قواعد مناصري الإدارة الموالية للروس.

وأكد المصدر نفسه مقتل عسكرياً روسياً بينهم ضابط رف المستوى وثمانية من أفراد الشيشانية الموالية لروسيا رفض مغادرة القرى، مشيراً إلى المقاتلين عادوا إلى قواعدهم الجبال قبل أن يتمكن الجيد الروسي من الرد. ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي



الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات، 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

الحكم الذاتي يفتح الباب لتطبيق الشريعة في إندونيسيا



بأهل
الشريعة
في جاكارتا سعيًا لتفعيل دورهم،
خاصة بعد حصول كل الأقاليم
على حكم ذاتي واسع في إدارة
شؤونها الداخلية. ويؤكد رئيس
مؤسسة «الحرمين» الإندونيسية
غير الحكومية الدكتور أحمد
شطاري إسماعيل أن لخروجي
الشريعة دوراً بالغ الأهمية في
إعداد جماهير الشعب نحو فهم
الشريعة فهماً سليماً قبل إقرارها
دستوراً معتمداً في البلاد، كما
يهدف الملتقى إلى المبادرة لتطبيق
الشريعة في أقاليم إندونيسيا
ضمن إجراءات الحكم الذاتي الذي
تم تحقيقه مؤخراً، وأصبحت كل
الأقاليم تملك إمكانية البدء في
تطبيق الشريعة الإسلامية.

لأول
مرة في
تاريخ
إندونيسيا
انعقد
الملتقى
الخاص
بأهل
الشريعة
في جاكارتا سعيًا لتفعيل دورهم،
خاصة بعد حصول كل الأقاليم
على حكم ذاتي واسع في إدارة
شؤونها الداخلية. ويؤكد رئيس
مؤسسة «الحرمين» الإندونيسية
غير الحكومية الدكتور أحمد
شطاري إسماعيل أن لخروجي
الشريعة دوراً بالغ الأهمية في
إعداد جماهير الشعب نحو فهم
الشريعة فهماً سليماً قبل إقرارها
دستوراً معتمداً في البلاد، كما
يهدف الملتقى إلى المبادرة لتطبيق
الشريعة في أقاليم إندونيسيا
ضمن إجراءات الحكم الذاتي الذي
تم تحقيقه مؤخراً، وأصبحت كل
الأقاليم تملك إمكانية البدء في
تطبيق الشريعة الإسلامية.

ويعد الملتقى محاولة لتخطي
العوائق التي يواجهها المسلمون
من قبل مناهضي الشريعة الذين
يعملون بدأب لإفشال إعادة العمل
بميثاق جاكارتا الذي نص على
تطبيق الشريعة الإسلامية في
البلاد. ومن خلال الحكم الذاتي
النافذ المفعول الآن يسعى
المسلمون إلى تطبيق الشريعة،
ويعد هذا الملتقى خطوة نحو
الهدف. ■

غضب مصري من واشنطن على كل الأصعدة الإخوان يؤيدون التصدي للابتزاز.. والأحزاب تدعو للاستفتاء عن المعونة

ضد محاولات الابتزاز الأمريكية
والتخويف لمصر». وأنها تعتبر أن
مسألة التلويح بقطع المساعدات «أمر لا
يزعجنا أبدا.. بل هي من المبشرات
لكي ندرك موقفهم الحقيقي وتباين
مواقفنا عنهم».

وقال: «إن التهديدات الأمريكية
توضح ما ننادي به منذ سنوات بأن
المعونة الأمريكية مشروطة، وأنها تدفع
لا مساعدة مصر، ولكن لتحقيق أهداف
السياسة الخارجية الأمريكية، وعندما
يرى الأمريكيان أنها لا تحقق أهدافهم
يقطعونها ويمنعونها».

وأضاف: «هذا خير (أي الاستغناء
عن المعونة) كي نتعلم الاعتماد على
أنفسنا بعد الله سبحانه وتعالى، ونقوم
بتنمية ذاتية؛ خاصة أن لدينا مصادر
ثروة ضخمة إنسانية ومادية يجب أن
تعتمد عليها».

فيما اندلعت مظاهرات قوية في
الجامع الأزهر شنت القوى والأحزاب
السياسية المصرية حملة انتقاد عنيفة
ضد الإدارة الأمريكية بسبب ما
وصف بـ «تدخلها السافر» في
الشؤون الداخلية لمصر، و ربطها بين
المعونة الأمريكية وإطلاق سراح
المصري الأصل والأمريكي الجنسية
الدكتور سعد الدين إبراهيم، مدير
مركز ابن خلدون للأبحاث المسجون
بحكم قضائي لتلقيه أموالاً من دول
أوروبية بقصد إجراء أبحاث داخلية
عن مصر.

فقد أدانت جماعة الإخوان
المسلمين محاولات الابتزاز الأمريكية
للقاهرة وقال الدكتور محمد مرسى
رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان
في مجلس الشعب:
«إن جماعة الإخوان تقف بكل قوة

الخرطوم تفتح الباب أمام مشاركة الأحزاب في الحكومة

شرع المؤتمر الوطني - الحزب
الحاكم في السودان - بتنفيذ سياسة
الانفتاح على الأحزاب ومشاركتها
في السلطة عقب اجتماع ترأسه
الرئيس عمر البشير.

وقال بروفيسور إبراهيم أحمد
عمر - الأمين العام للحزب إن
الاجتماع وافق على منح حزب الأمة
- جناح الإصلاح والتجديد بقيادة
مبارك الفاضل المهدي الذي انشق
مؤخراً على الصادق المهدي الزعيم
التاريخي للحزب - منصبين في

رئاسة الجمهورية وأربع حقائب
وزارية اتحادية ومنصبي وزير دولة
بوزارتي الخارجية والزراعة.

وأوضح د. قطبي المهدي
مستشار الرئيس للشؤون السياسية
أن الحكومة أقرت سياسة الانفتاح
الفعلي على القوى السياسية
المختلفة؛ بهدف التوصل إلى برنامج
قومي متفق عليه بين جميع القوى
السياسية والشعبية، كما حدث مع
(حزب الأمة) بقيادة مبارك الفاضل.

كما أكد د. مصطفى عثمان وزير
العلاقات الخارجية عن قرب إعلان
تشكيل وزاري جديد في حالة
الوصول إلى اتفاق سلام نهائي
تشارك فيه كل الأطراف السياسية
وعلى رأسها الحركة الشعبية لتحرير
السودان بقيادة جون جارانج.

وفي الاتجاه ذاته ناشد محمد
عثمان الميرغني زعيم الحزب
الاتحادي الديمقراطي والتجمع
الوطني المعارض من العاصمة
الإرترية أسمرة، الرئيس البشير

وقال: «الأمريكان لا يفعلون شيء
ابتغاء مرضاة الله، أو لتحقيق مصالح
الغير، ولكن لتحقيق مصالحهم فقد
لأن منظومة الحياة عندهم تقوم على
تحقيق مصالحهم فقط».

وأصدر حزب الوفد المعارض بيا
رفض فيه تدخل الولايات المتحد
الأمريكية أو أي دولة أخرى في
شأن مصري داخلي، ووصف ذلك بـ
يعتبر عدواناً على سيادة مصر على
أرضها، وعلى شعبها

كذلك انتقد عدد كبير
السياسيين والكتاب المصريين الموق
الأمريكي وتدخل واشنطن، وطال
بعضهم بطرد سفيري واشنطن و
أيب - «لتدخلهما الفاضح في مس
داخلية مصرية إلى حد اتصال الرئيس
بوش بالرئيس مبارك - كما قد
التحدث باسم البيت الأبيض - ليلد
اعتراض أمريكا على سجن سه
الدين إبراهيم، ويبلغه رسمياً
الإدارة الأمريكية لن تمنح مصد
مساعات إضافية غير ما اتفق عا
في كامب ديفيد عام ١٩٧٩».

وكانت مظاهرات حاشدة اندل
في الأزهر الشريف عقب صلاة الج
تندد بالعنجهية الأمريكية والظلم الج
تمارسه الإدارة الحالية في علاقت
المختلفة، والتهديد السافر بالقوة ■

للعمل في إشراك جميع القو
السياسية في جهود الحل السياس
حتى يتحقق إجماع أهل السود
حول قضاياهم المصيرية - وأوض
أن «أي تقارب بين السودان
يضيق مساحة الخلاف هو أه
مطلوب».

ويشهد السودان ح
انشقاقات في الأحزاب لصا
الحزب الحاكم، فبعد انشقاق مبا
الفاضل المهدي عن الصادق المها
وتكوين حزب جديد باسم مجمو
الإصلاح والتجديد وتحالفه
الحكومة، أعلن النور جادين زع
(حزب الأمة) المسجل رسمياً
حل حزبه والانضمام إلى الح
الحاكم. كما أعلن محمد سر الذ
الميرغني القيادي بالحزب الاتحا
الديمقراطي في شرق السودان
حزبه والانضمام للحزب الحاكم،
الحزب الحاكم - حسب قوله - أص
وعاء لكل أهل السودان، ويا
تطلعاتهم وحاجات الوطن ■

«المطلب» الأمريكي في السودان

لا ينكر المراقب للشأن السوداني أن السياسة الأمريكية تمكنت من إعمال مخابرها في قضية الجنوب حتى أصبحت طرفاً رئيساً ومؤثراً في المفاوضات الدائرة بين الحكومة والمتمردين.

ولم تحقق الإدارة الأمريكية هذه الخطوة بسهولة، فقد سبقتها حرب مريرة ومتعددة الميادين والأطوار منذ مجيء حكم الإنقاذ للسودان. ومن يراجع وقائع تلك الحرب يتذكر على الفور أنها حافلة بالمأسى على الشعب السوداني ومنها - على سبيل المثال لا الحصر:

- تلك الحملة الدعائية الواسعة التي اتهمت نظام الإنقاذ في سنواته الأولى بإيواء «الإرهابيين» وتدريبهم وهي الحملة التي أفضت إلى وضع السودان على قائمة ما يسمى بـ «الإرهاب»، وفرض حصار اقتصادي أمريكي موجع على الشعب السوداني.

- ذلك الحلف العسكري الذي قاده الولايات المتحدة علناً لإسقاط نظام الحكم في السودان وضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا - إريتريا - كينيا - أوغندا)، وكان رأس الرمح فيه قوات المتمردين جارانج الذي تحالف يومها مع المعارضة الشمالية (حزب الأمة - الحزب الاتحادي)، وهو التحالف الذي تم عقب فرار الصانق المهدي من السودان عام ١٩٩٧م. وقد شن هذا التحالف حرباً طويلة ضد الوطن رافعاً شعار «إنقاذ الوطن»!

ولا ننري في أي خاتمة من تاريخ المعارضة السودانية يضع السيد الصانق المهدي وزعماء الحزب الاتحادي الديمقراطي هذه الفترة؟!

- الحملة الدعائية الغربية بقيادة منظمات إغاثية مشبوهة وعلى رأسها البارونة كوكس التي روجت على نطاق واسع اتهام السلطات السودانية بممارسة تجارة الرق في جبال النوبة والجنوب، مطالبة بتحريك يمنع تلك المسألة الإنسانية (الزعمومة) بالقوة، وهو ما مثل شناعة لمحاولات تدخل أجنبي في السودان.

وهكذا وقع السودان يوماً بين شقي حرب شريرة وعنيفة على حدوده الشرقية والجنوبية، ومحاولات للتدخل العسكري في أراضيه من الداخل، وسط حصار اقتصادي وحرب دعائية تشوه مواقفه في المجتمع الدولي.

وظل السودان يومها يواجه ذلك وحيداً.. فوسط تلك «المعركة» كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، متسقة في مواقفها مع الموقف الأمريكي أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال.

لقد أدار الجميع يومها ظهره للسودان منتظرين سقوط نظامه - بأي أيدي وبأي طريقة - غير أن النظام لم يسقط، ولكن الدولة أنهكت من الضربات المتواصلة «النازلة» فوقها من كل الاتجاهات. ووسط حالات الإنهاك تنفتحت الثغرات وينفذ منها العدو المتربص.. فكان ما نشاهده اليوم.. شبه انفراد أمريكي بحل قضية الجنوب، فقد أصبح الجالس الرئيس على المائدة للتوفيق بين المتصارعين هو الطرف الأمريكي، منحياً تماماً الدور المصري والمبادرة المصرية الليبية.

وأصبح المشهد المائل أماناً هو تمكن المخابر الأمريكية من السودان في قضية الجنوب، وهو الأمر نفسه الحادث مع مصر في قضايا كثيرة، ولا شك أن القرار الأمريكي الأخير بمنع أي مساعدات جديده لمصر هو نوع من ممارسة الضغط عليها بهذه المخابر، وهو الأمر الذي رفضته مصر وتتمنى ازدياد هذا الرفض قوة.

لكن السؤال: اليس غريباً وعجيباً استمرار العلاقات المصرية السودانية على النحو الذي نعاينه منذ سنوات بين توتر وفتور وسوء تفاهم؟.. إذا لم ينتفض البلدان فوراً ويصيغا علاقة استراتيجية تجعل من الحفاظ على وحدة الأرض والشعب قضية حياة أو موت في هذا الوقت.. فمتى يكون التحرك؟!

إن السودان مهدد في المستقبل القريب بإمكانية تمزيق أرضه وهو ما يعرض مصر للموت عطشاً، أما في المستقبل البعيد فإن ما يمكن أن يحدث ينذر بزلزال - لا قدر الله - سيفضي حتماً إلى إعادة تشكيل خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً.. ولن يكون ذلك بعيداً عن مصالح المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة. ■

حكمة أمريكية:

رأية القرآن في الجامعات لا تهدد الحريات الدينية



رحب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بقرار حكمة أمريكية، يقضي بالسماح بجامعة نورث كالورنيا، بتدريس كتاب عن القرآن لطلابها، بعدما اتهمت المحكمة أن تدريس القرآن لا مثل تهديداً للحريات الدينية.

ورفضت المحكمة طلباً قدمه حامون يمثلون جمعية أمريكية محافظة، ومجموعة من طلاب جامعة، بعدم السماح للجامعة بتدريس كتاب عن القرآن، كان من قرر أن تضعه الجامعة على قائمة إساءات ومناقشات ٤٢٠٠ طالب من لابلها الجدد في بداية العام دراسي الجديد. والكتاب من ليف مايكل سيلز، ويتناول بعض ناليم القرآن الأساسية.

وقد اشتكت الجمعية المحافظة، في تسمى «مركز اتحاد الأسر الأمريكية للقانون والسياسة» من أن تدريس كتاب عن الإسلام هو عهد لتعميد الطلاب في عقيدة ينية، ونشر دين معين، وأنه لا جب أبداً أن تستخدم أموال دافع ضرائب الأمريكي في مثل هذه لأنشطة. كما اعترضت على أن كتاب يحتوي على قرص معدني سجل عليه آيات قرآنية.

والغريب أن الجمعية تقول: نها تهدف إلى «توعية الجمهور مشكلة انحسار الأخلاق في أمريكا، مع تأكيد خاص على الدور الذي تلعبه هوليوود، والإعلام، الحكومة في تدمير البنية لأخلاقية».

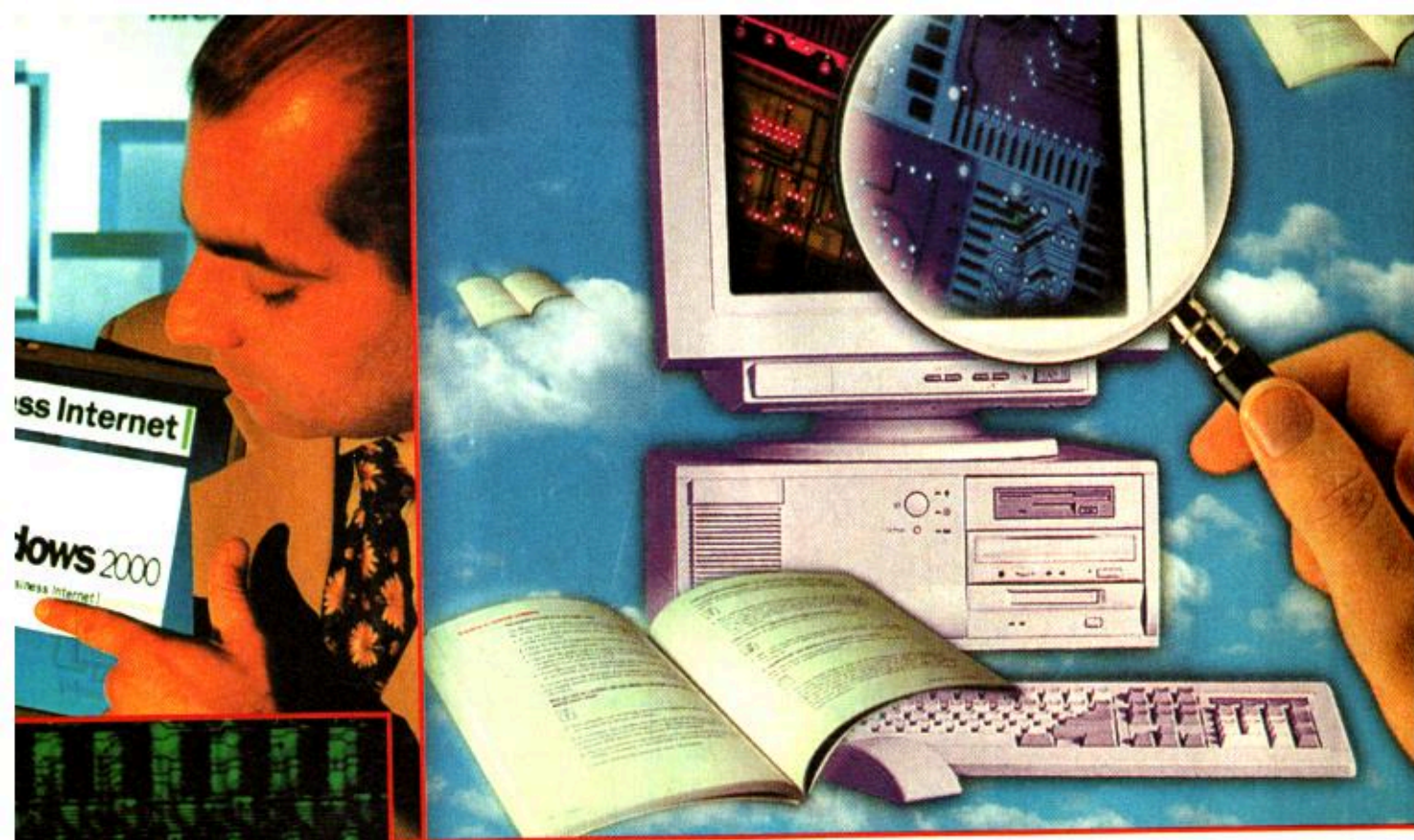
ويبدو أن الحكم قصد منه رضاء كل الأطراف، فقد اعتبر مدير الجمعية حكم المحكمة تنصراً لها، لأنه أشار إلى أن كتاب لم يكن إلزامياً ولن تسجل سماء الحاضرين أو الغائبين عن لحاضرات التي سيناقش فيها لكتاب، كما لن يتم منح الطلاب

درجات على حضور المناقشات، وعلى الجانب الآخر اعتبر مسؤولون في جامعة نورث كالورنيا الحكم انتصاراً لهم، وأوضحوا أن الكتاب كان مقرراً ضمن قائمة قراءات مقررة على الطلبة الجدد خلال الأسبوع الأول من الدراسة، وأن المناقشات لم تكن إلزامية، كما لم يكن هناك عقوبات على الطلاب منذ البداية، إذ يعطي البرنامج الفرصة للطلاب لعدم قراءة الكتاب إذا أرادوا، على أن يقدموا صفحة واحدة تشرح وجهة نظرهم.

وقال المشرفون على البرنامج: إن الغرض من قراءة الكتاب، هو رفع قدرات الطلاب التحليلية.

وقد أثارت القضية اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية بشكل ملحوظ خلال الأسابيع الماضية لتعرضها لقضية الحرية الدينية في مقابل الحرية الأكاديمية، ولساسها أيضاً بصورة وحقوق الأقلية المسلمة الأمريكية.

وذكر نهاد عوض المدير العام لـ (كير) أن «المؤسف في القضية أننا أمام جمعية تدعي التمسك بالقيم الأخلاقية والدينية، وفي الوقت نفسه تحاول تشويه صورة دين آخر، معتبراً ما يحدث أنه «نموذج واضح للتطرف، وغياب التسامح تجاه الديانات الأخرى». ■



مقاطعة منتجات تقنية المعلومات .. بين العجز والمحاولة!

أتوقع ردة فعل الكثيرين ممن سيقروءون هذا العنوان، وأعرف أن الاستهجان هو سيد الموقف عندما نتكلم عن مقاطعة منتجات تقنية المعلومات. شيء متوقع أن يرفض الكثير الحديث حول هذه الفكرة كونها نوعاً من الترف الفكري أو المبالغة في استخدام سلاح المقاطعة في منتجات هي بالنسبة لنا كالماء والهواء!! ولولا هذه المنتجات لما استطعت أن أكتب هذه الحروف لكم.

عمر عبد العزيز المشوح

الضغط على هذه الشركات حتى تقطع دعمها للكيان الصهيوني. ومجال تقنية المعلومات من أهم المجالات التي نجد فيها اندماجاً كبيراً بين الشركات الأمريكية والإسرائيلية، بل إن الكيان الصهيوني يمثل ثاني أهم دولة في العالم بعد أمريكا من حيث تقنية المعلومات، حيث يبلغ عدد الشركات الإسرائيلية ٤٠٠٠ شركة تقريباً! ومعظمها تأسس على أيدي أشخاص من جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي يتمتع بخبرة تقنية متطورة مدعومة من أمريكا.

والآن بدأ معظم هذه الشركات ينتقل إلى ولاية (ديلاوير) الأمريكية لسهولة النشاط التجاري والضريبي هناك والذي يمكنها من

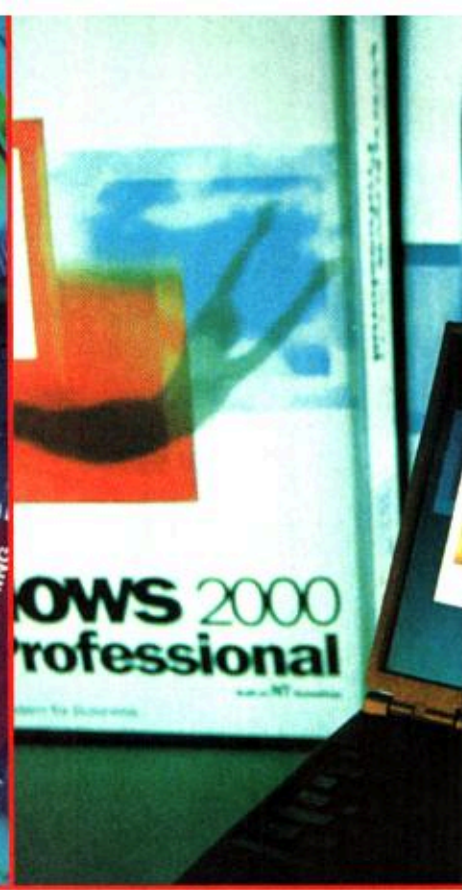
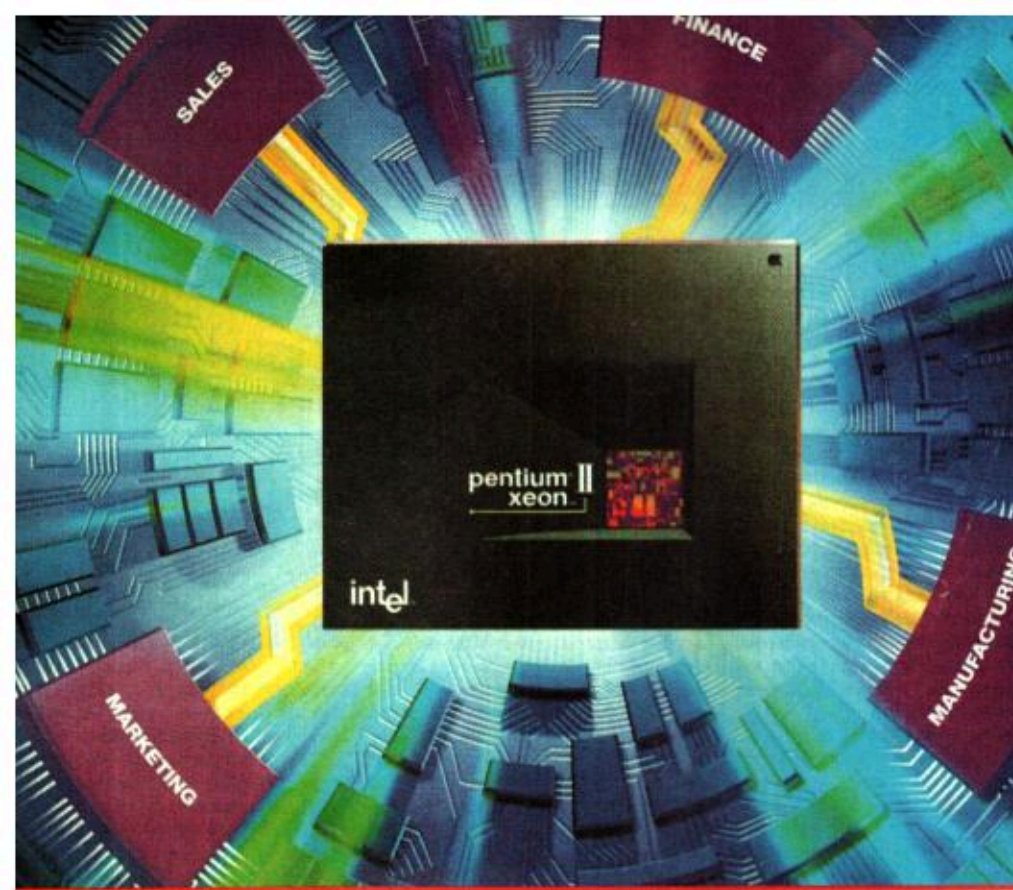
وحتى أخفف من حدة الاستهجان، أقول: أنا لا أدعو إلى مقاطعة كلية لمنتجات تقنية المعلومات، فهذا ليس من المنطق في شيء، وإنما أدعو إلى تجنب هذا الاستخدام ومحاولة استخدام البدائل الأخرى المتاحة وهي كثيرة إذا أردنا المحاولة. هذا ما يدعوا إليه المقال باختصار وما يرمز إليه عنوانه، ولكنه في الوقت نفسه يكشف الحالة المزمنة التي نعيشها، في الاعتماد الكلي على منتجات تقنية المعلومات الأمريكية والإسرائيلية.

هل نحن بحاجة إلى هذه المقاطعة؟

مقاطعة منتجات تقنية المعلومات مثل غيرها من أنواع المقاطعة للمنتجات الأمريكية (والإسرائيلية من باب أولى)، الهدف منها هو

ممارسة عملها بسهولة وبتكاليف أقل. وهذا يد على مدى الاندماج الكبير بين التقنيتين الأمريكية والإسرائيلية.

مثال آخر على عمق هذا الاندماج وخطر على المنطقة العربية، شركة (إنتل) الأمريكية التي تمثل أكبر شركة لإنتاج المعالجات الخاص بتشغيل أجهزة الحاسوب، وهي تمثل الحليف القوي والإستراتيجي لشركة (مايكروسوفت) الأمريكية أكبر منتج للبرامج في العالم. إن أكبر مصنع لشركة (إنتل) في المنطقة لإنتاج المعالجات والرقائق الإلكترونية موجود في إسرائيل وتصدر منه جميع الاحتياجات التقني للمنطقة. وتمثل حصة شركة (إنتل) ٧٠٪ من مبيعات الأجهزة في منطقة الشرق الأوسط! يقول مديرها الإقليمي في منطقة الشرق



**نشاط تجسسي واسع
تقوم به هذه الشركات
من خلال عتاها
التقني وبرمجياتها التي
نثق فيها ونهافت عليها**

**شركة «إنتل» تمتلك أكبر
مصنع لإنتاج الرقائق
الإلكترونية في الكيان
الصهيوني تصدر منه ٧٠٪ من
احتياجات الشرق الأوسط**

**شركة «ميكروسوفت» التي تسيطر
على ٩٠٪ من مبيعات البرامج
التشغيلية رفعت لافتات خلال
الاجتياح الصهيوني للضفة الغربية
تهنئ الجيش بنجاح المهمة!**

المعلومات السرية الخاصة. ونشرت المجلة تقريراً يشير إلى أن الاستخبارات الألمانية ترتاب في أن الجهات الأمريكية المسؤولة تمتلك شغرات مايكروسوفت، مما يسهل عليها الحصول على برامج ومعلومات سرية خاصة. إلا يكفي هذا السبب في تقليص الاعتماد على العتاد التقني التي تنتجها شركة (مايكروسوفت) أو غيرها! ومن يتابع الأخبار التقنية سوف يجد أنه يتم الإعلان كل فترة عن اكتشاف ثغرة أمنية في برنامج من البرامج أو في موقع مشهور يقدم خدمة عالية مثل بريد الهوتميل!

حتى برامج الحماية التي تنتجها الشركات الأمريكية هي برامج تجسس على الشركات التي تستخدمها، وذلك مثل ما حدث مع بعض الشركات العربية التي استخدمت برنامج الحماية الشهير (فاير وول ١). وقد صرح أحد مختصي الأنظمة الأمنية المعلوماتية في مؤتمر بأن برنامج (فاير وول ١) تحول إلى أداة مهمة للتجسس وللإطلاع على المعلومات ونقلها والقدرة على تخريبها أو تعطيلها بشكل كامل من قبل الشركات المنتجة لهذه الأنظمة والتي

إزالة هذه الإعلانات بعد فترة وجيزة!
منهم العتاد والتجسس

وعليها الشراء وعدم التوجس

أحد أهم أسباب المقاطعة هو قطع الطريق على شركات التقنية الأمريكية والإسرائيلية بالتجسس على المستخدمين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، وذلك عن طريق البرامج والعتاد التقني الذي نشتره منهم ونعتبره محل ثقة لدينا! بل هو مخصص للحماية ضد التجسس!! من ذلك البرنامج الشهير في المحادثة الشخصية والذي يسمى (اي سي كيو - ICQ) والذي تنتجها شركة إسرائيلية، وقد ثبت عملياً أنه قناة من قنوات التجسس، ومع ذلك فالملايين من العرب يستخدمونه وبكل ثقة واعتزاز!! في شهر سبتمبر ٢٠٠١ اتخذت وزارتا الخارجية والدفاع في ألمانيا قراراً بالتخلي عن برامج شركة (مايكروسوفت) الأمريكية في الأجهزة التابعة لهما وذلك لأسباب أمنية. وقال مصدر في مجلة (دير شبيجل) الألمانية إن سبب التخلي يعود إلى ضرورة تجنب حدوث تجسس أمريكي وإطلاع على

الأوسط: «لا حاجة للشركة في فتح مصنع جديد في المنطقة، فقط سوف نحرص على افتتاح المكاتب والفروع والبرامج التعليمية!» إنهم لا يريدون أن يرضعوا بين أيدي العرب أي تقنية أو سبيل إلى هذه التقنية! ومن المؤكد أن منتجات المصنع الإسرائيلي تباع في المنطقة لرخص تكاليف النقل والتكريب، أي أننا نحن من يشغل هذا المصنع بشراطنا لهذا المنتج!
دعم ومساندة في وضع النهار!

مثال آخر وهو شركة (مايكروسوفت) الأمريكية التي تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من مبيعات البرامج التشغيلية وأنواع من العتاد التقني الآخر، بدءاً من الجهاز الشخصي ومروراً ببرامج وعتاد الشبكات وانتهاءً بكل احتياجات الإنترنت.

وقد قام فرعها في إسرائيل خلال الاجتياح الصهيوني الأخيرة للضفة الغربية بنشر لافتات دعائية كبيرة يشكر ويدعم فيها الجيش لصهيوني لقيامه بمهامه على أحسن وجه! وبسبب الضجة التي حدثت في المنطقة ستنتكراً لهذه الخطوة، قامت الشركة بإصدار بيان رسمي تعتذر فيه عن هذا العمل، وتمت

نهضة تقنية عربية في عالم البرمجيات بمختلف أنواعه.. لماذا لا نثق فيها؟

**صادرات مصر منها بلغت ٥٠٠
مليون دولار بمعدل نمو ٣٥% ..
وصادرات الأردن بلغت ١١٢
مليون دولار بزيادة قدرها ١٠٠%**

تترك ثغرات بشكل متعمد في هذه الأنظمة الأمنية من دون علم المستخدمين لها تمكن هذه الشركات المنتجة من الإختراق!

هل هناك بدائل؟..

إذا أردنا أن نكون منصفين ومنطقيين في هذه النقطة، نقول بكل صراحة وجراحة.. نعم لا توجد لدينا البدائل الكثيرة التي تسمح لنا بهجر العتاد التقني الأمريكي والإسرائيلي! لكن هناك مجموعة من الخطوات يمكننا من البدء في تخفيف العتاد التقني الأمريكي عن الساحة واستخدام تقنيات من أماكن أخرى. فهناك العتاد التقني الأوروبي وخاصة الألماني، وهو ينافس المنتجات الأمريكية والإسرائيلية وهناك العتاد الشرق آسيوي والصيني والياباني، وكل هذه التقنيات لا تقل مستوى وكفاءة عن المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، قد يكون السعر في بعض الأحيان له دوره، ولكن ليس إلى حد كبير. المشكلة أن العتاد التقني الأمريكي أصبح مسيطراً بسبب الدعاية الكبيرة له والاعتماد الكلي من قبل الأفراد والمؤسسات والحكومات، والعلاقة الوطيدة بين الشركات العربية والأمريكية.

والشركات العربية أصبح لها مكان واضح في سوق البرمجيات والعتاد التقني بمختلف فروعها، فلقد وصلت الصادرات المصرية من أنظمة برامج الكمبيوتر إلى حوالي ٥٠٠ مليون دولار في العام، وقد أدت الاستثمارات في البنى التحتية التقنية والقدرة التنافسية والمبادرات المتمثلة بإنشاء المناطق الحرة إلى جعل مصر شريكاً مفضلاً للعديد من الشركات العالمية.

وكان قطاع تكنولوجيا المعلومات قد نما في مصر بنسبة ٢٥٪ مقارنة بالعام السابق، وهذا يدل على أن التطور في طريقه للصعود وأن هناك وعياً شاملاً من كل شرائح المجتمع والحكومة لتفعيل هذا القطاع

وكشفت تقارير أن صادرات الأردن من صناعة البرمجيات وتقنية المعلومات بلغت العام الماضي ٢٠٠١ نحو ١١٢,٨ مليون دولار، مقابل ٥٦,٤ مليون دولار عن العام السابق، بزيادة قدرها ١٠٠٪.

وكل هذه المؤشرات تدل على أن الدول العربية تستطيع أن تقوم بتوفير العتاد التقني اللازم لسد الفجوة وإحلال البديل عن الشركات الأمريكية واليهودية ولكن...!! إنه انعدام الثقة!

متى نعطي أنفسنا الثقة ؟.. عامل فقدان الثقة في شركات التقنية العربية هو الذي كرس مفهوم الاعتماد الكلي على الشركات الأمريكية واليهودية وغيرها في استيراد العتاد التقني!

إن تغيير مفهوم (الشركات الأمريكية هي الأفضل) يساعد على كسر حاجز الاعتماد الكلي عليهم، ويعطي فرصة للشركات العربية لكي تثبت وجودها من خلال عرض عتادها وتجربة المستهلكين له. ومن خلال دراسات السوق نجد أن هناك الكثير من الشركات العربية - العاملة في مجال العتاد البرمجي وبعض التقنيات الأخرى - تقدم خدمة متميزة ومنتجات تضاهي المنتج الغربي، لكنها تفتقد الدعم والثقة من الحكومة والمستخدمين.

وذكرت جريدة (الاتحاد) الإماراتية على لسان كثير من مسؤولي شركات التقنية العربية، أن معظم المشاريع الحكومية يذهب للشركات الأجنبية، دون المرور على الشركات المحلية، وذلك بسبب عدم الثقة في المنتج والخدمة التي تقدمها هذه الشركات!

بعض الأفكار المقترحة لتحجيم الاستخدام أو للمقاطعة

سنجد صعوبة في تطبيق بعض الأفكار في بداية الطريق. وهي ليست مستحيلة، بل إننا نظنها كذلك مع أننا لم نضعها على محك التجربة، وهذا بعض الأفكار:

- التركيز في شراء العتاد التقني على الشركات الأوروبية والشرق آسيوية، وهي كثيرة ولها (ماركات) تجارية معروفة.

- التوقف عن استحداث البرامج المستخدمة إذا لم تكن هناك حاجة لذلك، حيث إن النسخ الجديدة غالباً ما تكون نفس النسخ القديمة، مع إضافة بعض التعديلات والتحسينات، والحاجة إلى الجديد بقدرها صاحب المصلحة. ولكن من خلال التجربة أثبتت البرامج أن بعض النسخ القديمة أفضل من الجديدة.

- نسخ البرامج ذات الاستخدام الفردي وعدم شراء نسخة جديدة

- استخدام بريد إلكتروني لدى الشركات العربية المعروفة مثل (نسيج - إسلام أون لاين - مكتوب - بريد موقع الإسلام) ومحاولة تجنب الشركات التي لها صلة باليهود مثل (ياهو،

**إذا كانت ثقتنا في التقنية
العربية مازالت ضعيفة فلماذا
لا نتجه إلى السوق الشرق
آسيوي والصيني والألماني؟**

هونيميل) وغيرها. ونحن نعلم مدى الفساد الذي تنتشره شركات البريد الإلكتروني هذه حيث إن الإعلانات وبريد الجنس كل يوم تصل بريدك ولا تعرف من أين أتت! إنها متاجر بعناوين البريد الإلكتروني في كل شركة وبيعها بأثمان باهظة إلى شركات أخرى!! ونحن مهمتد تفرغ البريد كل يوم.. هذا إذا لم يقع أحداً في المصيدة ويفتح البريد الجنسي!!

- على أصحاب المواقع البحث عن شركاء إستضافة أوروبية أو عربية، والبعد قدر الإمكان عن الشركات الأمريكية واليهودية. وما حصلنا قبل فترة من اقتحام قوات (الآف بي آي) BI لبعض مواقع شركات عربية وإسلامية، يدل على أن وجود هذه المواقع بين أيديهم هو عرضة للتفتيش وسرقة المعلومات، مع أن جميع شركاتهم تتباهى بأن سرية المعلومات لديها في أعلى المستويات!

- عدم الدخول في شراء وبيع الأسهم لهذه الشركات التقنية في أسواق البورصة العالمية.

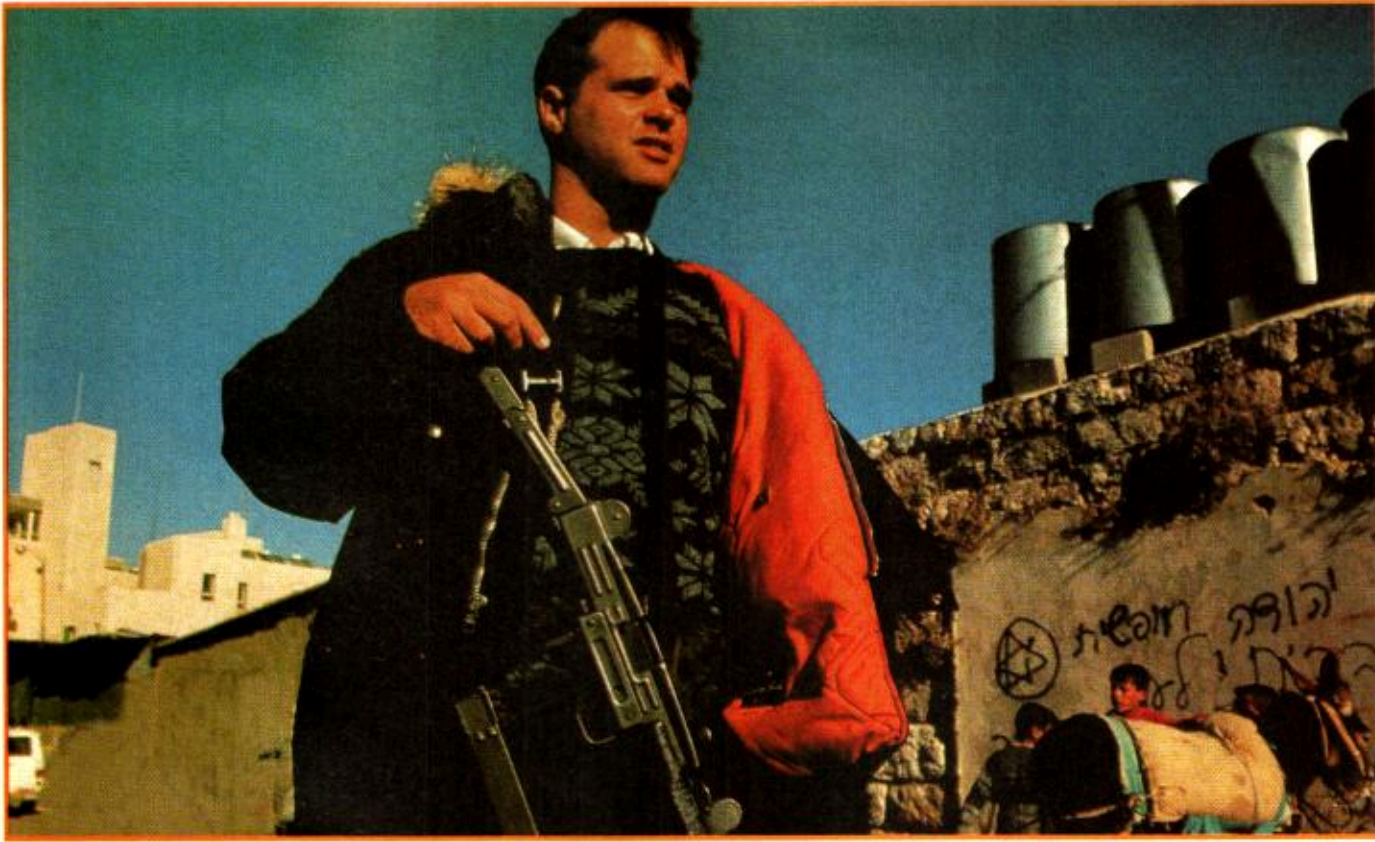
- التضييق على هذه الشركات بعد فت فروع جديدة لها في المنطقة ونشر عتاده بشكل واسع.

- شراء واستخدام البرامج العربية المتاحة في الأسواق، رغم ضعفها نوعاً ما، لكنها سوف تتطور مع الإستخدام والمتابعة.

وأخيراً.. أتمنى ألا يفهم القارئ أنني أريد نقل التقنية وتطوير البنى التحتية للتقنية في البلاد العربية والإسلامية.. أبدأ.. هذا يطلبه إلا جاهل بواقع التقنية العربية. ولكنك أريد أن نبدأ رحلة الاعتماد على الذات في تطوير البنى المعلوماتية عندنا، خاصة بعد أن رأينا هذا الاندماج العميق بين التقنية الأمريكي والإسرائيلية، وبعد أن فهمنا أن الغرب سوف يقف سداً منيعاً أمام نقل التقنية لنا، إنه يعتبر سوقاً لبيع عتاده فقط!

وأيضاً.. محاولتنا هذه يجب أن نعرف بم شركات التقنية الأمريكية، وهم يعرفون ما، يمثل لهم السوق العربي والإسلامي.

إن خطواتنا تحتاج إلى إرادة قوية للبدء بها، فما زال الكثير منا متأثراً ببريق الإعلا القوي لشركات التقنية الأمريكية، والجزء الأذ منا لا يعرف مدى أهمية هذا المجال في التأثر على البنية الاقتصادية للتقنية الأمريكية. ■



شهود من داخل الكيان الصهيوني يعترفون:

مجتمع حرب.. برجاله ونسائه

ديفيد بن جوريون: شعب «إسرائيل» تجمع للمحاربين

بين المدني والعسكري لكن الموقف في «إسرائيل» له خصوصيته، في ماضيه وحاضره، وتكمن تلك الخصوصية في عاملين أساسيين هما:

- أننا في حقيقة الأمر بصدد غزوة عسكرية استيطانية، تستهدف اغتصاب الأرض، وطرد سكانها، واستجلاب وافدين جدد من أنحاء الكرة الأرضية، ليحلوا محلهم. هذه الغزوة مارست بحق أصحاب الأرض أكثر من ثلاثين مذبحة، وأبادت أكثر من ٢٢٠ قرية ومدينة فلسطينية.

ومنذ وقع الاحتلال: عمدت الطغمة العسكرية إلى تنشئة أجيال مشبعة بروح الكراهية والرفض للفلسطينيين أصحاب الأرض، استناداً إلى نصوص مقدسة، ومفاهيم توراتية، تعتبر إبادة أي شعب غير يهودي يعيش فوق الأرض المقدسة بمثابة «أم الفرائض» التي يتعين على المؤمنين الامتثال لها! ليس ذلك فحسب، وإنما عمدت تلك النخبة إلى تثقيف الأطفال منذ صغرهم أن قتل الفلسطينيين أمر عادي وطبيعي، لدرجة أنهم أدخلوا التحريض على القتل في دروس الحساب بالصف الثالث الابتدائي، فعند تعليم الطفل الجمع والطرح يضعون أمامه مسألة تقول: إذا قتلت خمسة فلسطينيين وقتل زميلك سبعة، فكم واحداً تفوق عليك زميلك؟!.

هذه الثقافة المهيمنة على العقل الجمعي الصهيوني، أفرزت مواقف متباينة تتراوح بين رفض الاعتراف بانمية الفلسطينيين - فهم حشرات أو شعابن عند البعض - وبين رفض الاعتراف بحقوقهم في دولتهم المستقلة، والعودة إلى أراضيهم التي طُردوا منها، عند البعض الآخر. إن المجتمع الإسرائيلي عسكري بطبيعته، فكل فرد

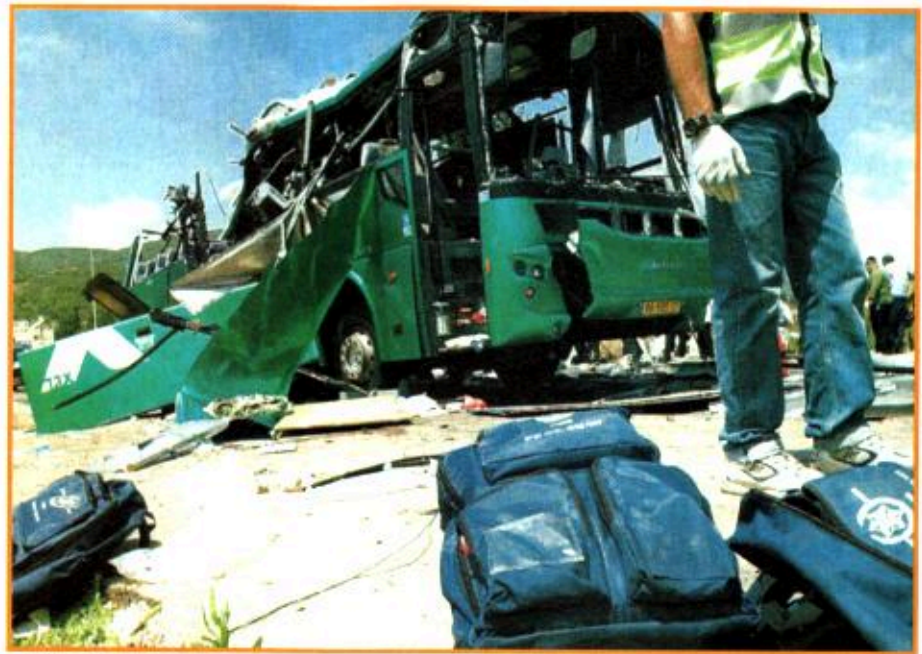
وصف «ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، شعب «إسرائيل»، بأنه تجمع للمحاربين»، ويمكن من خلال هذا الوصف البسيط «بشهادة أهلها، تفنيد أكذوبة تستهدف المدنيين في المجتمع الإسرائيلي التي باتت محور حديث العالم الغربي، وبعض الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية في مهاجمة العمليات الاستشهادية التي ينقذها بطل المقاومة داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ذلك لأن المجتمع «الإسرائيلي» مجتمع عسكري بطبيعته، بسبب كونه قائماً على الغتصاب والقهر. وقد بدت الصورة جلية عند استدعاء الاحتياط الإسرائيلي خلال حملة «السور الواقى»، وه الطريق الصارم»، في أكبر حملة تجنيد منذ العدوان على لبنان، فبعد الاستدعاء بدقائق معدودات يخلع الجنود ملابسهم المدنية المختلفة، ويرتدون الملابس العسكرية، يتحولون من مدنيين إلى مقاتلين، حيث تتبخر الأكذوبة الصهيونية التي يحاولون من خلالها أن يصوروا للعالم أن عمليات المقاومة تستهدف المدنيين الصهاينة.

فلسطين: وسام عفيفة

أعداد الاحتياط بين ٤٠٠ ألف و٤٤٥ ألفاً.
هل الإسرائيليون مدنيون؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب النظر إلى اعتبارات عدة تتعلق بالحرب التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين، إذ في هذه الحالة تنقل المسافة كثيراً

وخلال الحملتين العسكريتين، استدعت قوات الاحتلال نحو ٢٠ ألفاً من جنود الاحتياط، لكن الأمر لا يتعلق إلا بشريحة بسيطة من العدد الإجمالي للجنود. ومن الصعب معرفة الأرقام الدقيقة لعدد الجنود صهاينة، لأن ذلك غير متاح، لكن مركز يافا للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب، والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، يقدران العدد بـ ١٨٦٥٠٠ عسكري فاعل في الجيش حالياً، في حين تتراوح



اليهود المقدس، أي «العهد القديم» الذي يعد المرجع
العسكري المعتمد لدى اليهود، بدءاً من تاريخ خروجهم
من مصر (القرن الثالث عشر ق.م)، حتى ثورة المكابيين
على السلوقيين (في القرن الثامن ق.م)، رغم ما يشوب
أحداث هذا الكتاب من أساطير، وما يعتريها من
شكوك، بسبب بعدها عن المنطق والعقل معاً.

وإذا تتخذ الحركة الصهيونية كتاب اليهود (العهد
القديم) حجة ومبرراً، بل سنداً إلهياً، لمطالبتها
السياسية بأرض فلسطين (الميعاد) موطناً لليهود، نرى
أنه لا بد لأي باحث في العقيدة العسكرية الصهيونية
من أن يلمس، بوضوح، مدى تجذر هذه العقيدة في
الفكر العسكري الديني التاريخي لليهود، والذي أسهب
العهد القديم، نفسه، في التعبير عنه والتأكيد عليه،
بحيث شكل هذا الفكر مصدرراً، لا يمكن إهماله، من
مصادر العقيدة العسكرية «الإسرائيلية» المعاصرة.
ويمكننا أن نستخلص، من مراجعة العهد القديم،
المعتقدات والأفكار التي تشكل، بذورها، العقيدة
العسكرية الصهيونية، وهي:

أولاً: الطبيعة العدوانية.

ثانياً: العنف والإرهاب.

ثالثاً: الاحتلال والتوسع والسيطرة.

رابعاً: الحرب الجماعية أو الأمة المسلحة.

خامساً: التعبئة النفسية والمعنوية.

وإذا كان «ديفيد بن جوريون» قد وصف - بحق -
شعب «إسرائيل»، بأنه، «تجمع للمحاربين»، فذلك لأن
المجتمع «الإسرائيلي» «مجتمع عسكري» بطبيعته،
بسبب كونه مجتمعاً قائماً على «الاغتصاب والقهر»
لذا، فسوف يظل مستغفراً ومعباً ومجنناً.

نساء مقاتلات

وفي كثير من الأحيان، وعند وقوع عملية
استشهادية داخل الكيان، تعتمد الدعاية الصهيونية
على تقارير صحفية، أو مشاهد لنساء إسرائيليات
قتيلات، أو جريحات، لإظهار ضحايا المجتمع
الإسرائيلي المدني، وفي تلك تضليل إعلامي

عندما تطلقان صواريخهما، وتلقيان قنابلهما على
المدن الفلسطينية؟

مجتمع معبأ للقتال

الكيان الصهيوني، الذي قام على الظلم، لن يأمن
أبداً في محيط عربي وإسلامي سيظل معادياً له، مهما
اقتُرحت الدول العظمى، ومعها الأنظمة العربية
المتخاذلة والمستسلمة، من وسائل لسلام مصطنع لا
يمكن أن يستمر. وسيظل قاده يستنفرون الشعب
ويعبئونه عسكرياً ونفسياً، وبكل طاقاته وإمكاناته
البشرية والاقتصادية، لكي يحموا مقومات وجود غير
شرعي، ويتأكد ذلك من دراسات الإحصاءات التي
تقدمها مؤسسات الأبحاث الإحصائية عن القوة
العسكرية «الإسرائيلية»، ففي دراسة أعدتها مؤسسة
العلاقات الدولية والاستراتيجية بالاشتراك مع جامعة
باريس عام ١٩٩١م، ورد الآتي:

- يبلغ تعداد الجيش «الإسرائيلي» ١٤١,٠٠٠
عسكري (منهم ١١٠,٠٠٠ مجند).

- عدد الجيش عند إعلان التعبئة العامة
٥٠٤,٠٠٠ عسكري، حيث تبلغ نسبة الجيش المعبأ
إلى العدد الإجمالي لسكان «إسرائيل» ١١/١ (مع
العلم بأن النسبة المتعارف عليها عالمياً، هي ١٠/١ من
مجموع السكان).

كما تبلغ نسبة هذا الجيش إلى عدد اليهود في
«إسرائيل» ١٣,٥٪.

وتبلغ نسبة هذا الجيش إلى عدد الذكور في
«إسرائيل» (من سن ١٨ إلى سن ٣٢، وهي السن
التي يدعى فيها الشباب، عادة، إلى الخدمة العسكرية
الإجبارية): ٨٩,٣٦٪.

أما نسبة هذا الجيش إلى عدد البالغين ما بين
١٨ و٣٢ سنة، من الذكور والإناث معاً فتصل إلى
٤٥,٩٪.

إذاً أجرباً تقيماً لهذه النسب، نجد أنها مرتفعة
جداً، وخصوصاً بالنسبة إلى عدد اليهود في
«إسرائيل» (١٣,٥٪)، وإلى عدد الذكور فيها، الذين
يدعون، عادة، إلى الخدمة العسكرية الإجبارية
(٨٩,٣٦٪) أو إلى عدد الذكور والإناث الذين يدعون
إلى هذه الخدمة (٤٥,٩٠٪).

يضاف إلى ذلك أن نظام الخدمة العسكرية
الإجبارية يقضي بأن يخدم المجند ٤٨ شهراً
للضباط، ٣٦ شهراً، لباقي العسكريين الذكور، ٢٤
شهراً للنساء، ثم يخضعون، بعدها، لتدريب دوري
سنوي، حتى سن الـ ٥٤ للرجال، والـ ٢٤ للإناث غير
المتزوجات. وتكون مدة التدريب السنوي شهراً واحداً،
مما يجعل الدولة تحتفظ بنسبة كبيرة من الشعب في
حالة بدنية وذهنية لائقة للقتال.

وتعتبر نسبة التعبئة العسكرية في «إسرائيل»
أعلى نسبة للتعبئة في العالم، فهي تعني من أصل
أربعة ملايين ونصف المليون (الذين هم سكان
«إسرائيل» في عام ١٩٩١م)، أكثر من نصف مليون
مواطن، كما أن «إسرائيل» تستخدم أفضل نظام
للتعبئة وأسرع في العالم، إذ يصل، بفضل، مجموع
القوات المسلحة «الإسرائيلية» إلى نصف مليون
عسكري بعد ٧٢ ساعة فقط من إعلان التعبئة العامة.

إن الكيان الصهيوني يعتبر أن مبدأ «الحرب
الجماعية»، أو «الأمّة المسلحة»، هو قدر «إسرائيل»
المحتوم، ولن يكون له قدر سواء ■



كل فرد - رجلاً أم امرأة. حتى الخامسة والخمسين يعد مجنداً تحت السلاح ومكلف بقضاء شهر في الخدمة كل عام تلقين الأطفال في المدارس أن قتل غير اليهودي هو أم الفرائض!

الاستشهاديين؟

والحقيقة التي يكتشفها كارلسون في - إسرائيل -
وهو لا ينكر أنه شعر بالخوف أحياناً من أن تستهدف
الحافلة التي يركبها - أن الإسرائيليين يكتفون عندما
يدعون أن الفلسطينيين يستهدفون منفيهم، وأن الذين
يصنفونهم إما بلها، وإما متواطئون معهم، بل يذهب
إلى حد القول إنه ليس من حق أحد - ولو كان ياسر
 عرفات نفسه - أن يدين تلك العمليات، لأن ضحاياها في
الواقع هم العسكريون الإسرائيليون، سواء كانوا بالزبي
أم بونه، وسواء كانوا في الخدمة أو من جنود
الاحتياط وقد قام بتحقيقه الخاص، فوجد أن العمليات
التي تمت أيضاً ضد بعض أمكنة التجمع، كالمطاعم
مثلاً، إنما تمت في أوقات تكون فيها محتشدة
بالعسكريين، سواء بالزبي أو بونه. وهذا ما لا يقوله
الإسرائيليون، وهم يخفون أيضاً كل التفاصيل التي من
شأنها أن تجعل الناس يفهمون أن أكثر ضحايا
العمليات الانتحارية (الاستشهادية) هم في الواقع
عسكريون، وليسوا منفيين. ولا ينسى أن يذكر أن مدة
التجنيد في إسرائيل تبقى سارية حتى سن الأربعين،
وأنها تدوم ثلاث سنوات بالنسبة للرجال، وعاماً ونصف
العام بالنسبة للنساء. وهو ما يجعل (إسرائيل)، باعتبار
حجمها الجغرافي والبشري، في الواقع أحد أكثر
المجتمعات عسكريّة في العالم.

ويتساءل كارلسون: حتى إذا جمعنا كل العمليات
الانتحارية (الاستشهادية) منذ بدء الانتفاضة الثانية
(وهو يحصي منها ٥٥) فماذا تكون النتيجة إذا قارنا
ضحاياها بضحايا طائرة إف ١٦، أو أبانثي واحدة،

الاجتماعي، وقالت: نحن نرفض أن نظل النساء في
الجيش مجرد زينة، يقتصر نشاطهن على العمل
المكتبي والإداري، رغم أهميته.

شهادة أمريكي

وفي شهادة الصحفي الأمريكي كارلسون حول
اكتوعية المجتمع الإسرائيلي المدني وضحايا عمليات
المقاومة المدنيين، يتحدث عن المجتمع الإسرائيلي
بوصفه معسكر، فيقول هناك ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف
عسكري بزيائهم يجوبون الشوارع، ويجوسون خلال
الطرق، وهذا كثير بالنسبة لبلد صغير الحجم. وإلى
ذلك، هناك ٤٠٠ ألف جندي احتياط يقومون سنوياً
بأعمال محددة، والعديدون منهم تمت تعبئتهم، وأغلب
هؤلاء الجنود تم وضعهم حول الأمكنة التي يعيش
فيها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة، للمراقبة
والتدخل عند الحاجة.

ويتساءل كارلسون: لماذا يا ترى يركز منفذو
العمليات الاستشهادية على الباصات وأمكنة توقفها
بشكل خاص؟ ويأتي بالجواب بعد تجوله على امتداد
كيلومترات في الباصات، ملاحظاً أن من يملك
الحافلات في (إسرائيل) هو الحكومة، وأن كل حافلة
هي في الواقع وسيلة نقل عسكري. يقول: «لم أر
حافلة واحدة من بين كل التي ركبتي طوال أكثر من
ألف كيلومتر، تحمل أقل من ٢٥٪ من العسكريين من
إجمالي الركاب. بل إن نسبة العسكريين الذين
يستعملون الباصات للتقليل تفوق ذلك بكثير». ومن ثم،
فإن الغرابة في استهداف الحافلات من طرف

عسكرة المجتمع الأمريكي

تتوسع وزارة العدل الأمريكية في تعريف «الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة»

أسامة أبو ارشيد (*)

alzaionah@aol.com

ناقشنا في مقال سابق (الجزء ١٥١١) موضوع الزحف الحكومي على حريات العدل الأخير المسمى «تيبس» مدخلاً للموضوع. وللتذكير فإن كلمة «تيبس» هي اختصار لعبارة «نظام تقديم المعلومات ومنع الإرهاب» والهادفة إلى تحويل تدريجي لنحو ١١ مليون أمريكي إلى مخبرين وجواسيس داخليين، يبلغون قوفاً عن أي شيء يريهم بواسطة رقم هاتف مجاني. وافترضنا حينها أن الجالية العربية والمسلمة الأمريكية ستكون أولى ضحايا المشروع لو قدر له أن يطبق عملياً. ويبدو أنه سيأخذ بعده العملي وغيرهم كمخبرين للحكومة؛ حيث إنهم الأكثر تماساً مع الناس. وحيث إن أغلبهم لديهم ميزة الدخول إلى المنازل تلقائياً لإصلاح أي عطل طبيعي وروتيني، فإنهم حسب وزارة العدل سيكونون الأكثر قدرة على التبليغ عن أي شيء يعتبرونه مريباً.

وبدو أن بعض تحذيرات المقال وجدت طريقها إلى المصادقية، واثبتت أن المخذور أصبح واقعاً، وأن جاليتنا العربية والمسلمة ستكون لجرمة أو جريرة اقترفتها، بقدر ما أن الأمر عائد إلى التعبئة الإعلامية السلبية والظلمة لهذه الجالية، ومحاولة ربطها بموتورين يقفون خلف أحداث الحادي عشر من سبتمبر.



اشكروفت وزير العدل الأمريكي

وكنا أشرنا، إلى التحول التدريجي في الولايات المتحدة نحو مفهوم «الدولة البوليسية»، إن لم نقل الآن «عسكرة الدولة»، خصوصاً مع بدء النقاش في الإدارة والكونجرس والإعلام الأمريكي، حول قضية منح صلاحيات جديدة للجيش تخوله اعتقال المدنيين والتدخل في الشؤون العامة في حال توافر «شبهة إرهابية» في قضية من القضايا، وقتلنا أنه إذا كان عامل الغاز أو الكهرباء، أو التدفئة أو البريد

عن أنهم قد يكونون على العمل التجسسي، فضلاً السلبية التي يبثها الإعلام الأمريكي عن الإسلام المسلمين في هذه المرحلة، سيدخل منزل أي إنسان، فإنه من غير المستبعد. في ظل جهل معظمهم، الحائط أو نسخة من القرآن الكريم أو امرأة عبة أو رجلاً يرتدي الثوب العربي أو الهندي أو سلمي أمراً مريباً ومثيراً للشكوك. وإن كنا حنا أن هذا العامل لن يكون هو الحكم في ما هو مثير للشك أم لا، ولكن مجرد في الإنسان الخوف من كل زائر لا مجال عنه أمر مثير للتخمس، فضلاً عن أن أي تيل الأجهزة الأمنية بنا، على أي شكوك بعة ستكون أمراً مزعجاً. خصوصاً أن لهذا البلد طلباً للأمن والأمان والحرية سانية التي افتقدها كثير منا في بلاده.

ر صحيفة الزيتونة، واشنطن

في مناقشة مشروع «تيبس» الذي طرحته وزارة العدل. ورغم حجم الاعتراضات التي أبدتها أعضاء الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي للمشروع، في توافق تام مع قطاع واسع من الإعلام الأمريكي المقروء، والمسموع والمرئي، فضلاً عن اعتراضات جماعات الحريات المدنية والحقوق الدستورية، وعلى رأسها منظمة الحقوق المدنية الأمريكية، وما تناقلته الإعلام عن رفض هيئة خدمات البريد الأمريكي للاشتراك في هذا المشروع على الأقل حالياً، إلا أن ذلك كله لم يمنع وزير العدل جون اشكروفت من مباشرة محادثات مع مجموعات مهنية لإقناعها بإبلاغ السلطات به الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة، في عرف وزارة العدل، وذلك في إطار مشروع «تيبس». وحسب الإدارة الأمريكية فإنها تأمل في أن يبدأ تطبيق العملية مع حلول الخريف المقبل وقد أعطت نقابات سانقي الشاحنات وععمال أحواض السفن إلى الآن وزير العدل موافقتها على التعاون. كل هذا يجري والإدارة غير عابئة بالأصوات المعارضة والمحدرة من حولها، وللاسف فإن صوتنا إلى الآن ليس جزءاً من عملية

الاعتراض أو التحذير وكان الأمر لا يعيننا. الأمر الأخطر الذي حذر منه المقال السابق، تمثل في تعريف «الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة» في عرف وزارة العدل. وحتى نوضح لمؤسساتنا العربية والإسلامية الأمريكية المعنية بالحريات المدنية خطورة هذا الأمر نطرح هنا مثالين واقعيين:

الأول: تمثل في قصة مواطن أمريكي من أصول عربية مسلمة، وهو بالمناسبة من الجيل الثالث، توقف في رحلة من مدينة بليمبور في ولاية ميريلاوند إلى كندا، في إحدى الاستراحات في ولاية بنسلفانيا كي يتزود بالوقود، فما كان من أحد الموجودين هناك إلا أن اتصل بالشرطة على أساس وجود «نشاط مشبوه أو غير مألوف» إذ إن الرجل ملتح وزوجته مرتدية للحجاب، وتطور الأمر إلى عدد من سيارات الشرطة وه «إف بي أي»، وتحقيقات موسعة وكلاب مدربة، وتهديدات بالسجن.

الأهم في الموضوع، والمتمثل في بعض الأدلة المسوقة ضد الرجل.

لقد قلت إنه من حق بل من واجب الأجهزة الأمنية المختصة أن تستجوب الرجل لمعرفة مصدر الشيكات ووجهتها، ولكن في المقابل ليس من حقها أن تعتبر أية من القرآن الكريم مكتوبة باللغة الإنجليزية وجدت في جيب الرجل أو في منزله عند تفتيشه جزءاً من الأدلة ضده. هذا الخبر ليس من اختراعي، بل هو حقيقة مرة أشارت إليها صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في الخامس والعشرين من شهر يوليو الماضي في صفحتها الرابعة عشرة، فحسب ما تنقله الصحيفة عن مساعد المدعي العام الأمريكي في ولاية ميتشيجان، فإن من ضمن الأدلة المصادرة في قضية الشيشاني أية من القرآن الكريم وجدت معه مكتوبة باللغة الإنجليزية، هي ترجمة لقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء). وبشكل مثير للسخرية اعتبرت الآية تحريضاً على الاستشهاد أو الانتحار، أو القتل.

الأغرب أن مؤسساتنا لم تنشر إلى الموضوع، وانشغلت بعبارات الإساءة التي كتبها ضابط الأمن لدى تفتيش منزل الشيشاني على جدول للصلاة، وهو الأمر الذي تكفلت قوانين وزارة العدل وأنظمتها الإجرائية في إصلاحه تلقائياً، في حين أن توسيع دائرة تعريف «النشاط المشبوه أو غير المألوف» لم يستترع الانتباه. والشاهد في هذه القضية، أنه إذا كان رجال الأمن المدربين يعتبرون أية محمولة في الجيب أو معلقة على الحائط دليل إدانة، فما بالنا إذن بغير المدربين، في ظل هذه الهستيريا الأمنية والإعلامية ضد الجالية الأمريكية العربية والمسلمة.

لدينا الآن مئات المعتقلين الذين لا نعرف عنهم شيئاً، لا من حيث أسمائهم ولا أوضاعهم في السجون ولا حتى سبب اعتقالهم. الأمر الوحيد الذي نعرفه أن أيّاً من هؤلاء المعتقلين لم توجه إليه أي تهمة في السجن على خلفية هجمات الحادي عشر من سبتمبر. أيضاً نحن نعاني يوماً بعد يوم من زحف حكومي وإعلامي منظم على حقنا في التعبير وتبني الآراء التي نخصنا وفق قناعاتنا، وكلنا يعرف أن عدداً من أبناء جاليتنا مستهدفون في الإعلام وبعضهم يكافح أمام المحاكم، لا لشيء، إلا لأنهم عبروا عن قناعاتهم وفق التعديل الدستوري الأول الذي يضمن حرية التعبير لأي شخص، حتى ولو كان رأيه شاذاً.

التسابق على القضايا السهلة ليس هو المطلوب الآن، وإن كان مهماً في نطاق ضيق بحيث لا تشتت فيه الجهود وتضيع، إننا نتلقى ضربات قاضية هنا وهناك. المطلوب ببساطة ووضوح مؤسسة تحمل الأعباء الثقالة... مؤسسة تتسق مع مؤسسات المجتمع المدني الأمريكية الأخرى لحفظ أمريكا من خطر الانزلاق في منطق «عسكرة المجتمع»، وهي النقيصة التي تصم بها أمريكا أسماع العالم الثالث صباح مساء ■

**مئات المعتقلين
من العرب
والمسلمين في
السجون
الأمريكية..
لا نعرف
أسماءهم
أو أوضاعهم
ولا سبب
اعتقالهم..
الأمر الوحيد
الذي نعرفه
أنه لم توجه
إليهم أي تهمة
على خلفية
أحداث
سبتمبر!**



الأجهزة الأمنية، بل ومن واجبها أيضاً اعتقال الرجل والتأكد من مصدر الشيكات، سواء أكانت مزورة أم مرتبطة بالإرهاب كما تشبه الأجهزة الأمنية المختصة، ولكنه ليس من حق أي ضابط أمن أن يسيء للإسلام وأن يكتب عبارات مسيئة ومهينة لدين الرجل - بغض النظر عن هويته - على جدول للصلاة. وإذا كانت وزارة العدل محقة، قد اتخذت الإجراءات القانونية بحق الضابط المسيء، وأوقفته عن العمل، بانتظار النظر في قضيته واحتمال تقديمه إلى المحاكمة وتقديم دعوى جنائية ضده، فإن هذا أمر مقدر لها، رغم أنه جزء من عملها. وإذا كانت مؤسساتنا العربية والإسلامية الأمريكية المعنية بالحقوق المدنية قد سارعت أيضاً إلى التنديد بهذا الاعتداء وهذه الإساءات، فهذا أمر أيضاً مقدر منها، ولكن الغريب في الأمر أن وزارة العدل - وبصمت من قبل مؤسساتنا - سكنت عن المحور

حامين على الخط لمدة ساعات، فقط لأن «النشاط المشبوه أو غير المألوف» تمثل في وجود عائلة سلمة في استراحة، كلنا لا نستغني عنها في سفارنا. ولم يشفع للرجل وزوجه أنهما من الجيل الثالث، وأن أولادهما من الجيل الرابع المولودين في هذه البلاد، ولم يشفع لهم أنهم لم يعرفوا بلداً أو نسية غير أمريكا والجنسية الأمريكية.

الثاني: تمثل في قصة معروفة، أدلت مؤسساتنا بها بدلوها، إلا أنها أخذت الجانب السهل فيها، تركت المضمون الحقيقي والأخطر منها.

ففي قصة اعتقال المواطن الأمريكي من أصل بني السيد عمر الشيشاني في مطار ميتروبوليتان في مدينة ديترويت في ميتشيجان بتهمة حيازة شيكات مزورة برصيد ١٢ مليون دولار أمريكي، جد أبعداً خطيرة رافقت القضية. ولكن بداية لابد من التأكيد على قضية مهمة، ألا وهي أنه من حق

إعادة تنظيم البيت.. للخروج من المأزق

والمسلمين.. ولا لرفع مستوى الرعية الثقافي، أو النهوض بوعي الأمة القيمي والأخلاقي.. أو لنشر معارف العصر وعلمه، ولكن لترسيخ كراسي السلطة.. وبث الرعب في نفوس الرعية، إضافة إلى الترويج للمبازل والسفاهات، وتزيين وتجميل مفاتن العصر وتقاهاته.. وتنفق المليارات من أموال الأمة هدرًا.. بينما يعجز الإعلام العربي عن الاتفاق حول خطة إعلامية لنصرة القضية الفلسطينية.. أو الذود عن الإسلام ورد الهجمات المغرضة عليه.. بحجة القصور في الميزانيات.. وهو في حقيقته تعبير عن عدم توافر الإرادة أو التوجه.. وتغليب الخاص على العام.

تبيد لمقومات الأمة

ولقد أدى الظلم، والكبت، والقهر، والفساد في ظل الدكتاتوريات المهيمنة على أغلب دول العالم الإسلامي، وفي ظل مصادرة حق الإنسان.. إلى تبيد جانب كبير من حيوية الأمة ومناعتها.. ولولا رصيد هائل تركه الإسلام إيماناً في القلوب والنفوس.. وأصالة في السلوك، وإصراراً على الوجهة والاتجاه في ثنانيا الصدور، لكان الانهيار والتلاشي.. أو الذوبان والتماهي.. وإن كان ما حل بالأمة من ظلم.. وما شاع في ساحتها من فساد قد أفسح المجال واسعاً لظلم أشنع، وفساد أدهى وأمر.. وفدا من الخارج.. استهدفاً قلباً وضمير الأمة بالتغيير والتحويل والتبديل.

وأخطر أنماط الظلم والفساد قد وفد مع المستعمر القديم والجديد، الذي صار يعلن في غير مواربة بالقول والعمل أن هدفه هو السيطرة على العالم، وأنه من أجل بلوغ هذا الهدف، لابد من السيطرة على العالم العربي والإسلامي قلب ومركز العالم.. حيث أهم المواصلات والثروات، وحيث الإسلام العقيدة والحضارة والدور الريادي.. والدين الذي يرفض الضيم.. أو الخضوع، ويأبى لأبنائه إلا العيش في عزة وكرامة، وندية وشموخ.. وقد رف أمله الشعار من كتاب ربهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

ولا غربة ولا عجب، أن يتلمس المستعمر السيل لطعن الإسلام والمسلمين، ولا يتوانى في توجيه الحملات للنيل من الإسلام والمسلمين.. ويرفع شعار الحرب ضد الإرهاب، ليسحق قطراً من أقطار الإسلام، ويصفى شعباً من شعوبه.. ويقف وراء الكيان الصهيوني الغاصب بالدع العسكري والمالي والسياسي، ليثبت جذوره، ويحكم الحصار الخانق حول إخواننا في فلسطين، ويسلط عليها جيوش احتلاله، وأجهزة قمعه، ليعتقل ويعذب الشباب ويسبي، إلى الأمهات والأخوات، ويرزع الأطفال.. ويصادر الأرض والديار.. ويذيق الناس ظملاً لا يوازيه إلا ظلم من يعلن انحيازه السافر لكل عدو للإسلام والمسلمين في أفغانستان، وفي كشمير، والشيشان، وفي كل أنحاء عال العرب والمسلمين.. كما أعلن انحيازه أو احتضانه لدكتاتوريات تتحكم في رقاب المسلمين.

أخطر ما في الأمر، أن أمريكا وقد جردت حملته

لا يكاد اثنان من عامة الناس أو خاصتهم يختلفان حول أمرين:

الأول: انتشار ظاهرة الفساد.. في مختلف المستويات، وعلى مختلف الساحات، وتعمق جذوره، ووصوله إلى مستوى من السفور، جعل الشرفاء والمخلصين يشفقون.. في ألم وحسرة.. على حاضر البلاد والعباد.. ويدعون الله عز وجل أن يكشف الغمة، ويزيل الكربة.. وياخذ بيد الأمة إلى طريق الجادة والهداية والقيم والمثل.

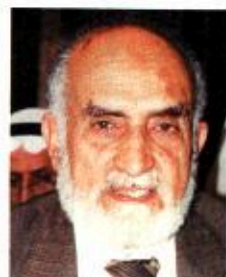
الثاني: انتشار الظلم.. والقهر.. أيضاً على مختلف المستويات والساحات والجهات.. حتى بات الخوف يسيطر على الناس، وصار القلق يبدد الهدوء والسكينة.. وصار الأمن والحرية.. وهما حقان فطر الله الناس عليهما.. حلماً يراود الإنسان، بعد أن بدد الظلم والقهر أمنه.. ووصل أمر الظلم إلى مستوى مصادرة حق الإنسان في الحياة.. بدل أن يهنا أمناً مرتاح البال في داره أو عمله، أو حله أو ترحاله.

والصلة بين الفساد والظلم أكثر من وثيقة.. إذ حيث يعم وينتشر الظلم.. يعم الفساد وترسخ جذوره.. وحين يصادر حق الإنسان في إبداء الرأي، والمشاركة في القرار، وتصادر الكلمة.. كما تصادر الحقوق كافة، تنعدم الرقابة.. وينتشر الفساد.. ويعيث أهله تقويضاً للقيم.. وهدماً للأخلاق.. وترويجاً لكل ما هو قبيح.. وتسخر وسائل الإعلام لتحسين الظلم.. كما تسخر لتجميل الفساد وتحسينه.. كما تسخر لتأليه الدكتاتوريات، وبث الرعب والخوف في نفوس الناس.. ويجري الانحراف بأجهزة الأمن، لتمارس دوراً غير دورها الصحيح، فبدلاً من أن تحمي المواطن، وتؤكد حقه، وتدافع عنه، وعن إقامة دعائم القانون، يجري تسخيرها لحماية البعض.. وتأكيد أمنهم، كما يجري تسليحها بشتى أسلحة ووسائل التعذيب لانتهاك الحرمات.. واقتحام البيوت.. وتتبع العورات.. واللصاق الاتهامات والافتراءات بالأبرياء.

وعلى أعواد المشانق حرمت الأمة من علماء أفاض ومصلحين أبرار.. ومجاهدين عظماء.. ومفكرين حكماء، لتتضاعف جريمة الظلم.. ويزداد حجم الفساد، وتتسع رقعته.. وتتضاعف وطأة القهر، تثقل ظهور الشرفاء والمخلصين.. ويخلو الجو للفساد والمفسدين، ليواصلوا تدمير وتخريب ثروات الأمة البشرية والمادية.

كثير من البلاد العربية والإسلامية، لا تخلو سجونها من الشرفاء الأحرار، والدعاة إلى الله الأبرار.. ولا تتوقف فيها المحاكم الاستثنائية، عن إصدار الأحكام على الأبرياء.. ولا يسلط فيها سيف، أو سوط القوانين الجائرة الظالمة، إلا ليبتر رقاب أكرم وأنبأ أبنائها، أو يجلد ظهورهم.

كثير من البلاد العربية والإسلامية أيضاً.. تسخر حكامها إمبراطوريات إعلامية ضخمة.. لا لخدمة قضايا الأمة مثل القضية الفلسطينية ولا للذود عن الإسلام



بقلم: الشيخ مصطفى مشهور (*)

الصلة بين الظلم والفساد وثيقة.. فحيث يسود الظلم يعم الفساد وتترسخ جذوره

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين



**تعيش الأمة
محنة
قاسية..
تستهدف
دينها
وهويتها
وجودها..**

**روح المقاومة
ما زالت
ملموسة في
الشعوب إلا أن
أجواء الظلم
والفساد
تحاول
إخمادها**

وإذا كنا نلح على ضرورة وحتمية إصلاح البيت العربي والإسلامي، للخروج من المازق والمحنة.. فنذلك لأنه يمثل خطوة أساسية لضمان الوصول إلى بر النجاة.. والنجاح في مواجهة الهجمة.. وهي خطوة تتمثل في خطوط رئيسة عدة ومهمة في مقدمتها:

١ - **العودة إلى منهج الله عز وجل..** وتحكيم كتابه، والعمل بسنة نبيه ﷺ القائل «قد صدق» «تركت فيكم ما إن تمسكتم به من بعدي لن تضلوا أبداً.. كتاب الله وسنتي».

٢ - **وإذا كان تحكيم كتاب الله والعمل بسنة نبيه** يضمنان شفافية الأمر.. وطهارة اللسان واليد والذمة.. ونظافة المجتمع والتزام الإنسان.. فإنهما يؤكدان الشورى.. والحرية كما يؤكدان حق الإنسان في الاختيار مع الجهر برأيه، ومزاولة حق النقد.. وقد استقر في ذهنه قوله أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «لا خير فيكم إن لم تقولوا، ولا خير فينا إن لم نسمعها».

٣ - **وحين تكون العودة إلى منهج الله..** يكون الحب وتكون الأخوة، وتكون وحدة الصف.. والالتحام بين الحاكم والمحكوم، ووقوف الجميع في وجه المعتدي دفاعاً عن الأرض والعرض، ولا يكون هناك امتثال لقول من يجهر في صلف وغطرسة، بأن مقاومة الشعب الفلسطيني لجحافل الاحتلال اليهودي الإجرامي.. إنما هي إرهاب يجب إدانته، وقرض الحصار حوله.. ولكن يكون الامتثال لقول النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو.. تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، ويكون الاقتداء بحاكم نادته مسلمة في أقصى الدولة الإسلامية وامعتصماه.. فسير لها جيشاً يؤكد كرامتها وعزتها ومسؤوليته إزاء أعراض ودماء وعزة المسلمين.

٤ - **وحين تعيش الأمة في ظلال قرآنها،** وتعمل بسنة نبيها، ستتحرر الإرادة بتحرر القرار، وستخرج مضحية مجاهدة لتحرير كامل الأرض.. وهي تمضي في الطريق نفسه الذي سار فيه من دحروا هجمة القنار والصليبيين، ويعود الأمن والأمان للديار الطاهرة.. وتعيش الأمة بورها الريادي والحضاري، متمثلة قول ربها سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠) ■

لعسكرية ضد العرب والمسلمين جردت معها حملة للفساد تغزو فكر وعقول ونفوس العرب والمسلمين، في سعي حموم لفتنتهم في عقائدهم وأدابهم وتقاليدهم وأخلاقيهم.. وإذا كانت أسلحة الدمار الأمريكية.. تعيث في أفغانستان قتلاً ودماراً.. وإذا كانت أسلحتها في أيدي الصهاينة تعيث في إخواننا الفلسطينيين سقفاً للدماء، رازهاقاً للأرواح، وإذلالاً للحرائر.. وتصفية للشباب، وتفرغاً للأرض من سكانها، وتضييقاً للحصار على المحاصرين، لتصفيتهم، أو لدفعهم للهجرة.. وتلوح بالأسلحة نفسها لضرب هذا الشعب العربي المسلم أو ذاك، إعلان دعمها لقيصر روسيا الجديد للفتك بالشيشان، أو لوقوف إلى جوار الهند، للفتك بشعب كشمير المسلم.. فإن أمريكا في الوقت نفسه قد أعلنت دون مواربة، أنها تؤيد هذا الدكتاتور، أو تضفي حمايتها على ذلك، في إطار سياسة قبول الهيمنة الأمريكية، والدوران في فلكها، وأيضاً نشر العادات والطبائع، ونمط الحياة الأمريكي.. وضرب حركات التحرر.. وتضييق الخناق على العلم والمعرفة.. تغيير مناهج التعليم.. وتشديد الحصار والخناق حول الدعاة، ووصمهم بالإرهاب، أو تقديمهم للمحاكمات العسكرية والاستثنائية، ورفع شعارات العلمانية.

والعجيب أن تحاول أمريكا الضحك على عقول لناس، وهي تحاول أن تجرد الشعب الفلسطيني من حقوقه.. فتعلن أنها مع دولة فلسطينية مؤقتة.. شريطة أن ينبذ الفلسطينيون الأبرياء العزل الإرهاب.. ويؤمنوا بالديمقراطية.. بينما هم يتعرضون للحصار، والسحق، والإبادة، أو لتجهير.. في إطار حملات الإرهاب الوحشي الصهيوني. وأعجب من هذا، أن تعلن أن نهوض الفلسطينيين للإصلاح السياسي والمالي والأمني.. وانتخابهم لرئيس جديد، ومسؤولين جدد عبر انتخابات حرة نزيهة.. سيفسح لجال أمام دولتهم الموعودة، لتحتل مكانها على الخريطة.. رغم أن الداني والقاصي يعلمان أن أمريكا تقف موقف لعداء إزاء إطلاق حريات الشعوب العربية والإسلامية، موقف العداء من قيام ديمقراطيات، أو برلمانات نزيهة.. كما ن الداني والقاصي يعرفان استحالة إجراء انتخابات نزيهة في تجمعات سكانية فلسطينية.. مقطعة الأوصال محاصرة.. تتعرض للاقتحام الصهيوني المجرم مع لتفتيش المتواصل.. والزج بالآلاف من الشباب الفلسطيني في الاعتقال والتعذيب.

الخروج من المازق

إن الأمة تعيش محنة قاسية.. محنة الهجمة التي تستهدف دينها وهويتها.. وجودها وحضارتها.. وإذا كانت روح المقاومة.. والإصرار، والرفض، ما زالت على مستوى لشعوب محسوسة وملموسة، وتمثل السلاح الناجع في لمقاومة والمواجهة.. والسبيل.. بعد توفيق الله.. للوصول إلى ر النجاة، والخروج من المحنة.. فإن أجواء الظلم، وأجواء لفساد تعوق دون شك روح المقاومة.

ولما كانت الهجمة قد أسفرت عن وجهها، مع رفعها شعار الحرب على الإرهاب، وصارت تعلن أنها تستهدف لحكام.. كما تستهدف الشعوب.. وأنها في سبيلها لتغيير نؤلاء.. وإخضاع أولئك.. فإن الموقف يتطلب من المسؤولين الحكومات، إعادة النظر في السياسات.. وليكن الحرص على دعم الشعوب من خلال إصلاح السياسات، وإعادة ترتيب البيوت.. والسعي لوحدة الصفوف.

الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية اللبنانية:

الغرب يشجع التطرف ويتخذه ستاراً لضرب الصحوة الإسلامية

حوار: محمد أحمد نصر



الشيخ فيصل مولوي

استطلعت هيئة علمية في لبنان رأي عينة من ٩١٣ شاباً يمثلون جميع الطوائف والمناطق حول فرض نظام الخدمة العسكرية الإلزامية في البلاد وجاءت النتائج تدل دلالة واضحة على موقف معين، فأكثر من ٩٠٪ رفضوا الخدمة العسكرية رفضاً عاماً، وأكثر من ٧٠٪ رأوا أنها لا تحقق الانصهار الوطني والتقارب المناطقي.

فيما رأى ٦٧٪ أنها ستحفزهم على الهجرة. و٥٠٪ قالوا إنهم سيحاولون الهرب منها حال فرضها.

الاستطلاع نشرته مؤخراً جريدة النهار، وعلق عليه أحد كتابها معتبراً أن نتائج «فضيحة مدوية وإدانة لكل سياسة لبنان ومؤشر خطر». وقد اخترت أن أبدأ هذا اللقاء بالفكر السياسي الإسلامي اللبناني الشيخ فيصل مولوي بسؤال عن رأيه في دلالات هذه النتائج، خاصة في الوقت الذي يسير فيه لبنان قدماً نحو التعافي من ماضي الحرب الأهلية.

قال الشيخ: النتائج ليست مؤشر خطر كما يرى البعض لسبب بسيط هو أن الجيش اللبناني ليس له دور في الصراع مع العدو الإسرائيلي، مثله كمثل معظم الجيوش العربية في الوقت الراهن، ولعل الشباب (بلسان الحال) يقولون إذا لم يكن للجيش هذا الدور فلماذا نخاطر فيه إذن؟

ويتابع الشيخ: لو كان هناك دور حقيقي للجيش في المعركة المستمرة مع العدو لكانت نتائج الاستطلاع غير هذه النتائج. إن الشباب اللبناني متعاطف بلا حدود مع المقاومة اللبنانية والفلسطينية ضد إسرائيل. ولأنك أن هذا دليل على استعداد هؤلاء الشباب للانخراط في الجيش إذا كان دوره فعلاً محاربة العدو الإسرائيلي. أما والحال كما ذكرت فمن الطبيعي ألا يتحمس شبابنا للانخراط في الجيش.

ويواصل الشيخ: صحيح أن الخدمة العسكرية الإلزامية لها ميزة مهمة وهي المساهمة في تحقيق الانصهار الوطني - وهذا الهدف يستحق أن نجفرتنا لفرض الخدمة العسكرية - لكن ماذا عن النواحي الأخرى؟ إن لبنان لا يزال كما كان منذ إنشائه مجموعة شرائح مختلفة من الناحية الدينية، فضلاً عن النواحي السياسية والفكرية، وهذه الشرائح من الصعب أن ينبثق عنها حكم قوي إلا عبر التوافق بين القيادات، وفي حال تعذر تحقيق هذا التوافق يصير مصير لبنان مهتداً، ومع ذلك نحن نشعر أن كل الظروف المحيطة باللبنانيين تفرض عليهم التوصل إلى التوافق والاستمرار فيه باعتباره مصلحة للجميع.

وبهذا التوافق أيضاً تصبح لبنان مثلاً في المنطقة يثبت إمكان التعاون بين الطوائف المختلفة، وتوسيع المساحات المشتركة بينها بما لا يتناقض مع خصوصيات كل طائفة.

ويؤكد الشيخ حقيقة مطمئنة فيضيف: لبنان يسير بالفعل إلى مزيد من التوافق، خاصة بعد انضمام الشريحة الكبرى من المسيحيين إلى المسيرة الحالية المتميزة بالصمود ضد العدو الصهيوني، واستمرار المقاومة والعلاقات المتميزة مع سورية صحيح بقيت قلة من المسيحيين تراهن على العلاقات مع إسرائيل ولكن هذه لم يعد لها تأثير يذكر على الشريحة المسيحية، كما بقيت أيضاً شريحة أخرى منهم توافق على الصمود ضد إسرائيل واستمرار المقاومة، إلا أنها تطالب بتصحيح العلاقة مع سورية لجهة تخفيف تأثيرها على السياسة اللبنانية الداخلية، وهو موضوع قابل للبحث، علماً بأن أكثر حالات

لبنان يسير نحو مزيد من التوافق خاصة بعد انضمام الشريحة الكبرى من المسيحيين إلى صف الصمود والمقاومة

التدخل السوري في الشأن اللبناني تتناول إجراء المصالحات بين الرئاسات اللبنانية الثلاثة لاستمرار التوافق على الموقف السياسي العام.

● أين موقع الجماعة الإسلامية على الخريطة السياسية اللبنانية في الوقت الراهن؟

○ منذ انتهاء الحرب اللبنانية بوثيقة الطائف أعلنت الجماعة موافقتها على هذه الوثيقة، باعتبارها منخلاً لإنهاء حالة النزاع الدموي وصياغة قواعد واضحة للعيش المشترك، وبخلت منذ ذلك الحين المتحرك السياسي فخاضت الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢ وفاز لها ثلاثة مرشحين ثم خاضتها ثانية عام ١٩٩٦ وفاز لها مرشح واحد، رغم أنها حصلت على نسبة من الأصوات تفوق ما حصلت عليه عام ١٩٩٢ بأكثر من ٢٠٪. وفي عام ٢٠٠٠ خاضت الجماعة المعركة الانتخابية ولم يفز أحد من مرشحينها برغم استمرار النسبة التي حصلت عليها عام ١٩٩٦ ويرجع السبب في ذلك إلى سوء قانون الانتخابات بليل أنها لما خاضت الانتخابات البلدية حصلت على أكثر من أربعمئة مقعد من أصل أربعة آلاف، وبذلك تكون الجماعة قد حققت ٤٠٪ من مقاعد السنة وتفكر جيداً ألا تشارك في الانتخابات البرلمانية المقبلة ما لم يعد النظر في القانون الحالي للانتخابات.

● اليس ثمة أسباب ذاتية داخل الجماعة أسهمت في تراجع التمثيل النيابي لها؟ وما موقف إعلامكم الخاص على ساحا الرأي العام اللبناني؟

○ نعم ثمة بعض الأسباب منها مثلاً التزامد وصديقنا مع من تتحالف معهم في الدوائر الانتخابية فقد كنا نعطيهم أصواتنا بينما لا يفي البعض بالوعود التي قطعها لنا، وحدث أن خرج البعض - ممز كانوا منا - على الالتزام برأي الجماعة في الترشيحات، وثمة سبب مهم آخر هو الضغوط التي مورست أمريكياً على السلطة اللبنانية لمنع وصول مز يوصفون بالأصولية السنية للبرلمان خاصة بعد أحداث منطقة الضنية، والتي خرج فيها بعض الشباب المسلحين للتدريب واصطدموا هناك بقوات من الجيش وقتل عدد منهم ومن أفرار الجيش، وقد اتهمت هذه المجموعة آنذاك بالانتماء أو العلاقة بتنظيم القاعدة، ولا تزال محاكمتها مستمرة (برغم أن الواقعة حدثت قبل أحداث سبتمبر الماضي)، وهذه المجموعة المكونة من نحو عشرين شاباً ليست من الجماعة الإسلامية ولا تمت لها بصلة، ولكن المعروف أنهم من السنة ويعتمد الخصوم نسبتهن إلينا على طريقة «خرجوا من عباكم» كما يحلو للبعض في مصر محاولة نسب جماعات معينة إلى عباة الإخوان!

أما عن الإعلام الخاص بنا فلا بأس به، خاص مع وجود إذاعات محلية لنا تبث في بيروت وصيد

وطرابلس. صحيح جرى إغلاقها قبل أسابيع لكنها ستعود للثب إن شاء الله، ونحن نعمل على تأثير هذه الإذاعات بشكل أساسي إضافة للنشرات الانتخابية. ومن جهة أخرى فإعلامنا المقروء محاصر بسبب الوضع المالي، وعلى كل حال الصحافة في لبنان توزعها ليس كبيراً، فأكبر جريدة توزع ١٥ أو ٢٠ ألف نسخة، والصحافة الحزبية توقفت تماماً اللهم إلا صحيفتنا «الأمان» وتوزعها لا بأس به، طبعاً يستثنى من ذلك حزب الله.

● ما طبيعة علاقتكم بحزب الله؟

○ بيتنا نوع من التعاون والتنسيق في إطار المقاومة في الجنوب، كما نتواصل مع حركات المقاومة الفلسطينية في إطار التبني الكامل لصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني، ونشط في مجال جمع التبرعات وإغاثة أسر الشهداء والمعتقلين، وقد جمعنا العام الماضي أكثر من مليون دولار جزء منها من قبل الجماعة نفسها وجزء بالتعاون مع ائتلاف الخير، والمعلوم أنه بعد التحرير صار هناك منطقتان سبتان على تماس مباشر مع إسرائيل، وللجماعة فيها وجود دعوي وإغاثي.

● ما تحليلكم للواقع الاقتصادي المازوم في البلاد؟

○ ديون لبنان بلغت أكثر من ثلاثين مليار دولار. وبحسبة بسيطة فإن معنى ذلك أن كل طفل يولد في البلد يتحمل فور ولادته جزءاً من الدين يبلغ عشرة آلاف دولار، وقد عجزت كل الحكومات المتعاقبة عن الحد من تزايد الدين أو إنهاء عجز الخزينة، ولا يزال مستقبل البلاد غامضاً في هذا المجال إن لم تقل إنه في خطر. لقد تبنت الحكومة أخيراً خيار الخصخصة بقصد التخفيف من هذه الديون، كما سعت إلى زيادة الإيرادات عن طريق الضريبة على القيمة المضافة وعن طريق تحضير لبنان لاستقبال أعداد أكبر من السياح، وفيما لو نجحت كل هذه الخطوات فإن الحكومة تأمل بالتخفيف من عجز الخزينة البالغ ٥٠٪، كما تأمل في وضع حد لزيادة الديون والتخفيف منها، ولكن الكثيرين من خارج الحكومة يتشائمون ويعتبرون كل هذه المحاولات غير ناجعة ولا قادرة على تحقيق هذه الأهداف، ونحن من هؤلاء لأن الخصخصة في أحسن حالاتها يمكن أن تحصد خمسة مليارات، وهو مبلغ لا يخفف من الديون الشيء الكثير، والضريبة على القيمة المضافة يمكن أن تحصد ملياراً، أما السياحة فلا نتوقع لها زيادة ذات بال، ومعنى ذلك كله أن ما

نفكر جدياً في عدم المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة ما لم يعد النظر في قانون الانتخابات

يمكن تحصيله لن يسهم إلا بـ ١٠٪ فقط لا أكثر من تخفيض العجز في الميزانية، وبمعنى أنق فإن على الدولة أن تستدين الـ ٤٠٪ الباقية لتغطية العجز في نفقاتها وهو مبلغ يعادل ثلاثة مليارات دولار.

أما عن رؤية الجماعة فنعتقد بضرورة إيقاف الهدر في مصروفات الدولة، وهذا في حد ذاته يمكن أن يوفر ١٠٪ أخرى من عجز الخزينة، كما نرى ضرورة استعادة الدولة لقطاع النفط من القطاع الخاص، وقد كان هذا القطاع رابحاً فيما مضى، والمعروف أن لدى لبنان مصفاة للبترو لا تعمل، بينما يتقاضى موظفوها رواتبهم، بعد خصخصة القطاع لصالح من يقومون بالاستيراد، إن استعادة الدولة لهذا القطاع يمكن أن يوفر لخزينة الدولة ١٠٪ أخرى. كما نرى في استعادة الأملاك البحرية للدولة مورداً مهماً آخر يمكن أن يدر للخزينة مبالغ طائلة، فقد تم الاستيلاء على أراضي الشواطئ اللبنانية من قبل الكثيرين إبان الحرب الأهلية وأنشئت فيها المساح والغنادق، دون أن تحصل الدولة على ثمن الأراضي ولا على ضرائب، وأؤكد أنه لو حلت هذه المشكلة فسوف يؤمن ذلك مليارات للخزينة العامة، ولطالما نادينا بهذا من خلال النواب والصحافة دون فائدة حتى الآن.

● نعلم أن لكم إسهامات فكرية فيما يسمى بحوار الحضارات، ما الجديد في هذا الصدد خاصة مع تزايد وطأة الأزمة؟

○ الحوار بين الحضارات هو السبيل الشرعي للتواصل والتعايش، باعتبار أن الإسلام من حيث المبدأ يعترف بالآخر وحقه في اختيار دينه وصياغة حياته وانظمته، والإسلام لم يبع القتال بعد حالة الدفاع عن المسلمين إلا عند وجود الفتنة وهي تعني الإكراه... إكراه الناس على إعتناق دين بعينه، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٣٩) وهذا الأمر بالقتال كما نرى هو لمنع إكراه الناس أو

الشعوب على دين معين ضد رغبتهم، ونلاحظ أن العصر الحالي - مع سيادة مفاهيم مثل حقوق الإنسان وحرياته - قد تراجع فيه الإكراه (الديني) إلى حد كبير ومن ثم أصبح على المسلمين أن يدخلوا في حوار مع الآخرين حول جميع القضايا، لكن الذي يعطل الحوار بالنسبة لنا هو محاولة القوى الغربية خاصة أمريكا إملاء مواقفها السياسية ومصالحها الاقتصادية على المسلمين باعتبارهم المستضعفين.

وبما لاشك فيه أن الحوار كي ينجح يحتاج إلى تكافؤ بين أطرافه، وبالتالي فالأمر المطروح ليس أن نعترف نحن بالآخرين وأن نساوهم، إنما الموضوع المطروح أن يعترف بنا الآخر وبحقنا في الحياة وحقنا في اختيار المنهج الذي نريد صياغة مجتمعاتنا عليه، وحين يوجد هذا الاعتراف المتبادل يمكن للحوار أن ينجح. أما حين تتسلط إحدى الحضارات على غيرها بحجة العلة وتسعى إلى فرض مصالحها ومواقفها وعقائدها على الآخرين، فمن الطبيعي أن يتعطل الحوار وأن تكون العلاقة صداماً، وهذا ما أشار إليه منتجتون.

وعلى أي حال فإن الصدام على مستوى الأمم ككل لا يمنع من وجود الحوار على الصعيد الفردي أو على صعيد مجموعات شعبية هنا وهناك، وهذا النوع من الحوار واقع منذ الستينيات بين شرائح شعبية وفكرية في أوروبا وأمريكا تقوم به جماعات ورموز إسلامية في القارتين، وقد أدى إلى نتائج طيبة وإن لم يؤثر حتى الآن على صعيد الممارسات الحكومية خاصة الأمريكية الخاضعة للابتزاز الصهيوني بشكل كامل.

● نشرتم دراسة حول هذا الموضوع في أعقاب هجمات سبتمبر، هل أضفتم لها شيئاً بعد استفحال الغطرسة الأمريكية؟

○ الدراسة التي كتبتها في أعقاب ١١ سبتمبر ذكرت فيها أنه برغم إدانتنا لما جرى لكننا نعتقد أن الإرهاب الأمريكي هو الذي يتحمل المسؤولية الكبرى، وبكرت ما يتعلق بالخطط الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والشعوب المستضعفة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن، وكلها تصب في محصلة أنها هي التي فتحت طريق الإرهاب. لا أظن أنه حدث شيء جديد... بل استمرار نفس السياسة الأمريكية التي لا تحترم خصوصيات الشعوب المستضعفة.

وأوضح أن العالم الغربي يخاف من الصحوة الإسلامية الناشئة ولا يخاف (التطرف) بل يأخذ الأخير ستاراً لمحاولة ضرب الصحوة الناشئة باعتبارها - كما يزعمون - النبع الذي يخرج منه التطرف ولذلك نجد في كل بلاد العالم تضيقاً كبيراً على الحركات الإسلامية ومنعها من ممارسة حقها في التعبير عن آرائها ومن تنظيم أنشطتها في مجتمعاتها وحرمانها من أي منبر إعلامي أو سياسي حتى في أعرق البلاد.

أتوقع تزايد الضغوط، ولكن برغم هذا التزايد أتوقع نمواً أكبر لهذه الحركات المعتدلة.

● كيف؟

○ باعتبارها تمثل نبض الشعوب، كما تمثل الطريق الوحيد لمحاولة انتزاع حقوق هذه الأمة من أعدائها في الظروف الحالية التي اختل فيها توازن القوى لمصلحة الأعداء... التعاطف سوف يتزايد رغم كل التضييق. ■

الشيخ فيصل أنور مولوي

دمشق - كلية الشريعة - ١٩٦٨.

- دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السربون - باريس - ١٩٨٤.
- عين قاضياً شرعياً في لبنان سنة ١٩٦٨ وتقل بين المحاكم الشرعية الابتدائية.
- عين مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت سنة ١٩٨٨ وبقي في هذا المركز حتى استقالته سنة ١٩٩٦.

- له خمسة عشر مؤلفاً والكثير من المحاضرات والدروس في المساجد والمنتديات في لبنان وأوروبا. ■

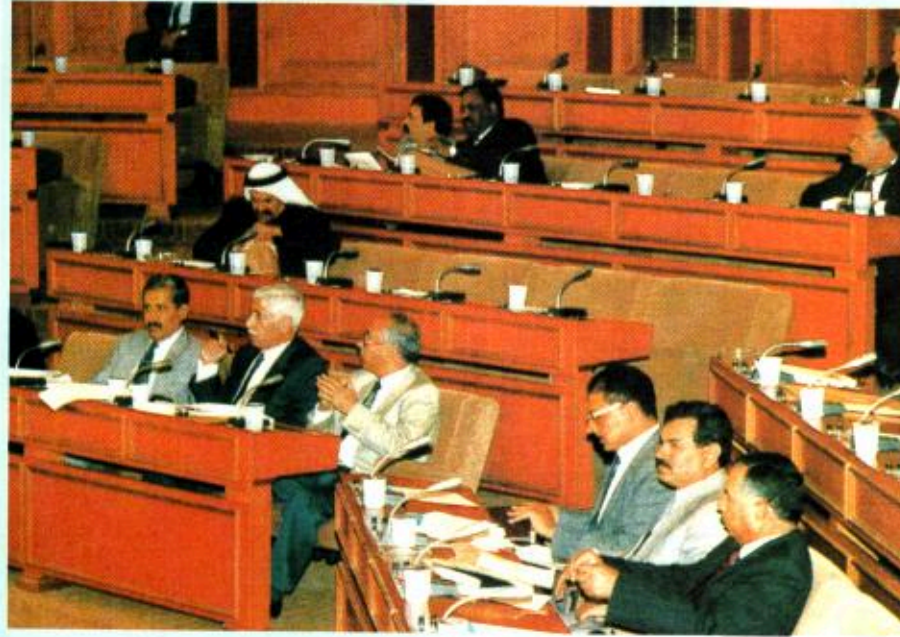
- مواليد ١٩٤١م طرابلس - لبنان.

- من العاملين في الحقل الإسلامي في لبنان، وكان رئيساً لجمعية التربية الإسلامية في لبنان (١٩٧٤ - ١٩٨٠) وهو الآن الأمين العام للجماعة الإسلامية منذ سنة ١٩٩٢، ورئيس بيت الدعوة والدعاة منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠، وعضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.

- إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية - كلية الحقوق والعلوم السياسية ١٩٦٧.
- إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة

الأردن يؤجل الانتخابات البرلمانية ويخشى الأسوأ

مخاوف متزايدة من «الترانسفير» ومن موجات لجوء عراقية



حسم العاهل الأردني أخيراً الجدل المحتدم منذ شهور حول موعد انتخابات مجلس النواب، وأعلن تأجيله للمرة الثانية إلى الربيع القادم، دون تحديد الموعد بدقة. وإذا كانت الحكومة بررت تأجيل الانتخابات في المرة الأولى برغبتها في وضع قانون «عصري» للانتخابات وما يتطلبه ذلك من وقت للإعداد، فإن الملك عبدالله الثاني كان واضحاً هذه المرة في إبراز البعد السياسي وراء قرار التأجيل، وقال في خطاب متلفز: «وجدنا أن الظروف الصعبة التي تمر بها منطقتنا تستدعي تأجيل إجراء هذه الانتخابات ولو إلى حين، وقد كنا نتمنى صادقاً أن تكون الظروف غير هذه الظروف.. لكن حرصنا على أن تكون هذه الانتخابات حرة ونزيهة وغير خاضعة للمؤثرات والظروف التي تمر بها المنطقة هو الذي دفعنا لتأجيلها».

عمان: عاطف الجولاني

الاقتصاد الأردني وفرص الاستثمار. سياسيون أردنيون أبدوا استغرابهم من ربط تأجيل الانتخابات بالتوترات التي تشهدها المنطقة، وقالوا إن العديد من الدول تعيش ظروفًا مشابهة ولكنها لم تلجأ إلى تأجيل الانتخابات، بل إن الكيان الصهيوني الذي يعيش في آتون الأزمة ويعاني أوضاعاً صعبة للغاية في الجانب الأمني والاقتصادي والسياسي، يتجه لتبكير انتخابات الكنيست لا تأجيلها. وانتقد هؤلاء تذرع الحكومة بالظروف السياسية، في حين أنها دعت السلطة الفلسطينية قبل أسابيع إلى تنفيذ الإصلاحات الأمريكية المطلوبة، وأعلنت أنذاك استعدادها لمساعدة السلطة في إجراء انتخابات فلسطينية، وراوا في هذا الموقف الحكومي تناقضاً يثير الاستغراب، خصوصاً أن أوضاع السلطة أصعب بكثير من تلك التي يمر بها الأردن. وقد جاء قرار تأجيل الانتخابات عقب عودة الملك عبدالله من زيارته الأخيرة لواشنطن، وأشارت مصادر أردنية إلى عدم ارتياحه من نتيجة الزيارة ومن تأكيدات الإدارة الأمريكية عزيمتها المضي في خططها العسكرية في المنطقة، خصوصاً تجاه العراق. المصادر الأردنية أشارت إلى مخاوف رسمية من تبعات تصعيد الأوضاع على الأردن على صعيدين:

وقال مراقبون سياسيون إن الحكومة تخشى من أن يؤدي إجراء الانتخابات في ظل الظروف الساخنة الحالية إلى سيطرة قضايا تتعلق بالانتفاضة والصراع العربي الصهيوني على برامج المرشحين، مما يؤثر سلباً على فرص فوز المرشحين المحسوبين على الحكومة.

القوى المعارضة انتقدت التأجيل الجديد للانتخابات واعتبرته هروباً جديداً من استحقاق دستوري، وعزت ذلك إلى رغبة الحكومة في العمل دون إزعاج أو رقابة من أي برلمان في هذه المرحلة، سواء كان مجلساً قوياً أم ضعيفاً، ودلت على ذلك بعدم قيام الحكومة بدعوة المجلس النيابي المنحل لممارسة عمله، كما يخولها بذلك الدستور الذي أعطى الحكومة حق دعوة المجلس منتهي الصلاحية للانعقاد في حال تم تأجيل الانتخابات نتيجة ظروف قاهرة. وتقول المعارضة إن الحكومة استغلت فترة غياب البرلمان في سن أكثر من مائة قانون مؤقت فرضت قيوداً مشددة على الحريات.

الحركة الإسلامية في الأردن قالت إن تبرير تأجيل الانتخابات بالأوضاع السياسية أمر غير مقنع، وتسأل: متى كانت الظروف السياسية في المنطقة هادئة وتسمح بإجراء انتخابات وفق المواصفات الحكومية؟ وأضافت أن تأجيل الانتخابات يعكس للآخرين أن الأردن يعيش حالة عدم استقرار، وهو ما يتعكس بصورة سلبية على

الأول: الخشية من تدفق موجات هجرة كبيرة من العراق عبر الحدود حال تنفيذ الولايات المتحدة تهديداتها بتوجيه ضربة للعراق.

والثاني: الخشية من أن تستغل حكومة شارون أجواء التصعيد والحرب في المنطقة، للتخلص من مشكلتها الأمنية الخائفة على حساب الأردن، عبر إحياء مشروع الوطن البديل والخيار الأردني، وقذف مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الأردن في عملية ترحيل قسري جماعي، لا سيما أن أصواتاً في (إسرائيل) بدأت تتحدث علناً عن وجود تفكير لدى المؤسسة السياسية والعسكرية على هذا النحو.

الحلل الإسرائيلي ميرون بنفستي قال إنه «مثلما يقومون في الحكومة الإسرائيلية بإعداد السيناريوهات الأسوأ التي تتوقع الهجوم بأسلحة الإبادة الجماعية، من المسموح أيضاً طرح السيناريو التالي: الهجوم الأمريكي على العراق رغم معارضة الدول العربية، والتدخل الإسرائيلي ولو الرمزي، سيؤديان إلى انهيار النظام في الأردن، عندئذ ستطبق إسرائيل الخيار الأردني وتطرد مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى ما وراء النهر».

وقد عبر الموقف الرسمي الأردني عن مخاوفه إزاء احتمالات من هذا النوع، عبر تشدده غير المسبوق في الإجراءات على الجسور بين الأردن والأراضي الفلسطينية المحتلة. فخلال الأسابيع الماضية خفض الأردن الأعداد المسموح لها بالزيارة من ثلاثة آلاف شخص يومياً إلى ثلاثمائة، وفرض قيوداً مشددة على من يسمح لهم بالدخول، واشترط تقديم أقاربهم كفالة بنكية تقدر بنحو ثلاثة آلاف دولار، وتعهد بعودتهم إلى فلسطين المحتلة بعد انتهاء فترة الزيارة المحددة. وفي وقت لاحق عادت الأجهزة الرسمية وخفضت عدد المسموح لهم بالزيارة إلى نحو أربعين شخصاً فقط، في مؤشر على القلق المتزايد. ■

الأزمة المغربية الإسبانية تكشف.. خدعة الشراكة الأوروبية متوسطة

الرباط: إدريس الكنوري

ينظر كثير من المراقبين إلى الأزمة المغربية الإسبانية التي اندلعت في الأسبوع الأول من شهر يوليو الماضي باعتبارها فصلاً جديداً في العلاقات بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية، وأول امتحان صعب واجه المشروع الأوروبي - متوسطي الذي انطلق مع مؤتمر برشلونة عام ١٩٩٥ بشأن الشراكة بين بلدان الضفتين. فقد كشفت الأزمة - بين دولتين تطلان على البحر الأبيض المتوسط إحداهما من جهة الجنوب والأخرى من جهة الشمال - حدود وإمكانات هذا



تور، جدت الأزمة بين الرباط ومadrid

المشروع المتوسطي، وحقيقة الأهداف المرسومة والاستراتيجية الأوروبية من وراء وضع معاملة الاقتصادية والأمنية والسياسية الكبرى، وطبيعة التهديدات لهذا المشروع، ومن أين تأتي؟

منذ اليوم الأول الذي وضع فيه المغرب أفراداً من قواته الأمنية على جزيرة تور السماء ليلي تحريفاً عن اللغة الإسبانية، لإقامة مركز للمراقبة على حدوده، سارعت رئاسة الاتحاد الأوروبي إلى اتخاذ موقف مؤيد لإسبانيا بشكل ميكانيكي، ودعت الدانمارك - التي تتولى رئاسة الاتحاد - المغرب إلى سحب قواته من الجزيرة والعودة إلى الوضع السابق، الذي كان يريح إسبانيا مادام المغرب سيبقى بعيداً عن مواقفه المحتلة. وهو نفس الموقف الذي تبنته المفوضية الأوروبية وحلف شمال الأطلسي، مما أذكى شرارة الأزمة بين البلدين، وشجع إسبانيا على إنزال قواتها العسكرية ومروحياتها الحربية لغزو الجزيرة واعتقال الجنود المغاربة بعد خمسة أيام من الوجود المغربي بها. ومن الواضح أن الوضع لم يكن ليتطور بهذه الصورة لو لم تكن حكومة مدريد مدعومة من الاتحاد الأوروبي، أو كانت مواقف هذا الأخير منحازة إلى جانب الشرعية الدولية وحقائق التاريخ. وقد تعود الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة اتخاذ مواقف مساندة لإسبانيا في كل القضايا المثارة مع المغرب، سواء تعلق الأمر بالصيد البحري أو بالهجرة السرية أو بقضية سبتة ومليلية، كما كان دائماً يلتزم موقف الصمت تجاه التحركات التي قامت بها حكومة الحزب الشعبي الإسباني إزاء قضية الصحراء المغربية ونزاع المغرب مع جبهة البوليساريو، والدعم المالي والدبلوماسي لهذا الأخير، في الوقت الذي توجد فيه هذه القضية أمام أنظار مجلس الأمن الدولي، بما يعني أن إسبانيا تخرق الشرعية الدولية وتعيق

وأخيراً من قوة التدخل السريع تلك. ولم تكن مجرد مصادفة غير محسوبة أن تتجمع هذه الدول الأوروبية الأربع تحت مظلة هذه القوة العسكرية في شمال المتوسط. فهذه الدول تعتبر نفسها المعنية الأولى بأي اضطرابات سياسية أو عسكرية تحدث في الضفة الجنوبية، وبخاصة في الجزائر والمغرب؛ إذ جاءت هذه المبادرة بينما الأوضاع الأمنية متدهورة في الجزائر، في وقت ظهرت فيه تقارير أوروبية تحذر من الكارثة التي قد تلحق بأوروبا في حال صعود الإسلاميين إلى الحكم، مما يعد تهديداً أمنياً لأوروبا بحسب هذه التقارير.

كما أن إسبانيا تنظر دائماً بحذر شديد إلى المغرب بسبب استمرار إحتلالها لمدينتي سبتة ومليلية، وكانت تتوقع أن يثير المغرب ملف هاتين المدينتين في حال بدء المفاوضات بينها

وبين بريطانيا حول صخرة جبل طارق التي تطالب بها إسبانيا، إذ سبق للملك الحسن الثاني أن أكد في أواخر الثمانينات لإحدى القوات التلفزيونية الإسبانية، في أول خطوة من نوعها، أن حل مسألة جبل طارق يعني منطقياً حل قضية سبتة ومليلية المحتلتين.

ومنذ انضمام إسبانيا إلى المجموعة الأوروبية عام ١٩٨٦، تغيرت السياسة الأوروبية تجاه سبتة ومليلية والاحتلال الإسباني لهما، بحيث أصبحت إسبانيا بوابة أوروبا نحو جنوب المتوسط، مما اقتضى بناء استراتيجية عسكرية جديدة لأوروبا حيال بلدان الجنوب بشكل عام.

وبعد زوال القطبية الثنائية العالمية، وانتهاء الخطر الشيوعي، وتحول وجهة الصدام نحو الحركات الإسلامية، شرعت أوروبا في بناء بيتها الداخلي بما يضمن توحيداً وتنسيقاً أوسع في مواجهة التحديات العالمية المطروحة، وهو ما دفعها إلى إدخال سبتة ومليلية ضمن المجال الحيوي لها، فقد أصبحت المدينتان جزءاً من الاتحاد الأوروبي. وفي العام ١٩٩٨ نشرت صحيفة إسبانية وثيقة سرية وضعها حلف شمال الأطلسي تشير إلى أن المدينتين أصبحتا «قاعدتين للتدخل في المغرب العربي»، في حال تقلب الأوضاع فيه، وخلال قمة الحلف في واشنطن عام ١٩٩٩ أصبحت المدينتان ضمن الاستراتيجية الأمنية الجديدة للحلف في القرن الحادي والعشرين، وصارت أي مواجهة بين إسبانيا وجيرانها مواجهة مع دول الحلف.

إن هذه المعطيات تؤكد حقاً أن مشروع الشراكة المتوسطية هو آلية سياسية وأمنية لحفظ مصالح أوروبا بالدرجة الأولى، وأن خيارات دول الجنوب محددة في ضمان استقلالها وممارسة سيادتها.

إن أوروبا لم تتحل بعد عن نزعتها الاستعمارية السابقة، وهي بذلك أول من يضع أمن المتوسط الذي تريده في خطر حقيقي من جراء الرغبة في إدامة الأوضاع الاستعمارية الموروثة ■

التسوية السلمية للنزاع

وجاءت الأزمة الأخيرة لتضع مسلسل برشلونة فوق محك الاختبار، ولتطرح التساؤلات بشأن الرهانات الأوروبية من وراء مشروع الشراكة المتوسطية، حتى بات واضحاً أن أوروبا تريد أن يكون هذا المشروع استمراراً وترسيماً للواقع الاستعماري القديم، بل وتطويراً لآلياته، بوضع قيود على دول الجنوب تمنعها من إعادة طرح قضاياها المتخلفة عن مرحلة الاستعمار الأوروبي. تتضح الاستراتيجية الأوروبية المتوسطية أول ما تتضح في البعد الأمني، وهو القاعدة التي ترتكز عليها السياسة المتوسطية لأوروبا وأخطر شق في اتفاقية برشلونة الأوروبي - متوسطي. فمن خلال التركيز على الأمن في البحر الأبيض المتوسط تسعى أوروبا إلى تأييد الأوضاع الراهنة في دول الجنوب والتحكم في مستقبلها، بل أكثر من ذلك، توجيه دفة الأمور فيها كما تقضي بذلك الاتفاقيات والمعاهدات الملحق بمشروع برشلونة، والتي تضم كافة الأصعدة، من الاقتصاد إلى الثقافة مروراً بالسياسة والأمن والمجتمع.

وقد وضعت أوروبا في منتصف التسعينيات آلية عسكرية خاصة للتدخل المشترك سميت بـ «القوة العسكرية للتدخل السريع في بلدان جنوب المتوسط»، جمعت إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال، ينظر إليها كثواة لسياسة الدفاع المشترك داخل الاتحاد الأوروبي، وجاء تشكيل هذه الآلية العسكرية الرباعية المشتركة بعد مؤتمر برشلونة الذي جمع دول الاتحاد الأوروبي وبلدان الجنوب الاثنى عشرة، من ضمنها المغرب، مما دل على أن الترتيبات العسكرية الأوروبية سيتم النظر إليها في معزل عن الشراكة، وبدون الأخذ في الاعتبار ضرورة التنسيق الذي تنص عليه اتفاقية برشلونة في قضايا أخرى أقل أهمية من الأمن بالنسبة لأوروبا. وهذا ما أدى إلى بعث الشكوك لدى دول شمال إفريقيا التي اعتبرت نفسها المستهدفة أولاً

الاندونيسيون يتساءلون:

أين وعود الساسة بالإصلاح؟

الشعب الإندونيسي ضحية فضائح محلية ودولية متشابكة!

من أراد التحدث عن الأوضاع المعيشية للشعب الإندونيسي، فإن أصعب سؤال سيواجهه هو: من أين أبدا الكلام؟!.. شعب تتجاذبه المؤامرات، والأطماع، والفضائح، والتكؤ السياسي المحلي، والإهمال الاقتصادي الدولي. الملفات الاقتصادية المعوقة للنهوض الاقتصادي كثيرة ومتنوعة.. وهي الآن أشد تشابكاً وتعقيداً مما كانت عليه في بداية الأزمة.. ورجل الشارع لا أمل لديه في المستقبل المنظور لو بقيت الحياة في بلاده دون نقلات نوعية تقوم على سياسات اقتصادية ثابتة.

في السطور التالية نروي قصتين إحداهما تدور في ساحة سياسية تحت أضواء الإعلام، والأخرى بعيدة عنه إلى حد ما.. وهما تمثلان نموذجاً متشابكاً لسلسلة الفضائح التي تعمق المعاناة.

نهب الفقراء لإعانة الأغنياء:

وجه المدعي العام في آخر يوليو الماضي إلى كبير تانجونج رئيس البرلمان الإندونيسي، وزعيم حزب جولكار الحاكم سابقاً تهمة الكذب والتصرف بأموال الدولة كتصرفه بأمواله، وذلك بسوء استخدام ٤٠ مليار روبية (٤ ملايين دولار تقريباً) من أموال وكالة التموين والأغذية الحكومية.

القضية ذات طعم سياسي أكثر منه قانوني، ويدور الاتهام فيها حول القضية التي عرفت باسم «بولوج جيت ٢» عندما اعترف الرئيس السابق للوكالة رهادري راميلان لمدعي الدولة، بأنه أعطى ذلك المبلغ لتانجونج، كما أعطى ١٠ مليارات روبية أخرى لوزير الدفاع السابق ويرانتو، لتمويل وحدات تأمين الغذاء للمدنيين و ٤,٦ مليار روبية لشركة بيع تجزئة يمتلكها تومي نجل الرئيس الأسبق سوهارتو.

القضية مست شخصيات كثيرة، فالرئيس السابق يوسف حبيبي، كان قد أعطى المبلغ لتانجونج في عام ١٩٩٩م، عندما كان رئيساً للدولة، ليشرف الأخير على مشروع غذاء للفقراء، باعتباره سكرتيراً للدولة، في أوج الأزمة المعيشية قبيل الانتخابات العامة، وقد اعترف تانجونج بتسلمه المبلغ، لكنه ادعى أنه وجهه إلى مؤسسة تحمل اسماً إسلامياً مجهولاً هو «روضة الجنة» برئاسة دادانج سوكاندر، أحد أثرياء قطاع العقارات في البلاد، على أن تقوم بتوزيع ما يعرف بالسبيماكو (الحاجات الغذائية الأساسية التسعة)، لكنه هو الآخر سلم الأمر لرجل أعمال آخر هو وينفرايد سيماتوانج.

وعندما بدأت محاكمة تانجونج، سارع وينفرايد إلى إرجاع المبلغ، مؤكداً أنه قام بذلك بناء على حسن نية، ولإنقاذ تانجونج، الذي لم يحتفظ

كوالالمبور: صهيب جاسم

بالبلغ لنفسه، معترفاً بأن المشروع كان وهمياً، ولم يتم توزيع أي أغذية على فقراء جاوة، ومؤكداً بذلك كلام المدعي العام، من أنه ليس هناك دليل على أن الفقراء قد حصلوا على شيء، ويؤكد شهود فريق الدفاع عن تانجونج، أن من أخذ المبلغ منه قد أعاده، وأن الدولة يجب ألا تعاقب تانجونج، لأنه لم يعمل على إثراء نفسه، غير أن الادعاء يرى عكس ذلك، ويطلب بسجن تانجونج لمدة ٤ سنوات، رغم أن أقصى عقوبة للتهمة الموجهة إليه تصل إلى السجن لعشرين عاماً.

فضيحة بولوج تعد ثانية الفضائح المرتبطة بالوكالة التموينية نفسها، وبأشخاص سياسيين، فالادعاء يقول إن الأموال استُخدمت لدعم حملة حزب جولكار الانتخابية في منتصف عام ١٩٩٩م، بينما يحظر القانون أن تتعدى التبرعات الشخصية لأي حزب أكثر من ١٥ مليون روبية (١٥٠٠ دولار) سنوياً، ويسمح بتبرع من الجهات التجارية لا يتعدى ١٥٠ مليون روبية، والكلام الدائر في مجالس جاكرتا يشير إلى أن أكبر حزبين في البرلمان وهما: حزب النضال من أجل الديمقراطية بزعامة الرئيسة ميجاواتي، وحزب جولكار برئاسة تانجونج، قد استفادا من أموال وكالة التموين المعنية، بإشباع بطون الفقراء، غير أن سياسة الحزبين يردون على ذلك بأن الأحزاب الأخرى استفادت أيضاً من هذه الوكالة، ولم يسلم من الاتهام الإعلامي والشعبي سوى حزبين هما: حزب العدالة الإسلامي، وحزب الشعب الديمقراطي اليساري الراديكالي، غير أن اتهام الأحزاب الإسلامية الأخرى، وهي التنمية المتحدة،

شارك في إسقاط رؤساء!

فضيحة بولوج ٢ دفعت إلى ترتيب صفقة بين حزبي ميجاواتي، وتانجونج، الذي انطلق صوب زوج الرئيسة، رجل الأعمال توفيق كيماش ليحصل على وعد من حزب الرئيسة بالآداء تشكيل لجنة برلمانية خاصة للتحقيق في القضية كما حصل مع الرئيس السابق، وخصوصاً أن تانجونج ليس رئيس حزب، ولا رئيس برلمان فحسب، بل هو من القلائل الذين شاركوا في إسقاط الرؤساء الأربعة السابقين: سوكارنو وسوهارتو، ثم حبيبي، وأخيراً وحيد، وبهذا الصيغة يكون الشعب الإندونيسي هو الخاسر من أخرى، حيث مضى عام على رئاسة ميجاواتي، ولا تتضح في الأفق ملامح سياسة حازمة لاقتلاع

فرض شكل معين، مما يسمى بالإصلاح القانوني قائلاً: إن الفساد موجود في الهيكل القانوني للبلد، ولكن لا بد من أسلوب يناسب واقعه لإصلاحه، ويقر ديسر الهدى وغيره بأن جدية تنفيذ خطط الدولة ونهوضها اقتصادياً وسياسياً: مرتبطة بنظام قانوني نظيف، وحسن استغلال لأموال الدولة.

.. وللمعونات اليابانية فضيحتها!

كانت تلك صورة للوجه المحلي لسلسلة الفضائح التي تشغل الإعلام الإندونيسي، وهناك وجه أجنبي لها، وهذه إحدى قصصه:

ظلت إندونيسيا مرتبطة بالاقتصاد الياباني بشكل وثيق، فحتى مارس ٢٠٠١م الماضي، بلغ مجموع المعونة الرسمية اليابانية لإندونيسيا طوال العقود الماضية ٣٦ مليار دولار أمريكي، ٨٩٪ منها قروض، بالإضافة إلى المعونات الرسمية التي قدمها بنك التصدير والاستيراد الياباني، ومنذ عام ١٩٦٧م، وحتى عام ٢٠٠٠م شكلت الاستثمارات اليابانية ١٤٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في إندونيسيا، ولذلك وحسب إحصائيات وزارة الخارجية اليابانية، فإن منتجات اليابان سيطرت على السوق الإندونيسية.

وعندما وقعت الأزمة المالية الآسيوية عام ١٩٩٧م التي أسقطت سوهارتو في مايو ١٩٩٨م، وقع الرئيس سوهارتو بين ناري شروط صندوق النقد الدولي القاسية، وغضب الجماهير، فتم تعويم الروبية، وفقد سوهارتو وفقدت البلاد مصدر تمويلها، مما جعلها تحتاج إلى اليابان أكثر من ذي قبل، ومع أن رئيس الوزراء الياباني السابق ميزاوا، دعا إلى تعزيز العلاقات الثنائية؛ إلا أن اليابان ظلت جزءاً من «تكتل» صندوق النقد والبنك الدوليين، وهذا ما جعل حكومتها ترفض استئناف المعونات الثنائية البعيدة عن صفقات الصندوق. الشركات اليابانية متهمة من قبل الشارع الإندونيسي بأنها استفادت من تسويق سلعها، وبأنها كانت أبرز أسباب تجميع ثروة طائفة للرئيس سوهارتو وأبنائه والمقربين لهم، وهؤلاء متهمون بتلقي رشاي وعمولات وغيرها تصل إلى ١٥ مليار دولار أمريكي خلال ٢٢ عاماً من حكم سوهارتو، ولكن على الجانب الآخر - من دون معونات رسمية من اليابان - يبدو من الصعب على الاقتصاد الإندونيسي أن ينهض، حسبما يعتقد الكثيرون.

ملف المعونات اليابانية الخارجية صار ساخناً في الأشهر الأخيرة، فالثقوف اليابانيون يطالبون بالشفافية، بشأن منح المعونات لبلاد كثيرة، كإندونيسيا، داعين إلى إصلاح هيكل في طريقة تقديم المعونة للدول الأخرى، وليست القضية المرفوعة ضد سوزوكي مونيو المدير العام السابق لوكالة عون هوكايدو، إلا مؤشراً على أن زوبعة في طريق المعونات اليابانية ستهب قريباً.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تشير إلى أن الشركات الأجنبية والدول الصناعية تستفيد من



كبار الساسة يتاجرون بالمعونات الغذائية المقدمة للفقراء.. ما جرى لأموال وكالة التموين والأغذية الحكومية مثال!

وإذا حاول أحد اللجوء إلى القضاء، فسيجد أن ٩٠٪ من القضاة متورطون في حالات فساد مالي، بما في ذلك مكتب الادعاء العام، مما يجعل الأمر سهلاً أن تتلاعب النخبة السياسية بالأحكام حسب الكثير من تصريحات القانونيين المحليين والدوليين؛ حتى إن تقريراً للجنة مراقبة أجنبية، تنبأ بأن «النظام القضائي الإندونيسي سينهار، ما لم يستمر الدعم المالي له من كبرى الشركات الغنية والشخصيات الثرية»، ويحصل مكتب الادعاء العام «على ٣٤ مليون دولار من ميزانية الدولة»، وهو مبلغ يشكل ٤٠٪ فقط من ميزانيته الحقيقية، وفي داخل المحاكم يتسلم أصحاب القرار في إصدار الأحكام المبالغ المطلوبة وخصوصاً من فرق الدفاع، حتى تكون النتيجة لصالح موكلهم المتهمين.

ومع أن وزير العدالة وحقوق الإنسان ديسر الهدى مهندراً قد هاجم السياسيين لصلوهم في قضايا مالية، إلا أنه هاجم في الوقت نفسه محاولة الأمم المتحدة على لسان مبعوثها القانوني

الفساد المالي، والإداري، المتغلغل في مؤسسات الدولة. وجاءت الصفقة بين الحزبين لتأمين رئاسة ميجاواتي حتى الانتخابات القادمة في عام ٢٠٠٤م، ولترتيب صفقات أخرى تخص مواجهة أي تحالف أو تنسيق بين الأحزاب الإسلامية، ومع ذلك، فإن صدور حكم على تانجونج يدينه بهذه التهمة المالية سيحطمه سياسياً، ويعيق استعداده للترشح للرئاسة عام ٢٠٠٤م.

مليارات مفقودة!

الفساد المالي والإداري الذي طال أموال الدولة يمتد إلى جوانب أخرى، فائتقان من لجان المحاسبة الحكومية: كشفتنا عن سوء استغلال مبالغ كبيرة. وكالة المراقبة المالية والتنمية، وجدت أكثر من ١٤,٥٠٠ حالة انتهاك في تنفيذ مصارف ميزانتي عام ٢٠٠٠ و ٢٠٠١م، أما وكالة المحاسبة الحكومية، فقد وجدت أكثر من ١٠٠٠ حالة مخالفة خلال عام ٢٠٠١م وحده، والخسائر التي يتوقع وقوعها في العامين القادمين تقدر بـ ٣٩ مليار روبية.



المعونات اليابانية دمرت حياة الفلاحين وشتت الأسر .. لا يمكن بحال أن تكون معونات للتنمية .. إنها رشاوى مقنعة للمسؤولين

نهاية الثمانينيات، أعلنت إدارة سوهارتو أنها ستبدأ مشروعاً زراعياً جديداً في سومطرة، يستهلك قدرأ كبيراً من الطاقة، مما كان مسوغاً لإحياء المشروع، وبالفعل بدأ التنفيذ في عام ١٩٩٢م في منطقة تقع بين إقليمي رياو، وغرب سومطرة.

قبل بناء السد، كان السكان يعيشون حياة مستقرة هادئة، يزرعون الأرض التي يمتلكونها بجزر الهند، والمطاط، والقهوة وغيرها، لكنهم أجبروا على نسيان هذا الماضي، وترك أراضيهم التي ورثوها عن أجدادهم، ومع أن الحكومة المحلية للإقليم وعدتهم بالتعويض، لكنهم تسلموا أعداداً قليلة من فسانل أشجار تحتاج إلى ٦ سنوات على الأقل حتى تثمر، كما لم يصلح الماء المخلوط بالطمي الذي وعد به البنك الياباني.

ولم يمض وقت طويل حتى لم يعد الأهالي قادرين على توفير الطعام لأنسهم، وأجبروا على التحول إلى سوق العمالة بأسعار رخيصة توفرها مصانع هنا وهناك، ترتبط معظمها بالشركات، والمستثمرين الأجانب والمحليين، أو السفر للخارج، وأجبرت النساء على ترك أولادهن دون رعاية، والسفر إلى مدن وقرى مجاورة للعمل هناك في المزارع، أو غيرها، فيما اختطف بعضهم وبعن في تجارة الرقيق الأبيض، ومع انخفاض مستوى المعيشة، ضاع المستقبل التعليمي للأطفال، ومع أن القرويين أرسلوا

الأسواق الكبيرة ذات الأيدي العاملة الرخيصة أكثر من استفادة تلك الشعوب من الاستثمارات الأجنبية. ومن هذه الأمثلة مشروع سد كوئو بانجانج في جزيرة سومطرة، الذي تم تمويله بمعونة يابانية قدرها ٢١,٢ مليار ين بمشاركة شركتي هازاما الإندونيسية، وطوكيو إليكتريك باور سيرفيس، اللتين أجبرتتا - بنفوذ عائلة الرئيس السابق سوهارتو - ٢٣ ألفاً من سكان المنطقة على العيش في ظروف صعبة وقاسية للغاية - وصفت بأنها غير إنسانية لأكثر من ١٠ سنوات، فقد أجبرت الآلاف على ترك منازلهم وقراهم نهائياً، وقد بدأ آلاف منهم ترتيب رفع قضايا في المحاكم اليابانية، تتهم المتعاقدين اليابانيين وأسرة سوهارتو بالاستيلاء على ٣٠ مليار ين ياباني، أي غالبية المبلغ المخصص للمشروع الذي قيل إنه مشروع تنموي. وفي النهاية فقد القرويون مصادر عيشهم، ولم ينجح المشروع، وتحمل الشعب الإندونيسي مهمة سداد ديونه الهائلة.

دمار للمجتمع باسم المعونات

القصة بدأت عندما قامت شركة طوكيو إليكتريك - التي تعمل في مجال تخطيط السدود - بدراسة جدوى مشروع بناء سد لتوليد الطاقة، في بداية الثمانينيات بطلب من وكالة التعاون الدولي اليابانية المرتبطة بوزارة الخارجية اليابانية، حينها لم تثبت الدراسة وجود دواع لبناء السد، ولكن في

ممثلهم إلى السفارة اليابانية في جاكارتا عام ١٩٩١م، وإلى فرع صندوق التعاون الاقتصادي الخارجي الياباني للشكوى مما يحدث، إلا أنهم طردوا لأن «زيارتهم لم تكن رسمية»، وكان أحدهم قد سافر لليابان مترجياً السلطات اليابانية أن تنقذ عشرات الآلاف من المتضررين، لكن صرخاتهم لم تجد أذاناً صاغية لا في اليابان ولا من قبل حكومة سوهارتو، مما جعل الفلاحين المتضررين ينسبون أن اليابان دولة متحضرة، ويرون أن لا فرق بينها وبين حكومتهم واليوم.. وبعد مرور سنوات طويلة على مأساة تلك القرى السومطرية، تناقش المحاكم اليابانية قضية اتهام حكومة طوكيو بإهمال مشكلات السكان الذين يقطنون قرب مواقع مشاريع معونتها، وبأن ذلك جريمة بحق الإنسان الإندونيسي، بل وبحق الحيوانات، وكل الكائنات الحية، ويستعد منتدى البيئة الإندونيسي، لتمثيل حيوانات الغابات المتضررة، ضد من قاموا بمشاريع سُميت بالمشاريع التنموية، لكنها تسببت في تهديد بقاء الكثير من الحيوانات، بما فيها أفيال سومطرة ونمورها الشهيرة.

لقد عززت الحكومة اليابانية علاقاتها بالعديد من الدول ومنها إندونيسيا سوهارتو بعد أزمة النفط لعام ١٩٧٣م، وكان ما يسمى بالمعونات أحد معالم هذه العلاقة، ولكننا اليوم ننتظر مثول المعونات اليابانية أمام المحاكم لكشف هذه العلاقة، وكشف هيكل سياسة المعونات الخارجية اليابانية في آسيا، ول يظهر المستفيدين والمتضررين الحقيقيين.

إن قصة المعونات اليابانية مع السد ليست إلا مثالا على أن ملف الفساد المالي، والإداري، والمحسوبي، بإندونيسيا ليس قضية محلية فقط، بل قضية عززت مطامع خارجية، وربما تتكشف بوضوح في الأيام القادمة فضائح أفض، شاركت فيها شركات غربية، كقصص انتهاك حقوق العمالة الإندونيسية من قبل المصانع الأجنبية.

لم تتوقف المعونات اليابانية على الرغم من علم اليابانيين بسوء الإدارة المالية لحكم سوهارتو، ويقسوته على شعبه، حتى إذا عجز عن الحفاظ على مصالح الأجانب، فتحت ملفات الفساد في عهده، وأجبر من خلفوه على تحمل أخطائه وأخطاء شركائه الأجانب بقبول شروط قاسية لصرف القروض الأجنبية التي قيل إنها ستعين إندونيسيا على النهوض من أزمتها، وهي الشروط التي تمثل «وجهة النظر الأجنبية للإصلاح» الذي يريده صندوق النقد الدولي بدعه من الأمريكان والأوروبيين واليابانيين أيضاً.

ما فشل فيه الرئيس السابق وحيد، وما تكرره ميجواتي، هو أنهما وعدا بالإصلاح لكنهما بدءا بخطوات سموها إصلاحاً طالت «درجات السلم من أسفل أو ربما من الوسط والأصل أن يصلح السلم من أعلاه». من الصعب حقاً أن نجد بداية تتفق عليها لنزوي قصص الواقع الإندونيسي! ■

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

الآن
في متناول الجميع
فقط

دينار ونصف شهرياً

عن طريق الاستقطاع الشهري
تصلك إلى عنوانك
لا تتردد في دعم الإعلام
الإسلامي فهو دعم لك

اشترك الآن لضمان وصولها إليك بانتظام كل اسبوع
تلفون: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

ضع العالم بين يديك
كل أسبوع من منظور إسلامي

المحترم

فرع

إلى مدير بنك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ارجو تحويل مبلغ وقدره فقط دينار ونصف لا غير (١,٥٠٠) د.ك.

من حسابي الجاري / التوفير رقم

وايداعه لصالح جمعية الاصلاح الاجتماعي لدى بيت التمويل الكويتي. المركز الرئيسي حساب جاري

رقم ٢ - ٣٦٦٠٩ - ١٠١

الإسم

رقم المنزل

شارع

قطعة

العنوان منطقة

التوقيع

الرمز البريدي

ص.ب.

مصادقة التوقيع

وتوثيق البيانات

هاتف المنزل

هاتف العمل

العنوان / جمعية الإصلاح الاجتماعي - الروضة - ص.ب. ٤٨٥٠ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٤٩ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥/٦
يرجى تعبئة النموذج وتسليم الورقتين (البضاعة والخضراء) إلى مجلة المجتمع (للاهمية)



د. تينكو مسلم إبراهيم. رئيس المجلس الاستشاري للعلماء في آتشيه؛

آتشيه على موعد مع الشريعة الإسلامية

إذا أردنا الكلام عن الأوضاع في منطقة آتشيه فلا يمكن تجاهل شخصية د. تينكو مسلم إبراهيم، رئيس قسم الدراسات العليا السابق في جامعة «أرانيري» الإسلامية الحكومية، ورئيس مجلس العلماء الاستشاري الحالي بآتشيه، وقد نشأ هذا المجلس عام ١٩٩٩م استجابة لمطالب أهالي آتشيه وسعيًا لحل مشكلات الانفصال هناك، وهو يمثل المجلس الإندونيسي للعلماء بجاكرتا، ولكن الأول ذو صلاحية أكبر واستقلالية أوسع في انتخاب المسؤولين، وفكرة مجلس العلماء الاستشاري ليست حكومية وإنما وليدة مناقشات العلماء من جميع أنحاء آتشيه دار السلام.

دستورياً يحوز المجلس نفس صلاحيات البرلمان المحلي والحكومة المحلية وفقاً للقانون رقم ٤٤ لعام ١٩٩٩م الذي وضع خصوصية لمنطقة آتشيه، لهذا يمكن للمجلس انتقاد مختلف القرارات التي تهم الأمة، وقد أصبح د. مسلم شخصية بارزة تلعب دوراً مهماً في آتشيه، فهو صاحب مؤلفات عدة إضافة إلى عشرات المقالات الصحفية التي جعلته معروفاً لدى المسلمين في آتشيه، وهو خريج كلية أصول الدين قسم مقارنة الأديان بجامعة الأزهر.

يرفض الكلام في القضايا السياسية، ولم يتضح الدافع الذي دفعه للصمت عندما سئل عن القضايا السياسية التي تتصاعد في المنطقة؛ خاصة في أعقاب اغتيال ستة من القوة الجوية الإندونيسية الخاصة، لاسيما أن الحكومة المركزية تحاول فرض الأحكام العرفية على الإقليم، والمعروف أن الأستاذ الدكتور صفوان إدريس، رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية والأستاذ الدكتور دايان داود، رئيس جامعة أونشيا آتشيه، تم اغتيالهما في الشهور القليلة الماضية بسبب أحاديثهما السياسية خاصة فيما يتعلق بقضايا آتشيه الانفصالية.

الدكتور مسلم إبراهيم، هو المسؤول عن الترتيب لتطبيق الشريعة الإسلامية التي ينتظرها أهالي الإقليم.

● متى تأسس مجلس العلماء الاستشاري وما مكانته البديلة للمجلس الإندونيسي للعلماء السابق؟

○ تأسس مجلس العلماء الاستشاري في آتشيه بموجب القانون الرقم ٤٤ العام ١٩٩٩م عن تطبيق الحالة الاستثنائية في المنطقة ومن ضمنها استثنائية دور العلماء في الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، واستواء مكانة المجلس ومكانة الحكومة المحلية والبرلمان المحلي، وهذا تطور جديد لأهالي المنطقة، فأني قرار أو تشريع يصدر يجب أن يكون من خلال

الحوار... أجرته مجلة صوت هداية الله الإندونيسية وترجمه الزميل أحمد دمياطي بصاري

موافقة ثلاث جهات هي مجلس العلماء الاستشاري والبرلمان والحكومة، ويمكننا القول بأن هذه الثلاثة تعتبر أوتونا لطبخ كل تشريع وقرار سياسي يطبق في آتشيه كي تتماشى مع الشريعة الإسلامية، وهذا بخلاف ما كنا عليه في الماضي إذ إن كل تشريع أو قرار سياسي لابد من الموافقة عليه من خلال الحكومة والبرلمان فحسب دون تدخل العلماء.

● كيف يتم توزيع العمل بين هذه الثلاثة؟

○ نعطيكم مثلاً، المجلس يتولى وضع قواعد القانون التي ستطبق مستقبلاً في المنطقة، ثم تسليمها للبرلمان للتباحث حولها وللموافقة عليها، وأما الأمور الاقتصادية فإن الحكومة تتولى وضع قواعدها، وهذا يكون من خلال استشارة المجلس أيضاً، وقد أصبح المجلس مؤسسة قوية واستراتيجية.

● أليس من الجدير أن يكون مجلس العلماء في أعلى منصب حتى يتمكن من إحباط القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية؟

○ هذا هو المثالي، ولكني أرى أن مكانه الحالي أفضل بكثير حيث يمكنه أن يعدل تلك القوانين التي تخالف الشريعة، ونحن لا نأمل أن نجهد تلك القوانين وإنما نصلحها ونحسنها وهذا هو المطلوب.

● ما التطورات التي تمت إلى الآن؟

○ قدمنا ثلاثة مشاريع قوانين إلى البرلمان، الأول يتعلق بمحكمة الشريعة، والثاني ببيت المال، والثالث بتطبيق الشريعة الإسلامية في مجال العبادات والأخلاق (أو المعاملات)، ولإسراع في تطبيق هذه المشاريع - التي لم تتم موافقة البرلمان عليها حتى الآن - قدمنا مسودة مشروع للحكومة بشأن إحياء تعاليم الإسلام في الأرياف وفرض الزي الإسلامي.

● ما الفرق الأساسي بين مجلس العلماء الاستشاري والمجلس الإندونيسي للعلماء؟

○ المجلس الإندونيسي للعلماء يعتمد كلياً

على أحد المكاتب في مكتب الحاكم، وبرامجه يقدمها لهذا المكتب. أما مجلس العلماء الاستشاري فإنه يحتل نفس مكانة الحاكم، الذي لا يستطيع التدخل في شؤون المجلس الداخلية.

بدأنا إعداد «البركة»

● ما تعليقكم على الإعلان عن تطبيق الشريعة الإسلامية في آتشيه؟

○ هو إعلان البداية وليس إعلان النهاية، لقد بدأنا الآن تطبيق الشريعة الإسلامية تدريجياً لأننا لم نكن جاهزين لهذا العمل الضخم، بدأت إعداد البركة لنملاها بالماء في المستقبل، ونتمنى أن يتطور أمر تطبيق الشريعة بشكل سريع وطبيعي، وهذا أراه من خلال ثلاثة أمور:

١. بذل كل الجهود لزرع روح الشريعة بين أفراد الأمة من خلال تفهيم الجميع معالم الإسلام، ولهذا يجدر بنا المسارعة ببدء التعليق الديني في الأرياف، أليس الكثيرون منا لا يفهمون الإسلام؟

٢. تقنين الضوابط والقوانين الجديدة وفق الشريعة الإسلامية.

٣. القدوة الحسنة، لأن النزعة الاجتماعية السائدة عندنا هي أن الناس اعتادوا تقليد من هم أرقى منصباً ومكانة، وهذا ما دفعنا إلى مطالبة الحكم للقيام بحملة تصفية للفساد الإداري الذي أصبح عرفاً، لأننا لا يمكن أن ننظف البلاط بالماء الملوث.

● ما العوائق التي تواجه تطبيق الشريعة الإسلامية في آتشيه؟

○ أقول بصراحة أن ضعف الغيرة على الإسلام يمثل عائقاً كبيراً أمام تطبيق الشريعة وذلك نابع من جهل الناس به، ولو تعرف الناس على حقيقة الشريعة لأحبوها حباً جماً، وبشكل عام فإن ضعف القوة البشرية وقتلتها أيضاً يعدان عائقاً آخر في هذا الصدد، لهذا نود أن نقيم ندوات توعية ومحاضرات وخطباً وتدريباً حتى تعم الشريعة للجميع.

● هل هناك ردود فعل سلبية تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية؟

○ جاني صحفي ألماني وسألني عن تطبيق الشريعة في آتشيه زاعماً أنها تنحصر في الرجم وقطع الأيدي فقط، كما سألني عن شرطاً الشريعة حيث إنه يرى أنها لن تأتي بجذوى بل قد تسبب إلى الشريعة وصرف الناس عنها فأوضحت له أن شرطة الشريعة لم توجد إلا من أجل توعية الأمة بواجبها نحو القيام بما ينبغي

هو المبدأ الأساسي، وأرى أن الحوار أقل معنى من الشورى، لأن الشورى تقوم على مبادئ وتترتب عليها التزامات منها ضرورة الوفاء بما تصل إليه وتنفيذه على أرض الواقع حتى في أدنى المستويات من الشعب... نعم إن الحوارات تعقد دائماً لكن دون أن يكون لها صدى عملي على أرض الواقع، وكل ما تم التوصل إليه على الطاولة لم يتم تحقيقه ولا يقام له وزن.

● لماذا استمرت مشكلات أتشيه حتى الآن؟

○ ليت القانون ٤٤ لعام ١٩٩٩م الذي نص على خصوصية أتشيه في إدارة أمورها الداخلية صدر عام ١٩٥٩م، لو حدث لانتتهت في اعتقادي - المشكلات منذ زمن بعيد. إن المشكلات المحتدمة في أتشيه أشبه بسلسلة متواصلة منذ الاحتلال الهولندي لبلادنا، ومع كل جيل جديد في أتشيه تحدث مشكلات دامية، وأرى أن هناك خطأ يربط كل الأحداث التي شهدتها أتشيه، إضافة إلى قضايا العدالة الاقتصادية والاجتماعية والتربية والتعليم والسياسة والحكم والثقافة. لقد أصبح المهاجرون إلى أتشيه أغنياء بينما أصبح أهاليها فقراء، وهذا التفاوت الاقتصادي والاجتماعي الشاسع بين الوافدين من خارج أتشيه وأهالي أتشيه أدى إلى غيرة اجتماعية وصنع حالة من الانتقام من الحالة الراهنة.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإذا سلكت الحكومة سبيل القوة للقضاء على الحركة الانفصالية فإن ذلك قد ينزع الفتيل لفترة مؤقتة لكن المشكلات لن تُحل، بل ستتدلع من جديد في المستقبل. وأنا على يقين أن الحل السلمي والوسط يمكن الوصول إليه إذا حاول كل طرف تهدئة الغضب، مع معالجة الأسباب التي تؤدي إلى الغيرة الاجتماعية المنتشرة بين أهالي أتشيه.

● هل هناك حاجة إلى وسيط لحل المشكلات؟

○ لا بأس به، لكن دون تدخل من أصحاب المصالح المغرضة في هذه الوساطة، لأن الشورى أو التشاور بين الطرفين المتنازعين قد لا توصل إلى أي نتيجة مطلوبة، وهنا تبرز الحاجة إلى الوسيط أو الحكم، وقد طلب منا مجلس العلماء الاستشاري القيام بدور الوساطة في هذا الصدد.

● هل توافق حركة أتشيه الانفصالية على هذا الرأي؟

○ مازال التفكير بالموضوع قائماً، ونحن من جهتنا لنا القدوة فيما قام به الرسول ﷺ حين اختلف الناس حول من يضع الحجر الأسود في موضعه بعد ترميم الكعبة، فأجمعت ١٢ قبيلة على سيدنا محمد رسول الله ﷺ الملقب بالأمين، وبسط الرسول الرداء ليأخذ كل زعيم طرفاً منه ويحمل الحجر ثم قام ﷺ بوضعه في مكانه. إن ذلك يعد نموذجاً لما يجب أن يقوم به أي وسيط لحل مشكلات أتشيه وكسر الجمود القائم الآن ■



قانون جديد يجعل لأتشيه خصوصية اجتماعية وسياسية ويسمح لها بتطبيق الشريعة

مجلس علماء استشاري له صلاحيات الحكومة المحلية والبرلمان ويتولى الترتيب للتطبيق

تعليقكم؟

○ إذا قيل إن الأمر سياسي فأقول نعم، لكننا يجب أن نستفيد من الوضع السياسي من أجل مصلحة الأمة، واعتذر إذا قلت لولا الحركة الانفصالية وأعمال العنف المستديرة لما رأينا القانون ٤٤ العام ١٩٩٩م والقانون ١٨ لعام ٢٠٠١م الذي أعطى أتشيه الحالة الاستثنائية في تطبيق الشريعة، ونحن فعلاً مدينون لأنصار حركة أتشيه الانفصالية.

أما القول بأنه رمزي فأقول إننا لا نريد للشريعة أن تكون مجرد رمز... إن كثيراً من الناس بدأ يلمس مدى نجاح أتشيه في تطبيق الشريعة، وهذا يمثل تحدياً كبيراً للمسلمين ومثلاً طيباً لهم، فلنترك الذين يزعمون أن الشريعة مجرد رمز ورأيهم... فهذا لا ينقص منا شيئاً، وأطلب من وسائل الإعلام تبني تفاعل الأمة مع التجربة والدعوة لتعميم تطبيق الشريعة التي ننشدها منذ فترة بعيدة.

مشكلات أتشيه

● كيف يمكن حل مشكلات أتشيه في إطار الشريعة؟

○ الحوارات الدائرة بين الحكومة الإندونيسية وممثلي الحركة الانفصالية تتجه نحو الحل المطلوب، وإذا تحايكنا إلى الشريعة فالحل هو الشورى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ هذا

الناس ومصالحهم، ولا نسلح الشرطة بأي سلاح؛ لأننا نرغب في استعادة معاني الشرطة الحقيقية أنها هي التي تعمل وتتصرف بكل حكمة، وهذه شرطة الشريعة. كما سألني صحفي هولندي عن الشريعة التي يراها تفرض على النساء لبس الحجاب، فقلت له إننا سنقوم بتوعية النساء بفرضية لبس الحجاب حتى يرتدينه طواعية، فنحن نرى أن لبس المرأة الحجاب يجب أن يكون نابعاً من وعيها هي وإيقانها بأنه أمر واجب.

● وما ردود أفعال غير المسلمين في أتشيه؟

○ في البداية كانوا يخشون الشريعة، لكن بحمد لله ثم بفضل بعض اللقاءات التي عقدناها معهم بينا لهم خلالها أن القانون ٤٤ العام ١٩٩٩م يوفر لكل المسلمين وغير المسلمين حرية في أداء واجباتهم الدينية لكن مع عدم الغلو في الأمر، والمطلوب منهم احترام المسلمين في صيامهم وعباداتهم ولباسهم ومعاملاتهم. وفيما يتعلق بالقضاء فإن المحكمة العلمانية الحكومية مازالت قائمة بأعمالها بالنسبة لغير المسلمين، فبدأ غير المسلمين الاطمئنان لتطبيق الشريعة الإسلامية.

● يرى بعض الناس أن مسألة تطبيق الشريعة في أتشيه رمزية وسياسية.. ما

ثورة يوليو..

وانتهكات حقوق الإنسان

قلنا في الأسبوع الماضي - في معرض التعقيب على رد رئيس المكتب الإعلامي المصري في الكويت على ما نشرته **الجزيرة** عن ثورة يوليو - إن الرد لم يتطرق لأوضاع حقوق الإنسان في مصر في عهد الثورة، وهـ القواعد التي أرساها رجال الثورة في هذا المجال والتي لا تزال آثارها السلبية راسخة في المجتمع المصري، وهذا المجال يطول الحديث فيه، حتى إن المجلدات لا تستوعب المقالات التي نشرت والتقارير التي صدرت عن انتهاكات حقوق الإنسان في مصر منذ الثورة وحتى اليوم، لذا نكتفي هنا باقتباسات مختصرة استكمالاً للصورة، علماً بأن حقوق الإنسان تشمل أيضاً حقوقه السياسية والفكرية، وما يحفظ كرامته الإنسانية.

ولا نظن أن أحداً يتعصب للثورة أكثر من رجالها ومن قاموا بها، ومع ذلك هاكم ما ذكره **الرئيس السابق أنور السادات**:

«مرت فترة كانت مظلمة يوم أن ظنوا أن التحرر من القيم الأخلاقية هو الانطلاق أو الحرية، وثبت أنها كانت حرية مراكز القوى، وثبت أن الشعب ضرب في أعز مقوماته، وهي القيم التي نشأ عليها من عقائده ومن أرضه».

(جريدة الأخبار ١٢/٩/١٩٧٩م).

أما خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة فيقول: «إن الثورة فشلت في منح مصر الديمقراطية، وإقامة حكم شعبي حقيقي، ويحمل عبدالناصر مسؤولية هزيمة ١٩٦٧م، لأن سياساته قادت إلى حرب عام ١٩٦٧م، واحتلال إسرائيل شبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، وممرات الجولان، وضم القدس الشرقية العربية... وعبدالناصر هو المسؤول عن ذلك... كان خطأ كبيراً ما زلنا ندفع ثمنه حتى الآن» (الرأي العام الكويتية ٢٢/٢/٢٠٠٢م).

التعذيب لم يقتصر على الإخوان

وإذا كان البعض يرى أن الإخوان المسلمين يستحقون ما حاق بهم من تعذيب وتكثير، منطلقاً في رأيه ذاك من كرهه للفكرة الإسلامية، فإن التعذيب في عهد الثورة لم يقتصر على الإخوان فحسب، وهذه نبذة عما حدث في قرية كمشيش بالمنوفية.

«شهد كمال الشاذلي الوكيل البرلماني وعضو مجلس الشعب، أنه ذهب إلى قرية كمشيش وقابل المتهم الأول بالتعذيب رياض إبراهيم في منزل صلاح الفقي، وذكر له أنه يتولى التحقيق في هذه القضية، وكان نائب الأحكام جلال الديب. وكان يسأل في التحقيق محامياً اسمه عبدالله الفقي، ورأسه مربوط بضمادات، ورياض عرقه بالمحامي وشتمه أمامه، كما شاهد مجموعة من المواطنين جالسين في ثلاثة صفوف وحولهم حراس يحملون عصياً وكرايج في انتظار دورهم في التحقيق. وقال إنه فهم من كلام رياض إبراهيم، أنه مكلف بهذا من المشير عبدالحكيم عامر - النائب الأول لرئيس الجمهورية - وشمس بدران... وقال: إنه سمع بحضور حسين عبدالناصر - شقيق الرئيس

الأسبق - إلى كمشيش بعد الحادث».

(الأخبار ١٢/٩/١٩٧٨م).

وقد يسأل سائل: وما علاقة عبدالناصر بذلك؟

والجواب على لسان الدفاع في قضية كمشيش:

«إن مسؤولية رئيس الجمهورية تنبع من اليمين التي يقسم بها عندما يتولى رئاسة الجمهورية، وأن الرئيس الراحل، خرج عن حدود وظيفته بإصدار الأوامر باعتقال المجني عليهم، ويعتبر مسؤولاً مسؤولية شخصية عن هذا العمل».

(الأخبار ٢١/٢/١٩٧٨م).

وعن قضية كمشيش يقول الرئيس السادات في

كتابه: «البحث عن الذات»:

«وكانت قرية كمشيش مسرحاً فعلاً لإقطاع لم تشهد له البلاد مثيلاً، ولكن أولئك الذين كان يستشهد بهم جمال عبدالناصر كانوا في الواقع أسوأ من الإقطاعيين الذين لم ننكر وجودهم هناك: إذ كانوا شيوعيين ماركسيين يريدون أن يتوصلوا - عن طريق مكافحة الإقطاع - إلى تطبيق الماركسية، وفي سبيل هذا لم يتورعوا عن امتهان كرامة المواطنين، بأسوأ مما كانت تفعله لجنة تصفية الإقطاع».

وفي تلك الحادثة أمروا رفعت رمضان وكان يعمل مدرساً أن يبصق على وجه والده، فلما رفض ضربه حتى سقطت أسنانه، تلك هي القيم التي حرص رجال الثورة على زرعها في قلوب الناس. ومن كانت أخلاقه كذلك لم يسلم حتى من أصدقائه... جاء في محاكمة شمس بدران في قضية التعذيب الخاصة برجال المشير عبدالحكيم عامر:

«قال أحد الشهود (في محكمة الجنائيات): إن

شمس بدران وزير الدفاع في العهد الناصري حضر واقعة التعذيب وهو سكران تماماً، وأمر المتهم حسن خليل الضابط بالسجن الحربي بضرب أحد المتهمين ثمانمائة كرايج ليعترف، وبشهد حمدي محمود الحداد (صف ضابط بالشرطة العسكرية سابقاً ومن حراس المشير) أنه قبض عليه في مارس سنة ١٩٦٦م، وأودع بالسجن الحربي وضرب عدة مرات بالأيدي والكرايج، ووضع في زنزانه انفرادية لمدة أسبوع، وأحضره والده ووالدته وشقيقه وضربوه أمامهم، وضربوه أمامه، وشهد إبراهيم محمود الغنيمي أنهم أحضروا شقيقه

محمداً وطلبوا منه أن يبصق في وجهه فرفض فعذبوه حتى اضطر للبصق في وجه أخيه.

(الأخبار ١٠/٩/١٩٧٩م).

وكتب ثروت أباظة، وقد كان ضمن الضباط

الأحرار يقول:

«إذا كان نابليون المنتصر قد سجن ستمائة وترك المؤرخين من ورثته يستهلون هذا، فماذا نحن قائلون لعهد لم نر فيه إلا الهزائم الحربية المتوالية؟ ومع ذلك يدافع عنه مؤرخه بضالة العند الذي كان معتقلاً في لحظة انتهاء العهد. ونذكر العند فإذا هو أربعة عشر ألفاً أترك أيها القارئ تجد تعليقاً تقول:؟ أما أنا فالكلمة اللائقة تحتبس على لسانى وتتجمد على قلبي وحسبنا الله ونعم الوكيل».

(الأمرام ٢٥/٧/١٩٧٨م).

وكتب الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور

رئيس مجمع اللغة العربية:

«إنه لا قلم ولا لسان ولا رأي ولا فكرة يعتد بها؛ حيث لا حرية، والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ، ولا حاجة بنا إلى سرد أمثلة منها، فقد عشنا فيها جزءاً من تاريخنا المعاصر، وبلغنا بشروطها ودفعنا في سبيلها أثماناً غالية، وفقدنا خاصة كرامة الإنسان».

(الأمرام ٢/١٠/١٩٧٨م).

وكتب الأستاذ الدكتور رشاد رشدي:

«ولا أظن أننا في مصر نسينا ما فعلت مراكز القوى بالإنسان المصري.. فهي لم تقنع بأنها حجبته عن العطاء في جميع مناحي الحياة الروحية والمادية، بل عمدت إلى شل حركته وتجريده من الداخل ومن الخارج، حتى يسهل لهم الاستيلاء عليه، والاستيلاء هو عكس الحب، الذي هو العطاء.. وهذا أيضاً ما أدركه وجدان الشعوب، فنصّره في القصص والأساطير».

(الأمرام ١٨/١٠/١٩٧٨م).

وكتب د. حسين فوزي:

«واضح لنا جميعاً أن الحرية بمعناها السياسي والاجتماعي هي المطلب الأول في حياة مصر، عقب سقوطها في هذه الدكتاتورية مدى ربع قرن... ما أفرح خطب الأكاذيب التي حاصرتنا زمناً طويلاً، فلم نتبين حقيقة واحدة في حياتنا إبان الفترة البغيضة، وأثارها ما زالت تتخفى يمنة ويسرة».

(الأمرام ٤/١٠/١٩٧٨م).

أما ما يجري اليوم من انتهاكات فقد أفاض الكثيرون في الكتابة عنه ويمكن الرجوع بشأنه إلى تقرير منظمات حقوق الإنسان مثل: المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان، والأمريكية، ولهذه الأخيرة تقرير جاء فيه:

«يتضمن النموذج المصري لانتهاك حقوق الإنسان، الاستمرار في فرض حالة الطوارئ منذ تولي الرئيس مبارك الحكم في أكتوبر ١٩٨١م. وفي أعقاب عودة أحداث العنف السياسي في أوائل التسعينيات، وضعت الحكومة قوانين لمكافحة الإرهاب، تمنح أجهزة الأمن والاستخبارات صلاحيات موسعة للقبض على الأشخاص واحتجازهم، وألقت القبض على الآلاف من المشتبه فيهم. وتقوم السلطات بقمع المعارضين السياسيين بشراسة، وتمكن حالة الطوارئ السلطات من إلقاء القبض على كل من تعتبرهم «خطراً على الأمن القومي والنظام العام»، واحتجازهم من دون اتهام

ما يبدو بسبب نزاع داخل الحزب على رئاسته.... وعلى الرغم من الأحكام العديدة التي أصدرتها المحكمة لصالح حزب العمل فقد استمر حظر منشوراته ساري المفعول.

وتمشياً مع ما انتهجته الحكومة من إحالة المدنيين المشتبه بهم سياسياً إلى محاكم عسكرية، فقد قدمت للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية العليا عشرين متهماً زُعم انتماؤهم إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وذلك في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩م. وواجه المتهمون تهمة التحريض وغيرها من التهم بمقتضى المواد ٣٠، ٨٦، و٨٨ من قانون العقوبات، بما في ذلك عضويتهم بمنظمة غير شرعية، وتجديد آخرين لعضويتها، ومحاولة السيطرة على أنشطة نقابات مهنية؛ ولم يتضمن أي اتهام استخدام العنف أو الدعوة إليه.

وأرجى إعلان الأحكام - الذي كان مقرراً في شهر يوليو - أولاً إلى ٣ أكتوبر، ثم إلى ٧ نوفمبر. واعتبر كثير من المصريين تلك المحاكمات محاولة من قبل السلطات لمنع المتهمين من دخول الانتخابات كمرشحين مستقلين لعضوية مجلس الشعب ومجالس النقابات المهنية.

أما منظمة العفو الدولية فيقول

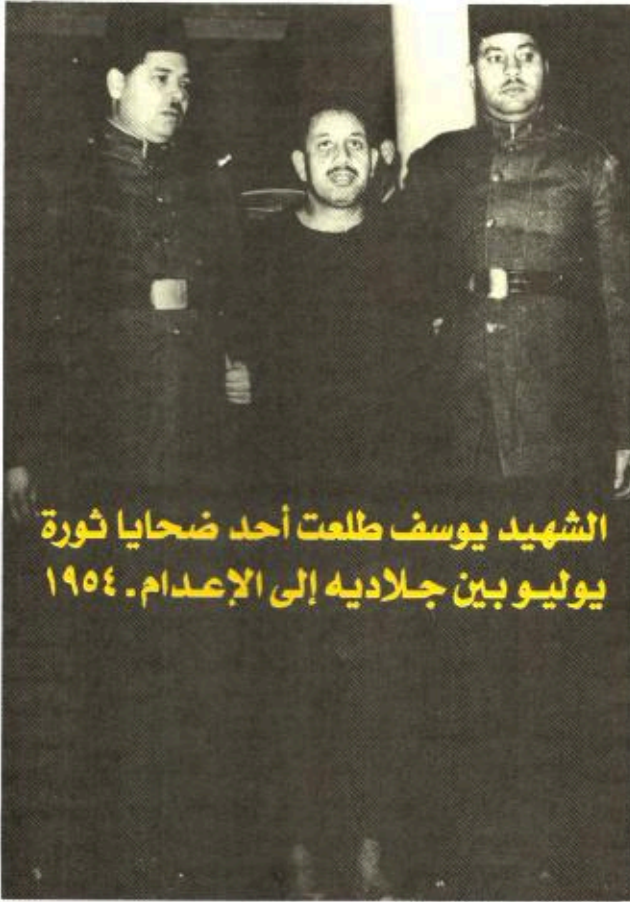
تقرير لها صادر في ١٣ يونيو الماضي:

تتسم المحاكمات أمام المحاكم العسكرية ومحاكم أمن الدولة (طوارئ) بالجور الفادح، كما أنها تمثل انتهاكاً صارخاً لالتزامات مصر بموجب المواثيق الدولية، من قبيل «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية»؛ إذ لا يتمتع المحكوم عليهم بالحقوق في استئناف أحكام الإعدام التي تصدرها المحاكم العسكرية، والتي لا تخضع إلا لمراجعة «مكتب الاستئناف العسكري»، وهو هيئة مؤلفة من قضاة عسكريين وليست محكمة، بالإضافة إلى تصديق رئيس الجمهورية، وبالمثل، لا يحق للمحكوم عليهم استئناف الأحكام الصادرة عن محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ)، بما في ذلك أحكام الإعدام.

ومنذ عام ١٩٩٢، أصدرت المحاكم العسكرية أحكاماً بالإعدام على ٩٥ شخصاً (وصدر عدد من هذه الأحكام غيابياً)، حيث وُجِّهت إليهم تهم «الإرهاب» وأعدم ٦٧ منهم. ورداً على تصاعد العنف السياسي في مصر بدأ الرئيس حسني مبارك في أكتوبر ١٩٩٢ إصدار قرارات خاصة بإحالة مدنيين، وُجِّهت إليهم اتهامات بموجب قانون «مكافحة الإرهاب» للمحاكمة أمام محاكم عسكرية.

وفي النهاية: هذا غيض من فيض مما سجلته منظمات حقوق الإنسان عن الانتهاكات السياسية والقانونية والإنسانية في مصر. ومن أراد أن يستزيد يمكنه الاطلاع على تقارير المنظمات المذكورة على الإنترنت وهي:

hrw.org/arabic
amnesty - arabic.org
eohr.org
aohr.org



الشهيد يوسف طلعت أحد ضحايا ثورة يوليو بين جلاديه إلى الإعدام. ١٩٥٤

بلا هوادة في مراكز الشرطة،

ويقول تقرير آخر للمنظمة صدر عام ٢٠٠٠:

«كثفت حكومة الرئيس حسني مبارك جهودها لممارسة السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني، ولمضايقة الأحزاب السياسية ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية والنقابات المهنية والصحافة، ولتقييد أنشطتها. وقد أدت انتهاكات حرية التعبير وحرية الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها، وخاصة قبيل انتخابات مجلس الشعب المقرر إجراؤها في أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٠، إلى إثارة الشك حول الالتزام الذي أعلنته الحكومة بإجراء انتخابات حرة ونزيهة. واستمرت قوات أمن الدولة في ارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان دون عقاب، بما في ذلك احتجاز وتعذيب المعتقلين السياسيين دون تهمة أو محاكمة. واستمر صدور الأحكام على المعارضين السياسيين بعد محاكمات غير عادلة.

وفي شهر مايو جُددت حالة الطوارئ لمدة ثلاث سنوات أخرى، وكانت قد فرضت بصورة شبه دائمة منذ عام ١٩٦٧ لتخويل السلطات صلاحيات واسعة النطاق للقبض على المشتبه بهم واحتجازهم دون محاكمة لفترات مطولة، وإحالة المتهمين المدنيين إلى المحاكم العسكرية أو محاكم أمن الدولة الاستثنائية التي تقصر إجراءاتها عن الوفاء بالمعايير الدولية لضمان محاكمة عادلة.

وفي ٢٠ مايو جُمِعت لجنة الأحزاب السياسية التابعة لمجلس الشورى أنشطة حزب العمل المعارض ذي الميول الإسلامية، وحظرت منشوراته، وذلك على

لد طويلة قد تصل إلى سنوات. كما تستخدم الدولة حالة الطوارئ لإحالة المتهمين المدنيين إلى المحاكم العسكرية، أو إلى محاكم أمن الدولة الاستثنائية، التي تمثل في واقع الحال نظاماً قضائياً سوازياً، يخضع لسيطرة الدولة بصورة مباشرة. فمنذ عام ١٩٩٢م أحيل للمحاكم العسكرية مئات من المدنيين، زُعم أن معظمهم من أنصار تنظيم «الجهاد»، أو الجماعة الإسلامية، أو الإخوان المسلمين، وهذه المحاكمات، التي تأخذ أحياناً صورة محاكمات جماعية، تقصر عن تلبية المعايير الدولية للمحاكمة العادلة، حيث تُنتهك فيها بصورة روتينية الحقوق الأساسية مثل حق الاستئناف، حتى في القضايا التي واجه فيها المتهمون عقوبة الإعدام، وحكم عليهم بها. وقد استخدمت هذه الإجراءات على نطاق واسع ضد المصريين الذين يحاولون ممارسة الحقوق السياسية الأساسية بصورة سلمية، مثل حرية الاجتماع، أو حرية التعبير، وضد أشخاص متهمين بارتكاب أعمال عنف، أو الدعوة إليها. وبعد أن سحقت الحكومة جانباً كبيراً من المعارضة السياسية الإسلامية بحلول منتصف التسعينيات، وأصبح الكثيرون من قادة هذه الجماعات الآن، إما في السجون، أو في المنفى، وسُعت الحكومة من نطاق شبكتها الأمنية مما أدى إلى مزيد من تقويض الحقوق المدنية

الأساسية. إذ تعرض نشاطات المنظمات غير الحكومية، والنقابات المهنية، ووسائل الإعلام، واتحادات العمال، والأحزاب السياسية، للقيود، والعراقيل من خلال قوانين تهدف إلى تكميم أفواهها وزيادة الرقابة الحكومية على أنشطتها. ويُمارس التعذيب في مصر على نطاق واسع وبصورة منهجية؛ فقد دأبت قوات الأمن والشرطة على تعذيب المحتجزين، أو إساءة معاملتهم، خصوصاً في أثناء مرحلة الاستجواب. وقد أشار المقرر الخاص المعني بالتعذيب التابع للأمم المتحدة، في التقرير الذي قدمه إلى لجنة حقوق الإنسان في يناير ٢٠٠١م، إلى اثنتين وثلاثين حالة وفاة في أثناء الاحتجاز، نجحت فيما يبدو عن التعذيب فيما بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩م. كما يشجع استخدام الاعترافات المنتزعة تحت وطأة التعذيب كدليل في المحاكمات السياسية، وتعد أساساً للإدانة. ولا يجد ضحايا التعذيب أمامهم سبيلاً ناجعاً للإنصاف، ولقما تسخ لهم الفرصة للحصول على تعويض عما قاسوه؛ إذ يلجأ معظمهم إلى المحاكم المدنية ويحصلون على تعويض مالي، وهو ما يمثل في واقع الحال اعترافاً من جانب السلطات بوقوع التعذيب. ولكن قلما يفلح أحد من الضحايا في إقناع السلطات بتحريك الدعوى الجنائية ضد من قاموا بتعذيبهم. وفي الأحوال القليلة التي وصلت فيها قضايا من هذا النوع إلى ساحة القضاء في السنوات الأخيرة، وهي تعد على أصابع اليد، انتهت كل القضايا تقريباً بإبراء ساحة المدعى عليهم، أو بتوقيع عقوبات عينية عليهم. وعلى الرغم من تناقص التقارير التي تشير إلى تعذيب المعتقلين السياسيين مؤخراً، فلا يزال تعذيب المجرمين الجنائيين العاديين مستمراً

ماذا خسرت مصر والعرب والمسلمون بصدام عبد الناصر مع الإخوان؟

أيام الوفاق سرعان ما انتهت...
عبد الناصر بين الشيخ محمد فرغلي الذي
أعدمه بعد ذلك، والسيد محمد حامد أبو النصر
الذي سجنه



من أكبر الأحداث التي عاشتها ثورة يوليو المصرية صدامها مع الإخوان المسلمين، أكبر قوة شعبية في منتصف الخمسينيات، وكبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وقد أثمر هذا الصدام النكد ثمرات مرة ما زالت الأجيال تتوارثها حتى اليوم في تجليها الأظهر، وهو العداء المستحكم بين معظم الحكومات والأنظمة في منطقتنا العربية وبين الحركات الإسلامية، فتلك النظم - اتفقت أم اختلفت مع ثورة يوليو - ورثت عنها حال التريص والعداء، والبطش والتضييق على كل الحركات الإسلامية مهما اقتربت هذه الحركات أم ابتعدت عن منهج الإخوان، فضلاً عن عشرات أو مئات الشهداء وآلاف المعتقلين وضحايا هذا الصدام الدامي من النساء والأطفال والبيوت والعائلات.

لا أريد تحليل أسباب الصدام ولا فتح سجلات التاريخ التي ستظل مفتوحة حتى تنقضي أعمار الذين شاركوا في الأحداث وتكتب شهاداتهم جميعاً ويحول ظل حكم الثورة بحيث يكتب التاريخ حراً من كل تأثير، وعندها تظهر الحقائق.

ولكن تعال معي نفكر في إجابة عن هذا السؤال: ماذا لو لم يحدث ذلك الصدام؟ بالطبع ستكون الإجابة السريعة: هي أننا كنا سنتجنب التضحيات الجسام، وأن صفحة الثورة كانت ستظل خالية على الأقل من أكبر مثالبها وعيوبها أو بالأحرى خطاياها، وهي «امتهان كرامة الإنسان بالتعذيب والقتل والاعتقال مدى الحياة».

وستبقى بقية الإجابة حائرة حول: كيف كانت البدائل أمام الثورة وعبد الناصر في التعامل مع الإخوان المسلمين؟ وما الدور الذي كان يمكن أن يقوم به الإخوان في الحياة السياسية والاجتماعية وفي تحديث مصر وتنمية البلاد وتربية العباد، وكيف كانت ستصبح صورة مصر ودورها في المحيطين الإقليمي والدولي في ظل وفاق لا صدام بين حكومتها والإخوان؟

ثلاثة احتمالات

(١) الوفاق بين الثورة والإخوان

وإذا تصورنا احتمالات الوفاق فإن أكبر احتمالين هما: إما أن يوفي عبد الناصر ومعه بعض أهم قيادات الثورة بعهدهم مع الإخوان المسلمين الذين تتفق الروايات على انضمامهم إلى صفوفهم وقسمهم على المصحف الشريف بالوفاء ببيعتهم لحركة الإخوان، وهذا يقتضي - عند التنفيذ العملي - خروج برنامج إسلامي إلى الوجود تتبناه دولة كبرى وسيكون له تأثير على مجمل المنطقة بل والعالم الإسلامي كله، كما يؤثر في دور مصر

صلاح سالم وعبد الحكيم عامر من قيادة الثورة مع عبدالعزيز عطية وعمر التلمساني من قيادة الإخوان



د. عصام العريان

الدولي والعالمي.

والاحتمال الآخر هو أن يتحلل عبد الناصر ورفاقه من تعهداتهم وينكثوا ببيعتهم ولكن دون حدوث صدام، وهنا سيكون الأرجح أن تنفذ الثورة تعهداتها بحياة ديمقراطية سليمة يتنافس فيها الإخوان المسلمون مع بقية القوى السياسية الحزبية والتيارات الفكرية على ثقة الجماهير مع إصلاحات حقيقية في النظام الدستوري والنيابي، وسيكون هذا الاحتمال مفتوحاً على بدائل كثيرة تتوقف على مدى قوة كل تيار وثقة الناس به ومدى تطور النظام الديمقراطي في مصر، وكان هذا الاحتمال أيضاً سيشكل نموذجاً تحديثياً كبيراً في المنطقة كلها.

ويمكن أن نتصور احتمالاً ثالثاً وهو حرمان الإخوان من المشاركة السياسية ولكن دون محاولات لتصفية وجوده المادي أو استئصالهم من الحياة أصلاً وهنا ستكون هناك احتمالات مفتوحة أمام بدأ متعددة مثل صدامات محتملة ومشاكسات ب وقت آخر، أو اندماج الإخوان في التأثير الثقافي الاجتماعي والدعوي والتربوي دون المشاركة في الحياة السياسية.

لم يكن لدى شباب الضباط الذين قام بالثورة (الانقلاب الذي تحول إلى ثورة) أ برامج أو خطط لمستقبل الحياة في مصر، و تكن لديهم تصورات واضحة ومحددة عن كيف التعامل مع الملفات المختلفة، ولذلك تأثروا في السنوات الأولى بمستشاريهم المدنيين الذين كان

(٢) انتصار جناح محمد نجيب وعودة الحياة النيابية

أما الاحتمال الثاني وقد كان مطروحاً بقوة أيضاً حال انتصار محمد نجيب ومناصره في معركة الديمقراطية داخل مجلس قيادة الثورة (المعروفة بأزمة مارس ١٩٥٤م) حيث كان هناك إجماع شعبي بزيكته الإخوان لعودة الحياة النيابية وإجراء انتخابات حرة، وقد نجح عبدالناصر في هذه الجولة وأطاح بمحمد نجيب بعد ذلك، ثم حدث الصدام المروع مع الإخوان الذي استمر طوال فترة حكمه (٥٤ - ١٩٧٠م) ويستدعي ذلك الاحتمال استعراض القوى السياسية الرئيسة وقتها لمعرفة أوزانها النسبية وكيفية تكوين البرلمان المنتخب.

أجمع المراقبون على أن الإخوان كانوا أكبر قوة سياسية وشعبية، وأنهم استفادوا من مشاركتهم في الحركة ثم ابتعادهم عن العمل التنفيذي، ثم خلفهم مع الثورة حول استئناف الحياة النيابية وإفلاتهم مع حظر النشاط الذي منع الأحزاب وقضى بحلها جميعاً باستثناء الإخوان. وكانت هناك على الساحة، الفصائل الشيوعية واليسارية المتنافرة فيما بينها، وكانت أشبه بشظايا مبعثرة ولا تأييد شعبياً لها.

وكانت هناك بقايا الأحزاب، ولاشك أن الوفد كان له نفوذ وتأثير لم يبهت بعد، أما المنافس الرئيس فكان حركة الجيش التي أسست «هيئة التحرير» ثم تحولت إلى الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي.

ويقضي هذا الاحتمال بأن المنافسة الرئيسة كانت ستحدث بين قوى ثلاث: الإخوان المسلمون، وهيئة التحرير، وحزب الوفد بعد إعادة تشكيله وتطهيره، وهنا كان الإخوان سيمثلون قوة نيابية رئيسة أشبه بما تمثله الأحزاب الإسلامية اليوم في تركيا، أي ستكون رمانة الميزان وستصبح شريكاً في كل حكومة ائتلافية؛ حيث يصعب على أي قوة من الثلاث أن تحظى بأغلبية ساحقة، خاصة بعد أن تم تحجيم حزب الوفد.

ولعل المضي قدماً مع هذا الاحتمال يجعل التحالف والائتلاف بين الإخوان وحركة الجيش أرجح احتمالاً من ائتلاف آخر سواء بين الوفد والإخوان أو بين الجيش والوفد، وهذا يقودنا إلى نفس النتائج السابقة تقريباً لبروز مصر كدولة إسلامية عصرية، ولكن هنا في ظل رقابة قوة سياسية ذات خبرة وحكمة تمثل رقابة حقيقية وسيكون ذلك نموذجاً ديمقراطياً حقيقياً لبقية الدول الإسلامية وسيحقق للمسلمين حلمًا أصبح عزيز المنال وهو أن يستأنفوا نظام الشورى الإسلامي بعد جفاف أصاب التطور السياسي والإداري في البلاد الإسلامية.

كان ذلك التصور سيتيح أمام مصر تحقيق الأحلام التي أعلنت عنها الثورة وفشلت في إنجازها.

أحواله من منظور إسلامي عصري يتبناه الإخوان المسلمون الذين استطاعت مدرستهم أن تقدم طرحاً عصرياً يوفق بين معطيات الإسلام ومعظم مستحدثات العصر والحداثة، ففكرة «الوطنية» و«الوطن» الخاص» مقبولة لديهم، ولا تتعارض مع السعي للوحدة العربية التي يعتبرها الإخوان مقدمة لوحدة إسلامية تحتاج إلى تمهيد طويل وجهد دؤوب، والحياة الدستورية النيابية هي أقرب نظم الحكم القائمة في العالم إلى الإسلام ولا تتعارض أبداً مع دعائم الحكم كما يراها الإخوان التي هي مسؤولية الحاكم، واحترام إرادة الأمة، ووحدة الأمة حول أهدافها القومية. ويرامح الإخوان حول أهم القضايا المعيشة له صدى في نفوس الناس، فهم مع تحديد الملكية الزراعية ولكن بقدر يتيح تنمية الثروة الزراعية، وكان رأيهم أن يبقى الحد الأقصى للملكية عند خمسمائة فدان، وكانت لهم برامج لمحاربة الفقر والجهل والمرض وكان لهم رأي في تطوير الحياة الحزبية يقول بتوحيد جهود الأمة كلها نحو تحقيق الجلاء والاستقلال، ثم يأتي الاتفاق حول أسس جديدة للحياة الحزبية تنحصر نحو البرامج لا الشخصيات، والاهتمام بالوعي القومي وتنميته والائتلاف حول أهداف لا يصح التفرق عليها، وكانها بمثابة سياج للأمن القومي وهو ما نراه في الدول الديمقراطية.

مصير الضباط

كان التحدي الكبير أمام هذا الاحتمال هو: مصير الضباط الثوار في ظل نظام إسلامي عصري: هل كانوا سيعيدون تاريخ الحكام العسكريين كالمماليك فينتشبهوا بالحكم ويصبحوا سلاطين جددًا ويكتفوا بالاستعانة بالإخوان وغيرهم لتنفيذ برامج إصلاحية إسلامية؟ أم أنهم كانوا سيسلمون السلطة إلى برلمان ينتخبه الشعب بعد فترة انتقالية ويعودون إلى التكتلات من جديد؟

يقودنا هذا الاحتمال إذن إلى ولادة جمهورية إسلامية عصرية في مصر ذات البيئة المتسامحة وفي بلد الأزهر الذي كان سيشكل قاعدة خلفية فكرية للبحث والدراسة وتقديم الحلول العملية لمشكلات الحياة المعاصرة من منظور إسلامي وكانت هذه الجمهورية ستسبق مثيلتها في إيران وستدفع حركات التحرر الوطني التي كانت تستلهم الإسلام في ثورتها وعنفوانها إلى تبني نفس النموذج الإسلامي، وهو ما يقود إلى ولادة عالم إسلامي جديد، تكون مصر الأزهر والثورة في القيادة والريادة منه، وكانت كتلة عدم الانحياز ستضم بلاد العالم الإسلامي ككتلة واحدة لها ثقل دولي، وكان هذا كله سيدفع بالفكر الإسلامي إلى المساهمة في قضايا العالم الجديد الذي ولد بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل الحرب الباردة كان قبول هذه الكتلة أقرب إلى التسليم به من جانب الغرب بقيادة أمريكا التي تسلمت زمام القيادة وهي التي كانت تسعى وقتذاك لمواجهة الخطر الشيوعي وفق نظرية



لهم خصومات شديدة مع القوى السياسية ذات الثقل والشعبية في مصر قبل الثورة.

وإذا تأملنا تطورات الأحداث فسنجد أن كثيراً من المشاريع والبرامج والخطط التي تبنتها الحكومات المتتالية بعد إحكام السيطرة على دفة الحكم وحسم الصراعات الداخلية في مجلس قيادة الثورة لصالح أفراد عبدالناصر بالحكم - كانت أفكاراً لقوى سياسية مسطورة في مقالات لأعضائها أو أحلاماً نادى بها مفكرون وعلماء إما مستقلون أو ينتمون إلى تيارات فكرية وسياسية ومنهم من ينتمي للإخوان المسلمين.

إذن كان احتمال أن يتبنى الثوار برنامج الإخوان في حال وفاقهم مع الإخوان المسلمين ووفاء قادتهم بعهودهم كان مطروحاً بقوة، فماذا ستكون الصورة عندما يخرج هذا البرنامج إلى حيز التنفيذ العملي؟

كان التحدي الذي يطرح نفسه بقوة: كيف سيتعامل الإخوان مع الملفات الداخلية والخارجية؟ وإذا استحضرننا مواقع الخلاف الأولى بين الثوار والإخوان فسنجد أن أبرز نصيتين كانتا: استئناف الحياة النيابية داخلياً يتبنى برامج إصلاحية ذات توجه إسلامي يتطابق مع الشريعة الإسلامية، وخارجياً كان لخلاف الكبير والضخم حول اتفاقية الجلاء يشروطها التي اعترض الإخوان عليها وتسببت في صدام أدى إلى تفاقم الخلاف وعدم إمكان لتعايش، خاصة البنود التي تتيج للقوات الإنجليزية العودة إلى مصر في حال نشوب خطر في المنطقة. كان هذا التحدي سيتيح لنا - لأول مرة - استئناف حياة عصرية تتعامل مع الواقع الذي تشابكت خطوطه وتعددت

لم يكن انفصال السودان - وهو أول صدمة للمصريين - ليحدث لأن الديمقراطية النيابية في وادي النيل كانت كفيلاً بتحقيق أمان أهل جنوب الوادي في وحدة حقيقية تكفل لهم وضعاً خاصاً ونشاطاً سياسياً كبيراً وتنمية عادلة بين الشمال والجنوب.

وكانت الوحدة المصرية السورية ستصبح أمناً وأقوى، حيث لن يشترط عبدالناصر أو الرئيس المصري أيّاً كان حل الأحزاب السورية، بل تبقى وتعمل في ظل نظام الوحدة التي جاءت نتيجة إرادة شعبية ويعد نقاش حر في البرلمانات، مما سيجعلها تقوم على أسس راسخة تكفل لها الاستمرار والبقاء لتكون نموذجاً يحتذى، لعلها ستكون مع وادي النيل مقدمة لحسم الصراع العربي - الصهيوني كما حدث أيام صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع هزيمة المشروع الصليبي الاستيطاني في بلاد الشام.

لم تكن مصر لتعرف في ظل هذا النظام النيابي الدستوري الصدمات ولا المصادر ولا التأميم، بل ستعرف إصلاحاً متدرجاً يسعى إلى تحديث مصر ومعالجة أوجه الخلل والتفاوت بين الطبقات بطريقة لا تثير الأحقاد أو تبعث الرغبة في الانتقام مثلاً يحدث في مصر حيث عادت الأسر التي كانت تسيطر على الاقتصاد المصري قبل ١٩٥٢م إلى السيطرة عليه من جديد بعد التحولات الانقلابية التي عاشتها مصر منذ الثورة حتى اليوم دون أن تحدث جديداً بل بقيت الأوضاع على ما هي عليه تقريباً، فالسلطة السياسية محتكرة تماماً والنفوذ الاقتصادي مقتصر على طبقة محددة والشعب غير قادر على إحداث تغيير حقيقي.

كان الإخوان المسلمون سيشكلون رافعة قوية للتغيير السلمي الهادئ حيث سيختبر الشعب برامجهم ويراقب تنفيذها، وكان المتوقع أن ينجح الإخوان - طالما احتفظوا بالموضوعية والتدرج والعمل السلمي - في أن يطوروا من أفكارهم وبرامجهم ليعطوا مثلاً ناجحاً وقوة طيبة تصلح لتشكيل نواة لدولة إسلامية إصلاحية تكون البديل الجيد الناجح للنموذج الذي أصبح يشكل خطراً على مفاهيم الإسلام نفسه، بعد أن ارتبط اليوم الإسلام بما تسميه أمريكا الإرهاب وأصبحت الحركات الإسلامية محل اتهام بل بات كل مسلم في نظر أمريكا إرهابياً حتى يثبت العكس.

(٣) انفراد الضباط بالسلطة دون مشاركة شعبية ولا حياة نيابية

يبقى الاحتمال الثالث والأخير وهو أن ينفرد الضباط بالسلطة احتكاراً لها دون مشاركة شعبية وبلا حياة نيابية ولكن تترك الساحة للإخوان كقوة اجتماعية دعوية وتربوية لا تعمل بالسياسة.

وهذا الاحتمال هو أبعد الاحتمالات عن التحقق، فلا الإخوان سيتركون جانباً من الإسلام يروونه أساسياً وجوهرياً ويمثل تخليهم عنه طعنة لجوهر فكرتهم الشاملة عن الإسلام، ولا الضباط كانوا سيتركون الإخوان وشأنهم إذا هم أعلنوا عن

اكتشف حسن الهضيبي مبكراً أن الضباط لا يرحبون بمشاركة أحد معهم، لكن البعض استمر في التمني والأحلام

ذلك، فالرية ستسيطر على نفوسهم.

إلا أن السير مع هذا الاحتمال إلى نهاية الشوط كان سيؤدي إلى نتائج إيجابية في صالح مصر. ولقد سمعت مفكراً مرموقاً في حوار هادئ يتمنى لو أن الإخوان سلكوا هذا السبيل، إذ يرى أن انشغال الإخوان (وكان هو من بين صفوفهم) بالعمل التربوي وتمتين الأخلاق ووثق الفضيلة في المجتمع كان سينتجك أبلغ الأثر على الأجيال الجديدة لأن صفوف الإخوان تعرف إحياء قيم الجد والاجتهاد والتفوق والتميز والعمل والإنتاج والتماسك والتضامن الاجتماعي وغيرها من القيم الإيجابية التي افتقدتها الأجيال الجديدة في مصر بعد ذلك، وكان الإخوان يربطون هذه القيم بالعقيدة والدين مما يزيد رسوخاً في النفس البشرية، وعائد ذلك كله على المجتمع المصري في مدارسه ومعاهد العلم والجامعات، وفي مواقع العمل والإنتاج وفي تعظيم العوائد الإيجابية وتقليل النتائج السلبية التي عرفتها مصر من إهدار لتلك القيم وضبايعها. كان انتشار الإخوان عظيماً في كل البلاد وكان لهم ما يزيد على ٢٠٠٠ شعبة (مصر كان بها وقتذاك ٤٠٠٠ قرية تقريباً) ويتبع دعوتهم ما يزيد على المليون (كان عدد سكان مصر حوالي ٢٠ مليوناً) ولهم دعاة منتشرون في كل مسجد وزاوية ولهم مقرات ونواد رياضية ومصانع وشركات، وكانوا القوة الأولى في الوسط الطلابي تقريباً وتأثيرهم في الجامعات كان ضخماً وكبيراً، كل ذلك كان يؤهلهم لعب دور كبير في إحياء القيم الإيجابية في المجتمع.

أذكر أن مجموعة من شباب الإخوان في أواخر الثمانينيات قامت بجولة على كبار رجال الدولة والسياسة والاقتصاد وكنت فيهم فكان كل منهم تقريباً يذكر بالخير تلك الأيام التي كان يتردد فيها على شعب الإخوان ليمارس الرياضة البدنية أو يتلقى الدروس العلمية أو يستمع إلى المواعظ الدينية. يرى البعض (وحيد عبدالمجيد في الحياة ٧/١٩) أن الصدام كان حتمياً بين الضباط وبين الإخوان، لأن الطرفين مارسا لعبة صفرية Zero Sum Game وهي لعبة لا تترك مجالاً لأحد الطرفين إلا بالقضاء على الآخر.

وأرى أن سبب ذلك هو في الحقيقة اشتراك الطرفين في حركة الجيش أو الانقلاب الذي تحول إلى ثورة بات كل منهما تأمين بقاء النظام واستمراره ولو على حساب كل الأهداف التي دعا إليها الثوار.

ولعل مراجعة حقيقية وشاملة لتلك المشاركة يفضي إلى إثارة قضية مهمة هي «استحواد فكرة

التغيير بالقوة للوصول إلى السلطة على عقول كثير من الإسلاميين».

لم يكن الإخوان يؤمنون أصلاً بالثورة ولا بالانقلاب العسكري رغم كل ما يحاول البعض الإيحاء به باقتناص كلمات من هنا أو هناك لمؤسس الجماعة حسن البنا - يرحمه الله - بل كانت نقطة البدء عندهم في التغيير هي تغيير النفوس والسلوك الاجتماعي والنضال الدستوري، لكن حدث تحول عجيب جعل القادة يضغطون على المرشد الثاني حسن الهضيبي - يرحمه الله - لتأييد فكرة الانقلاب العسكري، أملاً في إحداث تغيير سريع بالمشاركة في السلطة التنفيذية.

ثم جاء الصدام عندما اتضح للجميع أن الضباط لا يرحبون بمشاركة أحد أصلاً، وهو ما انكشف للمرشد الهضيبي مبكراً: إلا أن البعض استمر في التمني والأحلام بأنه يمكن المشاركة في السلطة، مما أحدث انقساماً في صفوف الإخوان خاصة الجناح الذي كان على صلة بالضباط.

يتبين لنا من الإجابة عن السؤال الافتراضي: ماذا لو لم يحدث الصدام النكد بين حركة الجيش وعبدالناصر، والإخوان المسلمين حجم الخسارة التي لحقت بمصر جراء هذا الصدام في كل المجالات، وإذا كان محبو عبدالناصر يميلون دائماً إلى تضخيم ما تحقق في عهده وتعظيم حجم الإنجازات مقارنة بما كانت عليه مصر قبل ١٩٥٢م فإنهم يغفلون عن الإجابة عن مثل ذلك السؤال وغيره وما يستتبعه من أسئلة عن الديمقراطية والشورى والعدل والمساواة وغيرها من الإخفاقات التاريخية، فكيف كانت ستصبح صورة مصر لو لم تحدث تلك الإخفاقات وكيف كانت ستصبح صورة مصر لو أغلت كراماً الإنسان ولم تهدرها في حلقات التعذيب رغبة في الانفراد بالسلطة؟ وماذا لو لم يحدث ذلك الصدام، النكد بين شركاء الثورة؟ لاشك لأصبحت مصر أفضل كثيراً، إنسانياً وشرعياً، اقتصادياً واجتماعياً أخلاقياً، وعلمياً، سياسياً وإدارياً. ولأصبحت الملف الأساسي الذي يشغل العرب والمسلمين اليوم، وهو «الصراع مع العدو الصهيوني» أقرب إلى الحسم بدلاً من التراجعات المتتالية التي قادت إليها إخفاقات نظام يوليو عبر حروب خاسرة، أوصلتنا إلى الحال المساوية في نهاية عهد عبدالناصر، حيث كان الشعار المرفوع كامل وحل هو «إزالة آثار العدوان» أي عدوان ١٩٦٧م أما م سبق من عدوان ١٩٤٨م فكان سيظل مؤجلاً!

ولاشك أن وجود الإخوان المسلمين كقوة مشاركة في السلطة أو كحزب سياسي في البرلمان أو حتى كقوة اجتماعية ذات تأثير كان سيقلل من حجم الخسائر التي لحقت بنا في هذا الصراع.

كتب المفكر الإسلامي الهندي «أبو الحسن الندوي» كتابه الأشهر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ونحن في الذكرى الـ ٥٠ لثورة يوليو المصرية ندعو المفكرين والعلماء إلى كتابة مراجعات حول «ماذا خسرت مصر والعرب والمسلمون بصداء الثورة مع الإخوان المسلمين؟» ■

بعض فتاوى التحريم عائق أمام طريق الدعوة

نجدت كاظم لاطه (*)

خَلَّصَ بعضُ الإسلاميين - لا سيما في لعقد الأخير - إلى ضرورة العودة إلى الذات، بتقييم والتوجيه، وتصحيح المسار، وتجديد الوسائل، ومعرفة العوائق، التي تقف في طريق الدعوة. لشعور هؤلاء بضعف النتائج إذا ما قيسَت بحجم الجهود المبذولة في لعمل الإسلامي، وهكذا دأب الدعوة إلى الله في مراجعة الذات، قاله عز وجل يقبل من لعمل أخلصه وأصوبه، وقد كُتِبَ في هذا المجال العديد من الكتب والدراسات والمقالات، وكان معظمها تحت عنوان عريض هو: مراجعات في العمل الإسلامي، وساقوم بنا بمراجعة إحدى الظواهر التي شكَّلت عائقاً أمام طريق الدعوة.

كما هو معلوم أن البلاد الإسلامية فشا فيها كثير من الأمراض والعلل التي أدت إلى فقدان لسمات الإسلامية التي يجب أن يتحلَّى بها لاجتمع كي يوصف بالمجتمع الإسلامي. لقد ابتعد المسلمون في عموم حياتهم عن عالم الإسلام، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن جزءاً كبيراً من المسلمين اليوم لا يصلون ولا يزكُّون، ولم عد أكثر الحكومات تحكم بشرع الله، وانتشر لربما، وفُتحت الخمارات، وبيوت الدعارة بشكل سمي في بعض البلدان، ولم تعد الحدود تطبق، انتشر السفور بين النساء المسلمات، وبخل لتلفاز إلى البيوت، وأصبح المسلمون يشاهدون فلاماً عاطفية فيها عري جنسي دون خجل أو نياء على مرأى من الأبناء والبنات، والبعض الآخر شاهد في بعض القنوات الأجنبية ما هو أسوأ.

أولويات الخطاب

إن حال مجتمعنا يحتاج إلى خطاب دعوي لالأم لما وصل إليه المسلمون، وهنا تبرز مسألة لأولويات في الخطاب الدعوي، وأولى الأولويات عوة الناس إلى التمسك بالشوايت والأصول الفرائض والابتعاد عن المحرمات القطعية، مما لا يختلف أحد على حرمتها، ونكون قد فغرنا تجاوزنا أولويات كثيرة إن دعونا الناس إلى لتمسك بالفروع والابتعاد عن المكروهات وعما هو يختلف فيه.

وقد يقول قائل: إن هذه الأولوية معلومة عند دعاة، فأقول إن هذه الأولوية معلومة نظرياً، ولكن ير مطبقة في واقع الحياة، وكمن دعا يركزون في المساجد على تطبيق بعض السنن المختلف فيها، في حين يخطط أعداؤنا لاجتثاث أصول يننا: القرآن والسنة.

(*) كاتب سوري



وتبرز ظاهرة فتاوى التحريم التي يصدرها بعض العلماء بين الحين والآخر، كإحدى العوائق التي تحد من إقبال الناس على الدعوة وعلى التدين، ولا أعني الفتاوى التي تخص ما هو معلوم من الدين بالضرورة مما لا يختلف اثنان على تحريمه بسبب الأدلة القاطعة التي وردت فيه، وهو في الوقت نفسه، لا يُثير إشكالاً بين المسلمين، وإنما أعني الفتاوى التي تحرم ما هو مختلف فيه بين العلماء، أو هو مما لا يمس الأصول، فهذه الفتاوى المحرمة تجاوزت الخطاب الدعوي الملائم لواقعنا المعاصر، وحملت الناس ما لا يطبقون، فأوصدت بذلك باب الدعوة من جهة، وأثارت إشكالات لا حصر لها بين المسلمين من جهة أخرى.

وسأتحدث عن ظاهرة فتاوى التحريم من خلال نموذج كان قد كُثِرَ الحديث فيه، ويتناوله العديد من العلماء، هذا النموذج هو الدخان والتدخين، ومن خلاله يمكن للقارئ أن يقيس عليه بقية فتاوى التحريم.

تحريم الدخان

أصدر عدد لا بأس به من العلماء فتاوى بتحريم الدخان، وأضاف أحدهم أن حج تاجر الدخان باطل، لأن ماله من تجارة بضاعة محرمة، وأنا لا يحق لي أن أصوب أو أخطئ هذه الفتوى من الناحية الشرعية، لأنني لست فقيهاً، ولكن سناقش الفتوى من حيث مدى ملامتها لواقع المسلمين اليوم.

ليس من الحكمة عند إصدار فتوى التحريم أن يكون هناك جو ملانم للفتوى، وأن تسبقها إراصاصات ومقدمات لها بحيث يتقبل المسلمون

الفتوى بصدر رحب، ويكونون في حالة نفسية وإيمانية تساعدهم على الالتزام بها، والمثل يقول: إذا أردت أن تُطاع فأوَمِر بالمستطاع، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى حجم إمكانياتهم، وعلى قدر ما يطيقون... وبمعنى آخر، نُنَزِّل من أوامر الإسلام ونواهيها على مجتمعاتنا بالقدر الذي تتحملة، وبمعنى ثالث أن نعيد الإسلام إلى مجتمعاتنا جرعة جرعة، أما أن نعيده في جرعة واحدة، فإن هذا سيسبب لاجتمعاتنا اختناقاً حتماً، وسينفّر الناس من الإقبال على الدعوة.

ولنا أسوة عظيمة في القرآن الكريم الذي جاءت آياته متدرجة في تحريم الأشياء، وقد كان هذا التدرج لحكمتين، الأولى: صعوبة تقبل المسلمين الأوائل لنزول التحريم مرة واحدة، ونقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في هذا الشأن فيما يخص تحريم الزنى: «إن الإسلام لو حرّم الزنى في مقدمة الأمر ما تركه الناس»، الثانية: عدم إشغال المسلمين إلا بما هو أهم كامور العقيدة وغيرها من الأصول والثوابت والفرائض.

وحال المسلمين اليوم لا يختلف كثيراً عن حال المسلمين الأوائل في بداية الدعوة، ويصعب عليهم اليوم تقبل فتاوى تحريم الأمور المستجدة مرة واحدة، لأن طابع النفس البشرية واحدة: سواء أكانت في العصر القديم أم في العصر الحديث. وحين يعود المسلمون إلى دينهم، ويطبقون الفرائض ويتبعون عن المحرمات القطعية، عندها يمكن أن تصدر فتاوى التحريم بالأمور المستجدة في حياتنا المعاصرة.

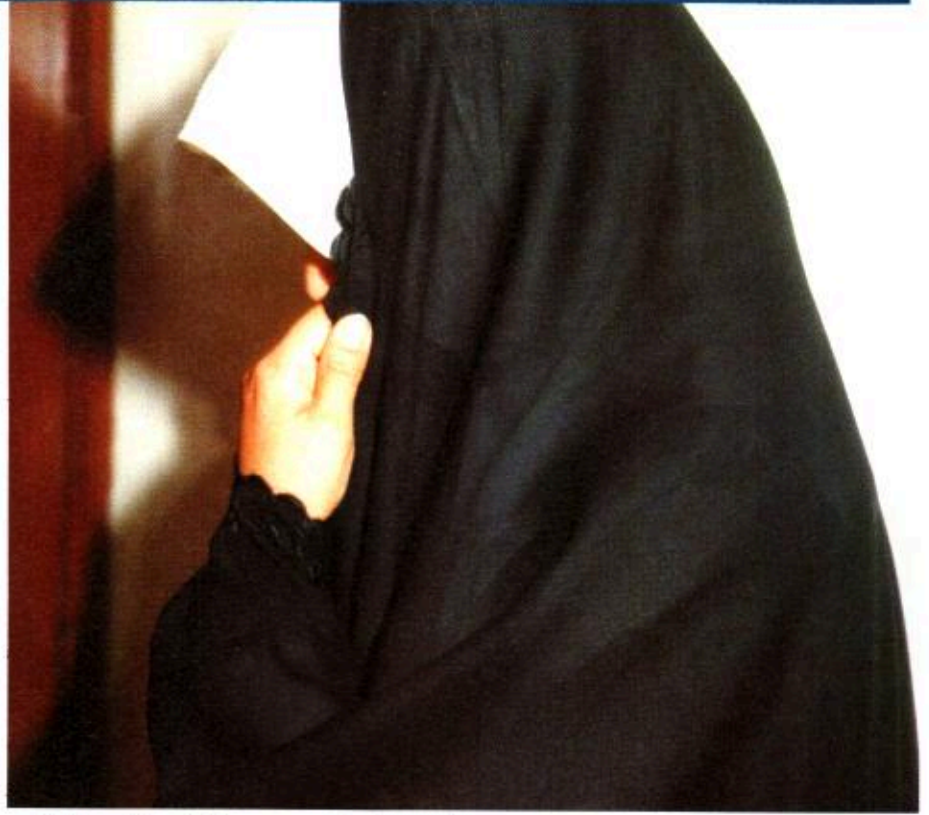
وينبغي أن يرافق فتوى التحريم وقوف الدولة مع هذا التحريم، فتعمل الدولة على حث الناس على الابتعاد عن هذا المحرم، وتضع قانوناً تعاقب بموجبه المرتكب له، مثلما حدث مع قضية المخدرات فالإنسان يحتاج - بطبعه - إلى رادع عقابي يمنعه من ارتكاب المحرمات.

لذا وجدنا في مجتمعاتنا نسبة عالية ممن يدخنون غير أبهين بفتوى التحريم، بل إن بعض المتدينين يدخن أيضاً، وإذا سُئل عن سبب التدخين بعد صدور فتوى التحريم، أجاب بأن بعض العلماء قال إنه مباح، والبعض الآخر قال إنه مكروه، وهذا يعني أن الدخان يدخل ضمن القاعدة الشرعية التي تقول: «لا إنكار في المسائل الخلافية».

فنحاول الابتعاد عن فتوى التحريم، فلا نُحمّنها في الخطاب الدعوي والأمر نفسه نفعله في تعاملنا مع باقي فتاوى التحريم التي تخص الأمور المستحدثة، مما لا يمس الأصول والمحرمات القطعية.

وبهذا نكون قد أنشأنا جواً دعوياً ملائماً لواقع الناس ليسهل عليهم الإقبال على حياة التدين ■

مفاهيم خاطئة حول الحجاب



أما خصومهم الذين افترض بهم الدفاع عن الإسلام فقد بنوا دفاعهم - في الأغلب - على مفهومهم هم للإسلام كما وصل إليه التطور النازل للمجتمع الإسلامي.

وما دافع عنه هؤلاء كان وضع المرأة لا كما كان في عصور الإسلام الأولى: المرأة التي تستطيع أن تكون عالمة ومجاهدة وقائدة رأي عام وضع خديجة وعائشة وفاطمة وزينب وخولاء ونسبية والخنساء والفارعة بنت طريف وغزالات الحورية، بل كان مثلهم الأعلى وضع المرأة الأمية الجاهلة التي لا نفع منها لمجتمعها ولا حتى لعائلتها، الوضع الذي أوصلتها إليه ظروف العصور المتأخرة القاسية، عصور الخمود الحضاري والاستبداد والطغيان وانفلات الجنود في طرق المدن بلا وازع «هذا الوضع الأخير يفسر تحول حارات المدن إلى قلاع وصعوبات ظهور المرأة خارج منزلها، إلى آخره.. مما نشهد بقايا من علاماته في حارات مدننا القديمة الضيقة التي كانت تسد في الليل، فانعدام الأمن كان له تأثيره المدمر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية».

هنا يذكر أن قاسم أمين لم يركز دعوته على مطلب نزع «حجاب المرأة» بمعنى الحجاب الذي استجد بعد عهده، بل ركزها على مطلب خروج المرأة من البيت إلى المدرسة والمجتمع.

يستخدم مصطلح «الحجاب» في أيامنا هذا، بأحد معان ثلاثة:

- ١ - غطاء الرأس.
- ٢ - لباس معين لكل الجسد والرأس.
- ٣ - حالة شاملة للمرأة تحتجب فيها في بيتها، وتنعزل عزلة مطلقة عن بعض القطاعات الاجتماعية.

حين أقول إن إشكالية «الحجاب» إشكالية حديثة أعني أن المجتمع الإسلامي قبل غزو القب الغريبة الذي جاء به العصر الحديث ما كان مضطراً «لابتكار» هذه الإشكالية، فهي جاءت حصراً على أرضية وضعية نشأت حديثاً مع الغزو الثقافي القيمي الذاتي «سميته غزواً ذاتياً لأنه لا يثبت أن الاستعمار الغربي فرض إلغاء الحجاب بالقوة، بل كان العامل الرئيس هو التقليد المنبهر المستلب لشرائح ثقافية اجتماعية قائدة عندها».

قبل عصر الغزو: كان للمرأة المسلمة أوضاعاً مختلفة باختلاف الزمان «اختلف وضع المرأة بين عصر الصحابة والعصر الأموي والعصر العباسي وعصور تالية»، واختلاف المكان «اختلف وضع المرأة بين الريف والمدينة والبادية»، واختلف أيضاً مع اختلاف الشعوب الإسلامية في تقاليدهم المحلية، ولكن في جميع الحالات كان هناك معيار شرعي لثياب المرأة وثياب الرجل يلتزم بهياً «وهو

تخطيط العقل المسلم في القرنين الأخيرين في مسائل لا تمت بصلة إلى منظومة أفكاره الخاصة التي تتوافق عناصرها مع بعضها البعض، وتحل إشكالاتها من داخلها، ومن تلك الإشكاليات الزائفة قضية «الحجاب»، ولعل كل من فرغ نفسه لقراءة متمعنة في تطور المفاهيم التي شكلت الثقافة العربية المعاصرة سيهوله أن يرى كيف تراكمت مفاهيم مغلوبة تناطح المنطق، لكنها فرضت نفسها ليس فقط على خصوم الإسلام بل على أنصاره المفترضين أيضاً... على الأقل بالنسبة لهذه القضية.

برلين: محمد شاويش

الحديث، ولم تكن هذه الإشكالية طبيعية، بل خالطها كثير من الزيف، وحشر بها الإسلام حشراً

لنلاحظ - بداية - أن دعاة «تحرير المرأة» عندها بدءاً من قاسم أمين واجهوا وضعاً خاصاً للمرأة هو وضعها كما خلفه الانهيار الاجتماعي العام الذي أصاب الرجل والمرأة معاً، وفيه ابتعد المجتمع المسلم ببناءه السياسية والاجتماعية عن مقاصد الشريعة الإسلامية، ولكن المعركة التي دارت بين «المجدين» و«المحافظين» آنذاك كان الإسلام بعيداً عنها في كثير من الحالات.

أما «المجدين» فلم يبنوا تجديدهم في الحقيقة على مسعى داخلي لإصلاح الوضع الاجتماعي المنحرف على قاعدة نهضوية أصيلة تعيد للإسلام كل بهانه الأصيل وسعة أفقه وتجربته العظيمة، بل بنوا دعوته على قاعدة الانهيار بالتجربة الغربية.

لعل مسألة الحجاب أوضح عرض من أعراض مرض عدم الانسجام في مكونات البنية الثقافية العربية المعاصرة، والمشكلات المقترنة بهذه المسألة تكاد تلخص كل مأساة الوضع المقلل لهذه الثقافة في العالم. إنها ثقافة تتعارض عناصرها المكونة وتتعارض حروباً داخلية مستمرة، لا على الصعيد السياسي فحسب بل حتى على الصعيد النفسي الفردي.

إن مكونات هذه الثقافة تشكو من الازدواجية والتعارض، إذ إن قيمها الجمالية تعارض قيمها الأخلاقية، والمميز الجوهرية لهذه الثقافة هو انقسامها الفردي إلى ثقافتين: واحدة سائدة هي ثقافة الغالبية الأهلية وأخرى مهيمنة هي ثقافة النخبة المتملكة لزمام السلطة، ولا تظهر ازدواجية هذه الثقافة في مثال أوضح من مثال الحجاب

إشكالية «الحجاب» في العصر الحديث

لم تظهر إشكالية حجاب المرأة قبل العصر

لعبار المعروف الذي يوجب ألا يشف الثوب أو صف.

هذا المعيار «وهو من البدهيات المنسية في صرنا» لم يكن يعني زياً محدداً «موحداً» كآزياء جنود للمرأة وللرجل، فهو لم يمنع من وجود آزياء مختلفة (الآن نسميها «تقليدية») بين الشعوب الإسلامية والشرائع المختلفة في كل شعب (ببلاد شام كان هناك زي للبدو وزى لفلحي المناطق مختلف من منطقة لأخرى وزى لسكان المدن)، فلا معنى للخطأ الشائع أن زي المرأة المسلمة لا يجوز أن يكون إلا على شكل واحد هو - مثلاً - ما يسمى يوم «الجلباب»، إذ هو زي مبتكر لا يتجاوز عمره قوداً عدة، ولا علاقة ضرورية له بالجلابيب ذكورة في القرآن، كما أنه مجرد زي جانز يفي لمعيار الشرعي للزي الإسلامي، لكنه «جانز» حسب وليس «إزامياً».

ولا يوجد: لا نص قرآني ولا نص من السنة؛ رض على المرأة أن ترتدي زياً محدداً في عرض بلاد الإسلامية وطولها. فشروط الزي الشرعي تستلزم «التفصيلة» نفسها على طريقة واحدة! إن أي منصف سيرى أن لباس المرأة حورانية مثلاً الذي لا تزال النساء ترتديه في نوب بلاد الشام من كبيرات السن كان لباساً غلامياً لا غبار عليه وفيه جمالية خاصة وبصمة لبنتها تلك المنطقة من مناطق عالم الإسلام، ولا يعارض الجمالية مع الإسلام بالضرورة، ولا سرف من أين جاء المحدثون بفكرة أن الإسلام نجع على قبح الثياب؛ ما أبعد الفارق بين فهو «الثياب المحتشمة» و«الثياب القبيحة». سبب الدمج بين هذين المفهومين نشأت ظاهرة تدمر من الحجاب عند بعض المحجبات، وعد قديماً بأحسن الحالات تضحية كبيرة تقوم بها المرأة؛ هناك لباس المرأة الشركسية، وغيره من الآزياء، ني كانت منظومات متكاملة متناسبة مع اعتبارات جميعها: الشرعي والعلمي المتعلق لمناخ والعمل والاعتبار الجمالي والثقافي الذي يزر كل ثقافة محلية عن الأخرى.

إن الآزياء المحلية التي صرنا نسميها الآن زياء تقليدية للرجال والنساء كانت نسخة محلية من الزي الإسلامي، تفي بالمتطلبات الشرعية لزي سلم والمسلمة وتحمل بصمة الذوق المحلي كهته الجمالية.

وبخلاف العصر الحديث كانت هناك تقاليد سارمة موجهة للجنسين كليهما فيما يتعلق وضوء ما يجوز، وما لا يجوز ظهوره من جسم، وهي لا تنزل في مجملها عن الحد الأدنى طلب شرعاً للستر، لكنها قد تزيد عليه، وهذا لا نص النساء فحسب بل يخص الرجال أيضاً.

ثم جاءنا العصر الحديث بمفهوم «الحجاب» لباس خاص يميز المرأة المسلمة، واستعمل مفهوم من قبل خصوم الشريعة والمشتنعين عليها، اصبرهم من يحسبون أنفسهم أنصارها للزعم أن الإسلام يخص المرأة حصراً بزي يميزها.

والحقيقة أن لزي كل من المرأة والرجل شروطاً

خطأ شائع.. القول بأن زي المسلمة لا يجوز أن يكون إلا على شكل واحد

في مختلف العصور الإسلامية كان للمرأة أوضاع مختلفة باختلاف الزمان والمكان ولكن في جميع الحالات كان هناك معيار شرعي لثياب المرأة. والرجل. يتم الالتزام به

شرعية لا يجوز الخروج عليها.

في هذا الإطار: أقر المسلمون في البلاد التي قبل رجالها استيراد اللباس الغربي، لأول مرة بنوع من المعايير المزدوجة، تعامل المرأة بما لا تعامل به الرجل، فحين لبس الرجل اللباس الغربي (الذي هو لا يتناسب مائة بالمائة مع المتطلبات الشرعية للباس الرجل) فإنه «حرم» المرأة من أن تحذو حذوه فتقلد لباس المرأة الغربية. هذه النقطة أراها في غاية الأهمية وإني لأدعو إلى التمعن فيها ملياً:

حين صار اللباس الغربي عند البعض منا هو «الطبيعي» و«المعياري» فإن ذلك تضمن بصورة منطقية أن كل لباس غير غربي «غير طبيعي» وهو بالتالي «شاذ» و«خارج عن المألوف»!

ومن هنا تنتظر البلاد التي تبني رجالها اللباس الغربي ببعض الاستغراب إلى بلاد أخرى حفوظ فيها على «اللباس التقليدي» كبلاد الخليج وليبيا والسودان، وهذه النظرة هي عينها التي ينظر بها إلى المرأة التي خرجت على «المألوف» أي الزي الغربي فارتدت الحجاب!

قال المثل المعروف: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» وهذا المثل الذي نضربه في ميدان السياسة يمكن لنا - في اعتقادي - أن نضربه في مجال الحجاب.

لقد أصبح نظام الثياب عندنا هجيناً يعكس هجانة كل نظامنا الفكري والاجتماعي والسياسي، وكانت المرأة المسلمة أبرز ضحية لهذا الوضع الهجين.

ويسبب التمييز في المعاملة بين المرأة والرجل في موضوع الآزياء، حيث المرأة وحدها التي منعت من التطابق التام مع المعيار الغربي، فقد ظهر عندها الشعور بأنها «مستهدفة». وأنها قيدت بقيد حين طلب منها الحجاب، وهذا ما سهل أيضاً للغربيين ألا يروا في الحجاب إلا تمييزاً ضد المرأة ما دامت - وحدها - خالفته في الزي!

ولو كان رجال المسلمين حافظوا على آزيائهم التقليدية لصار اضطهاد الزي الإسلامي بتشكيلاته العديدة أصعب، ففي هذه الحالة لم يكن الاضطهاد ليوجه إلى أفراد من جنس واحد بل إلى شعوب كاملة!

الحجاب: «العادة» و«العبادة» هل من تناقض بينهما؟

البعض ينتقد «من ترتدي الحجاب كعبادة لا كعبادة، مع أن وضع العادة في موضع التناقض مع العادة خطأ شائع فادح. ولأنكر هؤلاء بأن أفضل أشكال السلوك الحسن ما انقلب إلى عادة.. ومخالفة العادة أصعب بكثير كما هو معلوم من مخالفة ما ليس بعادة.

ومن المفيد للتوضيح هنا ذكر أمهاتنا وجداتنا اللواتي كان تغيير الزي عندهن بزي غربي أمراً مستحيلًا. إن «عاداتهن» تلك لم تكن متناقضة مع معتقداتهن الدينية بل كانت تعبر عن أن هذه المعتقدات منغزة عميقاً في اللاشعور. وفي الحقيقة لا يتحقق نجاح من يدعو المجتمع إلى سلوك معين تحققاً نهائياً حتى يتحول هذا السلوك إلى «عادة».

«العادة»: يمكن لنا من الناحية النفسية أن نرى فيها نمط حياة محمياً بروابط انفعالية وعاطفية قوية يصعب قطعها، فليس السؤال الصحيح هو: «كيف نقضي على العادة ونحولها إلى عبادة؟» إن طرح القضية على هذا النحو يحمل رائحة احتقار المجتمع، مما يجب الحذر منه.

بل السؤال هو: «كيف نحسن العادات الإسلامية في المجتمع فكرياً ونفسياً بحيث يضاف إليها عنصر الدفاع الفكري العقدي الشعوري الواعي؟».

وما دامت القضية تُطرح على هذا النحو فأقول: إن امرأة «معتودة» على لباسها الإسلامي ومقتنعة به هي أبعد بكثير جداً عن إمكان الارتداد عن هذا اللباس من امرأة مقتنعة به ولكنها غير معتودة عليه!

لقد شنت هجمات كثيرة على العادات والتقاليد في القرن الماضي، استهدف معظمها - في الحقيقة - اجتثاث تلك الروابط العاطفية والانفعالية اللاشعورية المتينة التي «تموضعت» فيها العقيدة الإسلامية، وتجسدت - على شكل مؤسسات اجتماعية وعلاقات بين الأفراد وأنماط سلوكية.

إن الإسهامات غير المتبصرة في الهجوم المعمم بلا تحديد أو تعيين دقيق على العادات والتقاليد لم يكن من شأنه إلا أن يحرم هذه النواة الصلبة للعقيدة الإسلامية المتجسدة من غطائها الفكري، ودفعها للنظري.

لقد اتخذ بعض العادات والتقاليد المناقضة لنص الشريعة وروح مقاصدها ذريعة لهجوم شامل على المجتمع الأهلي، مما زلزل طابع هذا المجتمع البني أساساً على قاعدة تاريخية من «الإسلام المتموضع أو المتجسد»، ولم يسأل في

بعض الحالات من أسهم في الهجوم نفسه عما إذا كان سيصل في الحقيقة إلى الهجوم على الإسلام نفسه بوصفه من «العادات» و«التقاليد»؟
«جميل» أم «قبيح»؟

من الأفكار الشائعة، وإن كانت مضمرة لايجرؤ أحد أن يعلن عنها إلا، ربما، بعض خصوم الحجاب، فكرة أن الحجاب يقبح المرأة «بتشديد الباء» أي يجعلها قبيحة، لكنه فرض من الله عليها أن تمتثل له ولو كان فيه هذه المشقة العظيمة التي هي القبول بزي قبيح، كما أن المسلم يقبل بصوم رمضان حتى ولو كان فيه مشقة ما دامت محتملة لا تهدد الحياة أو الصحة!

ولنتنقل إلى تفسير الظاهرة النفسية الاجتماعية التي ظهرت في العصر الحديث وهي استقباح الأزياء الإسلامية. إن زياً محدداً بحد ذاته لا يحمل صفات جمالية جوهرية، فهذه الصفات يضيفها عليه المجتمع، والثقافة المسيطرة هي التي تقدم النماذج التي تعد «جملاً» وتلك التي تعد «قبحاً».

لو تخيلنا وضعاً تكون فيه النساء الناجحات في المجتمع القادرات على إثارة إعجاب المواطنة العادية محجبات، فإننا سوف نشهد تحول الحجاب إلى موضوعة مثملاً أن عدم الحجاب هو الموضوعة في مجتمع، كل النماذج التي تقدم فيه على أنها معيار للجمال غير محبة.

ولن يسألني: «من أين لك أن المحجبات يرين الحجاب قبيحاً؟» أحبب أن دللي على ذلك هو سلوك هؤلاء المحجبات حين يوجدن في بيئة نسائية خالصة، فالمشاهد أن غالبية منهن يسارعن إلى نزع الحجاب ويجرين تحولاً في مظهرهن بحيث يصبح مطابقاً بنسبة تصل إلى مائة بالمائة للنموذج المسيطر «للمرأة الجميلة» وهو ببساطة النموذج الذي تعرضه السينما والتلفاز والدعايات، وهذا يدل في نظري على أن هؤلاء النسوة لا يعتبرن أنفسهن جميلات بالحجاب، وسأعود هنا لأذكر بما كان عليه وضع نساء «حجاب العادة» فقد كان الزي التقليدي كما نسميه الآن الذي يمكن أن ترتديه المرأة في عرس مثلاً هو أيضاً «زي محجب» إن أردنا استعمال هذا المصطلح الذي لم تكن تلك النسوة يعرفنه.

ولنتنقل الآن لموضوع غطاء الرأس الذي لا يعد جزءاً رئيساً من اللباس الغربي المعاصر (القبة لا تشغل فيه جزءاً مهماً) ومن هنا يبدو غطاء الرأس لمثل هذا اللباس جزءاً زائداً لا ضرورة له، بل هو بالأحرى «تشويه»!

في الزي التقليدي الذي كانت ترتديه المرأة في حوران أو السويداء أو إدلب أو المرأة الشركسية (ذكرت نماذج أعرفها) كان غطاء الرأس جزءاً جوهرياً من اللباس لا يكمل اللباس بدونه، أما «التشويه» فيكون بفقدان هذا الجزء الجوهري.

وقد يبدو هذا القول لمن تعود على منظومة اللباس الغربية غريباً ولكنني أذكر القارئ بمنظومة أزياء لم تزل موجودة بالفعل: منظومة أزياء المرأة الهندية والسريلانكية التي تحتوي على غطاء

الربط بين مفهومي «المحتشم» و«القبيح» أدى إلى انصراف بعض النساء عن الحجاب

للرأس كجزء جوهري، ناهيك عن لباس الراهبات الغربيات.

وأذكر مثلاً أقرب للقارئ العربي: إنه مثال أزياء الرجال.

في مناطق الفلاحين في بلاد الشام كانت الحطة والعقال جزءاً جوهرياً من لباس الرجل لا يخرج بدونه، ولو ذهب إلى حفل عام فإنه سيحس بأنه شوه (بل أهين) إن أكره على خلع غطاء رأسه. فغطاء الرأس إذن ليس تشويهاً وهو ليس كذلك إلا لأن منظومة الزي التي أخذناها لا غطاء فيها للرأس.

المعيار الجمالي إذاً، في مجتمعنا القائم هو بالذات المعيار الغربي المستورد، إنه المعيار المستطن حتى في قسم كبير من قطاع النساء المحجبات، وهذا بالفعل خطر هائل على الحجاب، إذ سيظل الحجاب على شفا جرف هار، إذا ظلت مرتدياته مقتنعات بأنه في الحقيقة ليس زياً جميلاً، وإنما يرتدينه لأنهن لا يمكنهن ارتداء «الزي الجميل»!

ليس المجتمع الإسلامي هو فقط ذاك المجتمع الذي يقتنع أفراداه بالإسلام. إنه المجتمع الذي لديه معايير جمالية مأخوذة من داخله. وفي الحقيقة أن ما تقدم من قول ليس مجرد تحليل نظري لا توجد له تطبيقات عملية، فلأذكر هنا أمثلة واقعية من المجتمعات الموجودة: ألا نشاهد مجتمعات الهند وسريلانكا وباكستان والسودان والصومال وأقطار إفريقية أخرى تحافظ نسوتها على ثيابهن التقليدية! أليس المعيار الجمالي في هذه المجتمعات إذاً - رغم كل العولة وغزو الثقافة الغربية - ما زال داخلياً؟ فإن يحوز مجتمع على معيار جمالي داخلي إذاً أمر غير مستحيل.

الحجاب والمسيحية العربية

من المعتقدات الشائعة التي صارت بديهية في زماننا أن الحجاب في بلادنا لا يخص إلا المرأة المسلمة وأن «الوضع الطبيعي» للمرأة المسيحية هو ألا تكون محجبة.

وكما في أماكن عديدة من كتابات العبد الفقير كاتب هذه السطور، سأعود إلى «المجتمع التقليدي» لأفحص هذه الفكرة إن كانت صحيحة أم لا.

سأعود إلى المنطقة التي ذكرتها قبل قليل، وهي ريف جنوب بلاد الشام «حوران»، بلد الغساسنة، وفي قرى حوران عاش المسلمون والمسيحيون سوياً، ولا يزالون إلى الآن. ويستطيع القارئ أن يزور هذه القرى ليرى النساء كبيرات السن، المسلمات والمسيحيات، يرتدين الزي الحوراني الذي يجمع الأصالة والشخصية المحلية

المميزة والحشمة المتطابقة تماماً مع المتطلبا الشرعية للباس الإسلامي.

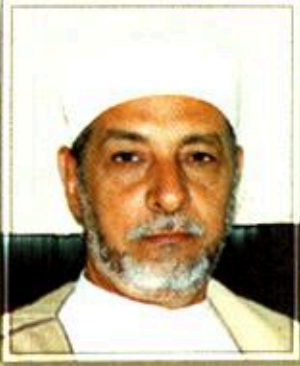
المفيد هنا أن نرى كيف «تطور» لباس المر الحديثة في حوران:

لقد تطور للمرة الأولى في التاريخ على أسس الانتماء الديني ولكنه تطور مؤسفاً جداً في نظري وليتأمل القارئ ما جرى:

أما المرأة المسلمة التي غزا مجتمعها نمط الز الغربي فتركت زيهما التقليدي، ونشأ زي هج يحاول أن يرضي متطلبات متعارضة: الحش والتقارب مع السمات الشكلية للثياب الغربية. وع المتدينيات الملترزمات تم تبني الزي الحديث الذي لا يقدم جيداً من ناحية سمي «الجلباب» الذي لا يقدم جيداً من ناحية متطلبات الشرعة الإسلامية عن لباس أهل المنطقة وأما المرأة المسيحية الجديدة فتبنت الز الغربي بتعديلات أقل من تعديلات المسلمة على ه الزي، لا لأنها اقتنعت بأن مسيحيتها لا تتعارض مع التغيير الثقافي الشامل باتجاه التبني غير المشرو للقيم الغربية، بل لأن المسيحيين العرب أهملوا وعد خطأ نصيرين طبيعيين للقيم الغربية بعيداً، وسينها، ولا شك أن ثمة دوافع انتهازية تشج المسيحي، كما تشجع المسلم أيضاً، أن يتبع حكا الفران فيغادر السفينة الغارقة إلى السفينة الطافية لكن المسيحية بحد ذاتها لا علاقة لها بخلاعة الأز الغربية الحديثة، فالمسيحي المتدين هو أيضاً ض الخلاعة.

الحضارة الإسلامية كانت حضارة أسس الإسلام وقادها، ولكنه - بتسامحه الفريد وسعة التي لا مثيل لها - استطاع أن يستوعب العقلا الأخرى، وباستثناء الشعائر الدينية كان سلوك أيد تلك الأديان منظماً تلقائياً وفق القواعد التي يذ عليها المجتمع المسلم، وهذا بالمناسبة ليس غريباً ف من سنن الحضارات، ولنتنظر مثلاً إلى المجته الغربي: كيف تتكيف الأجيال الجديدة فيه ه المهاجرين الذين جاؤوا من ثقافات مختلفة ه سلوكياتهم ولغتهم وعقليتهم، بحيث إن المسلم أو البوذ أو السيخي الذي تربى في هذا المجتمع لا يماثل ف العقلية أخاه في الدين في المجتمع الأصلي.

لذلك أقول إن المسيحيين العرب لم يكون مغتربين في القيم عن مجتمعهم فليست هنا حضارتان واحدة للمسلمين وأخرى للمسيحيين إن هذه الفكرة التي تبدو بديهية للعرب المعاصرون هي فكرة في غاية الخطأ والزيغ، إذ لا توجد «أزياء مسيحية»، والمسيحيون العرب لا يسيررو في أزيائهم الحالية وفق متطلبات الدين المسيحي بل يسيررون مثلهم مثل قطاع كبير من المسلم على ما يتطلبه الزي الغربي، وهذا الزي الأخير يقتنع المنتمون إلى الثقافات الأخرى به على أسس دينية. ولا شك أنه ما من مسيحي متدين يرض عن طابع العري الذي تتميز به بصورة متزايا أزياء المرأة الغربية التي يتم الترويج لها من ق دور الأزياء ووسائل الإعلام، وأعتقد أن ه المسألة بالذات هي نقطة التقاء مهمة في الحوار ه المسيحيين. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

القيادات المتكاملة هل هي المخرج؟

روحية، والجماعات الإسلامية بما عندها من تربية وعمل واستعداد للجهد، والقوى السياسية المخلصة بما لها من رؤى واستراتيجيات، لبلغت الأمة مجدها وعزها، واستفادت من توجهات بنينها في بناء نهضتها، وحضارتها، والحفاظ على عزتها وريادتها.

ولكن أنى لهم ذلك، إذا لم يكن هناك توجه فاعل وإخلاص غامر، وعزم على العمل المجدي النافع، وريادة حكيمة تقدر للأمر قدره، وتعد له عدته، وتتحمل تبعاته؟! أنى لها ذلك، والمؤامرات ضد الأمة تحاك ليل نهار، وهناك سماعون لها وفرحون بها، يعملون على استمرارها، وينفذون مخططاتها في الأمة، وتوجهاتها في المجتمع؟! أنى لها ذلك والموازن مقلوبة، والأهواء سادرة، والفساد في القمة، والقهر سمة غالبة، والحرية «عنقاء» غائبة، وأمانى بعيدة؟! «عنقاء» غائبة، وأمانى بعيدة؟!

إن اتحاد قيادات الخير هو الحل، وتوجيهها إلى تجميع القوى الخيرة هو سفينة النجاة، وما عدا ذلك من الأفكار والأعمال يأتي تبعاً لذلك، وإن كان ذلك شيئاً - في منظور الكثيرين - صعباً، إلا أن وراء الخير الكثير إذا تخلت تلك القيادات عن تطلعاتها الذاتية، وشهواتها الخفية، وسيكون ذلك إن شاء الله، لأن القهر قد ازداد، والبغي قد صار طوقاناً، ودائماً المصائب تجمع المصابين، وكثرة اللسع بالنار تجعل الجسد ينتفض ويقفز في الهواء، ويستعين بالله، ﴿وَلْيَبْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

الحاجة إليه. وعندنا علماء في الاجتماع والتربية لا يقلون عن غيرهم في أي أمة، ولا عن سواهم في أي شعب، ولكنهم بعيدون عن ثقافة الأمة وعن تراثها وحضارتها، فتلقفتهم أيدي الاستعمار وبربتهم على ثقافته، وعلمتهم على نهجه، وغسلت عقولهم بعقاقير مضادة لهويتهم، فجاءوا إلى الأمة بهوية غير هويتها، وبتراث غير تراثها، وبأدوية غريبة عن عللهم، وظنوا أنهم بيدهم النور الذي سيبدد الظلمات، والهدى الذي سيقشع الضلالت، فإذا هم الظلام الذي زاد الأجواء قتامة، والنية الذي أصاب الأمة شروداً، والشبهات التي بذرت في الأمة شكوكاً وفرقة.

وعندنا ساسة مدربون مجهزون يعرفون من المحاورات والمدارات ما لا يقل عن أمثالهم، وعندهم من الفهم العالي ما لا ينقص عن سواهم، لهم خبرات ولهم آراء لا تقل حكمة عن نظرائهم في الشعوب، ولكنهم - للأسف - يحال بينهم وبين شعوبهم، أو بينهم وبين أمتهم بأساليب كثيرة، منها عدم إدراكهم للغايات والتوجهات التي يعتقدونها ويؤمنون بها، لحساب قوى أتت بهم وحرضتهم وحمتهم وتقف وراءهم، ضد شعوبهم، وضد هويتهم ودعاتهم ومفكرهم، فكان هذا الفصام بين تلك القوى وكذا بكل المقاييس، وكارثياً على الأمة كلها، هذا وقد دعا إلى اتحاد تلك القوى وتجمع قياداتها الإمام البنا رضوان الله عليه حيث قال: «لو اجتمع الأزهر بزخمه العلمي، والفرق الصوفية بما فيها من قوة

لاشك أن هناك فصاماً بين قوى الأمة المختلفة في هذه الأيام، وهذا بلا ريب من أسباب البلاء، بل قل: إن هناك تنازعا بينها، وتضاداً بين وجهاتها، وهذه كارثة مؤلمة تؤدي إلى خراب ودمار لا مثيل لهما، وإلى ضياع مهين: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَنَفْثَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦) وإذا أرادت أمة من الأمم نهضة أو ريادة، فأول ما تقصد إليه هو أن تبحث عن طاقاتها المبعثرة فتجمعها، وعن قواها المتفرقة فتؤلف بينها، وعن سواعدها العاملة فتوحيدها وتستفيد من عطاءاتها وجهدها في بناء صرحها وتأسيس نهضتها.

وقد من الله سبحانه على هذه الأمة بهذه التوجيهات السامية وهذه المبادئ القيمة فقال سبحانه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

فمثلاً عندنا قيادات دعوية تتميز بالإخلاص والحماس والإقدام، ولكنها وللأسف معتمة في الرؤية، كليلية في فهم الواقع، عمية عن عثرات الطريق، وتظن رغم ذلك أنها ترى ما بين المشرقين، وتفهم ما بين الخافقين، وتتقدم بهذا الواقع لتغير وتصلح بإخلاصها الكبير، فتقع في أخطاء جسام، فيجعل عدوها المتربص هلاكها في تدبيرها، وحتفها في إخلاصها، فيقضي عليها، ويضيع على الأمة فصيل هي في أشد

هدر سنوي وشبهات فساد:

مصر: ٤,٥ مليار دولار..

تكلفة «كراكيب» الحكومة غير المستعملة!



على الرغم من شعار تقليص النفقات الحكومية، وصدر قرارات عدة من مجلس الوزراء المصري، بخفض الإنفاق في مؤسسات القطاع الحكومي، وعدم شراء منتجات أجنبية تتوافر في صناعات محلية أخرى، إلا أن دراسة مصرية كشفت النقاب مؤخراً عن أن هناك مواد مختلفة مخزنة «كهنة» وتالف في المخازن المصرية تُقدر بمليارات الدولارات!

فقد أوضحت دراسة لأكاديمية البحث العلمي أن الراكد أو التالف غير المستخدم في مخازن الحكومة، الذي يُطلق عليه في اللغة العامة لفظة «كراكيب» يبلغ في أحدث التقديرات ٢٠ مليار جنيه مصري (نحو ٤,٥ مليار دولار).

وقالت الدراسة إن هذه الأرقام تزيد على المعدل العالمي، إذ إنها تشكل - وفق قواعد علم المخازن - أربعة أضعاف ما يجب أن يكون عليه حجم المخزون في أي مخازن.

وأضافت الدراسة أن التعامل في هذا المخزون الكبير تحدث به عمليات تلاعب، وأنه من بين كهنة ومخزون يبلغ ثمنه ٥٠٠ مليون جنيه سنوياً، لا يدخل بالفعل لخزينة الدولة سوى ١٠٠ مليون جنيه هي ما يجري تسجيله في دفاتر هيئة الخدمات الحكومية.

ووصفت الدراسة هذه المواد والأجهزة المخزونة بأنها «ثروة ميتة»، تراكمت على مدار سنوات، إذ

الحكومة الجزائرية تقترض لتخفيف معاناة الكوارث

أعلن البنك الدولي موافقته على منح الجزائر قرضاً بقيمة ٨٩ مليون دولار، لتمويل مشروع يهدف إلى تخفيف معاناة سكان عدد من المناطق الحضرية، التي ضربتها فيضانات وزلازل وكوارث طبيعية في السنوات الأخيرة. وحسب البيانات التي أفصح عنها البنك: فإن المشروع يهدف إلى معالجة أزمة الإسكان الناجمة عن هذه الكوارث، وزيادة قدرة السلطات الجزائرية على التصدي للكوارث الطبيعية، وإدارة الأزمات التي تنتج عنها.

ويتولى تقديم القرض البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الذي يعد إحدى مؤسسات البنك الدولي، ويختص بتقديم القروض والمساعدات الفنية للبلدان متوسطة الدخل. ■

.. وقرض جديد لتركيا

شريحة جديدة من القروض يقدمها صندوق النقد لتركيا بقيمة مليار و١٥٠ مليون دولار بعد المصادقة على خطاب حسن التنية الذي قدمته تركيا، لتصل قيمة القروض التي تسلمتها خلال شهر أغسطس من صندوق النقد والبنك الدوليين إلى ١,٦ مليار دولار. وسيستخدم هذا القرض - الذي سيدفع على ثلاث شرائح - لدعم الجهود التي تستهدف إنقاذ القطاع المصرفي العام في البلاد. ■

الأردن: الإسلاميون يرفضون إقامة كازينو للقمار بمنطقة العقبة

الإسلام، مشيراً إلى أن إسرائيل «برغم جرائمها لا تسمح بإقامة أندية للقمار»، ودعا الحكومة إلى «التوقف عن السير في هذه الخطية».

ومن جانبها: قالت ناتاشا بخاري المستشارة الإعلامية برئاسة الوزراء الأردنية: «إن الأمر لا يتعدى كونه مجرد رأي قانوني لديوان تفسير القوانين رأى فيه أنه لا يوجد ما يمنع قانوناً من إنشاء ناد للقمار: إلا أن هذا لا يعني على الإطلاق أن الحكومة قررت السماح بإقامة مثل هذا النادي في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالعقبة». يذكر أن منطقة العقبة الاقتصادية تخضع لأحكام قوانين خاصة منذ إنشائها قبل نحو ٢ سنوات. ■



المعارض على هذه الفتوى القانونية، وحذر الحكومة من خطورة اتخاذ قرار يسمح بإقامة أندية القمار: لأن ذلك «يتعارض مع عقيدة البلد ودستوره الذي ينص على أن دين الدولة

أثارت فتوى قانونية رسمية بالأردن تجيز لمجلس الوزراء إصدار ترخيص بإقامة كازينو للقمار بمنطقة العقبة الاقتصادية غضب القوى الإسلامية بالبلاد الذي اعتبرته انتهاكاً للشريعة الإسلامية والدستور. وتوفر هذه الفتوى «غطاء» للحكومة للمضي في خطة إنشاء نادي القمار في العقبة، لجذب الإسرائيليين بصورة خاصة.

ووفق مصادر صحفية، حصلت شركة أمريكية على موافقة الحكومة الأردنية على إقامة كازينو قمار في منطقة العقبة الاقتصادية بجنوب الأردن، وأن المواطنين الأردنيين سيمنعون من ارتياد الكازينو المذكور! واحتج حزب «جبهة العمل الإسلامي»

عدد السيارات التي تستخدمه بلغ ٢٦٥ ألف سيارة

باكستان تشرع في تحويل مركباتها إلى الغاز الطبيعي

إسلام آباد: شاهر الأحمد

أحرزت باكستان تقدماً قياسياً في مجال تحويل السيارات إلى استعمال الغاز المضغوط بدلاً من البترول، إذ بلغ عدد السيارات التي تستخدم الغاز الطبيعي ما يزيد على ٢٦٥ ألف سيارة. ومن المنتظر أن يتم تحويل نحو ٣٠٠ ألف سيارة أخرى خلال العام القادم.

وأصبحت باكستان تحتل المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد السيارات العاملة على الغاز كوقود، ومن حيث عدد محطات الخاصة بتعبئة غاز السيارات.

وقد أقيمت ٢٤٢ محطة لهذا الغاز في مناطق متعددة من باكستان، ثلاث منها

تبع القطاع الحكومي، كما تم منح ٨٥٠ ترخيصاً لثشاء محطات جديدة، يتوقع أن تبدأ عملها قريباً.

وفي خطوة قد تؤدي إلى انخفاض ملحوظ في عدة التلوث البيئي - لا سيما إذا علمنا أن نسبة مائة من الباكستانيين يستخدمون الحافلات المراكب في المدن الباكستانية الكبيرة، في بلد يبلغ عدد سكانه ١٤٠ مليون نسمة؛ تدرس السلطات لباكستانية حالياً، اقتراحاً لتحويل مشتقات الديزل إلى غاز مضغوط، كما ستبدأ باستخدام اصات عاملة بالغاز في المدن الكبيرة أولاً.



ويأتي تشجيع الحكومة الباكستانية لعملية التحول إلى الغاز بهدف المحافظة على البيئة، من خلال استثناء معدات وأدوات محطات الغاز من رسوم البيع والاستيراد. كما تهدف بالدرجة الثانية إلى تخفيف الحاجة إلى استيراد النفط الذي يثقل خزينة الدولة والاستعاضة عنه بالغاز الطبيعي، إذ تمتلك البلاد مخزوناً من الغاز الطبيعي، تشير التقديرات إلى أنه يكفيها حاجتها منه لعشرات السنوات.

ويرجع إقبال المواطن الباكستاني البسيط إلى التحول بمركبته لاستخدام الغاز المضغوط إلى

ارتفاع أسعار البنزين بالدرجة الأولى، والديزل بالدرجة الثانية الذي له آثار سلبية على محركات السيارات.

مدير إحدى محطات تعبئة الغاز الطبيعي في إسلام آباد ذكر أنه بدأ يتحول بمحطته من البنزين والديزل إلى الغاز الطبيعي بسبب الطلبات المتزايدة من الباكستانيين على هذا النوع من الوقود، مضيفاً أنه في استخدام الغاز الطبيعي محافظة على البيئة ودعماً لاقتصاد البلاد، علاوة على أنه أكثر ربحية، ذلك أن الغاز الطبيعي لا يستورد من الخارج كما الحال في البترول الذي تفرض عليه الدولة رسوماً عالية نوعاً ما، مما يجعل هامش الربح في مشتقاته متدنياً.

ويُعتبر الغاز الطبيعي وقوداً نظيفاً صديقاً للبيئة وصحة الإنسان، إذ إنه يطلق غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٣٣٪ أي أقل مما يطلقه البنزين، ونسبة ١٣٪ أقل مما يطلقه الديزل، فالغاز الطبيعي أقل خطراً على البيئة من البنزين والديزل. وتشير الإحصاءات البيئية إلى أن الغاز الطبيعي يختصر إطلاق ذرات السخام بنسبة ٩٥٪ مقارنة بما يطلقه الديزل منها، كما أن الضجيج الصادر عن محرك السيارة العاملة بالغاز الطبيعي لا يشكل سوى ٥٠٪ من الضجيج الذي يطلقه محرك الديزل. ■

الجفاف يهدد رعاة إثيوبيا

حذرت مصادر دولية متخصصة من خطورة موجة الجفاف التي تجتاح مناطق في إثيوبيا، داعية إلى تقديم مساعدات عاجلة للمتضررين منها. فقد أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» أن نصف مليون من الرعاة الإثيوبيين في إقليم أفار يعانون موجة جفاف قاسية، ويحتاجون إلى المعونة الدولية.

وجاء في النداء الذي وجهته المنظمة أن الماشية والإبل بدأت بالفوق في الإقليم، حيث تفاقم الأحوال من جراء القتال الذي نشب مؤخراً بشأن الرعي والمياه بين مجموعات السكان، الأمر الذي اضطر المئات منهم إلى ترك مناطق سكناهم ودعت المنظمة المجتمع الدولي إلى توفير مليون وثلاثمائة ألف دولار بهدف تأمين العقاقير البيطرية والأعلاف والمياه التي تساعد على بقاء الثروة الحيوانية خلال فترة الأزمة. علماً بأن جهود الإنقاذ ستشمل الإبل والماشية، بالإضافة إلى آلاف الرؤوس من الماعز التي تملكها الأسر المشردة داخل البلاد. ■

تحذيرات دولية من انعكاسات التلوث الجنوب آسيوي على العالم



تصل إلى الأرض، بنسبة تبلغ ١٥٪. ويشير التقرير أيضاً إلى أن هذا النوع من السحب يسهم في الوقت ذاته في تغيير نسق الأمطار الموسمية، ما يؤدي إلى تقليص الأمطار التي تهطل على شمال غربي آسيا، وتزيد من الأمطار التي تهطل على شرق آسيا تبعاً لذلك. ■

الانعكاسات التي تحملها ظاهرة تلوث في جنوب شرق آسيا على البيئة في العالم ككل، جعلت الخبراء في برنامج الأمم المتحدة للبيئة يطلقون تحذيرات من أن ظاهرة التلوث التي تشهدها بلدان جنوب شرق آسيا، من شأنها أن تحمل تهديدات لهذه المنطقة بأسرها، وللعالم ككل أيضاً.

وحسب ما ذكر كلاوس توفلر مدير برنامج لأمم المتحدة للبيئة فإن هذه الأخطار تعزى إلى لسحب الغبارية الناجمة عن حرائق الغابات والتخلص من النفايات الزراعية بإحراقها، ملاوة على تنامي استهلاك وقود السيارات مخلفات المصانع ومحطات الطاقة.

هذه التصريحات لتوفلر - للصحافيين في ندن مؤخراً - جاءت متزامنة مع صدور تقرير من البرنامج أكد أن هذه السحب الغبارية تؤدي إلى تقليص كمية الطاقة الشمسية التي



إعداد:
مبارك
عبدالله

شريف عبّادي (*)

كلما خرج علينا مصطلح جديد أو عندما يُضفى على مصطلح قديم جلال وهالة من الضوء أتذكر قول الرافعي «جيل تخترع له الكلمات ليتلهى بها».. «الواقعية» أكبر تمثيل لهذه الكلمة الصادقة.. وهي كما يدعي مروجوها: «أن تصف الواقع كما تراه بحلوه ومره، بجماله وقبحه، فالحق فيه جمال في حد ذاته من نوع آخر، ولكي نقرب من المشاهد يجب أن نكتب عنه وعن حياته حتى لو كانت مظلمة.. وأول الطريق إلى الدواء معرفة الداء».. وهذا كلام

حسن وجميل.. ولكن غير الحسن وغير الجميل هو كيفية التعبير عن هذه الواقعية.. فهل من الواقعية أن ترى الفاحشة على مدى نصف ساعة في الفيلم ثم يقول أحد الشخصيات الدرامية «هذا حرام» في ثوان قليلة؟ وهل من الواقعية أن تشيع ظاهرة تعاطي المخدرات في الأفلام العربية لا لنقول للناس إنها خطر يدمر المجتمع ويضيع الشباب ولكن لتعلمهم كيف يتعاطونها.. حتى أصبحت الأفلام التي تعالج «قضية المخدرات» أفلاماً تسجيلية لكيفية تعاطي المخدرات؟

ما سبق معروف.. ليس أخطر ما في الموضوع.. وإنما أن يصبح الفن وقواعده.. إن كانت له قواعد واضحة.. إلهاً يحرم ويحل.. ويرر ويمرر ما يشاء، فيقال إن العمل الفني لا يحاكم إلا بقوانين العمل الفني.. وأن الأخلاق ليست الحاكمة على أي تفصيلة من تفصيلاته وأن الفن كيان وحده.. لا سلطان لأحد عليه حتى لو كان الدين.. وتخرج علينا تشبيهات سخيفة مثل أن العمارة لا يحكم عليها إلا مهندس والمريض لا يعالجه إلا طبيب، والفن لا يحكم عليه إلا الفنان وكأن الفن وقواعده «مقدسات» لا يجوز الاقتراب منها وأصبح الفنان كهنوت ويايا، وأفقد الفن أهم ملامحه وهي «المشاركة».

فالغن رسالة إعلامية تحتاج إلى مرسل ورسالة ومستقبل يستقبل الرسالة ويتوقفها،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي



فإذا كان الفنان لا يهتم بالجماليات وذوقها فلمن يوجه رسالته؟

ومع سخافة ما يقال، نترك الرد على أولئك، لأساتذتهم من كتاب وقصاصين غربيين.. فهذا توماس كارلايل وهيربرت ويلز يرفضان «نظرية الفن للفن» ويريان أن الأدب ينبغي أن تكون له وظيفة إنسانية أو اجتماعية.. ويؤكد د. صمويل جونسون قائلاً: «إن الفن لا يمكن أن يكون متمعاً إلا إذا كان أخلاقياً» ويؤكد سير سيدني «أن وظيفة الفن أخلاقية دينية» وأنظر إلى كلمة «دينية» في كلام سير سيدني، بل وأكثر من ذلك يقول كاتب لا غبار على امتلاكه لأدوات الفن والقصة وهو تولستوي «إن انتشار هذا اللون من الكتابة في العصر الحديث.. يقصد الكتابة عن الشهوات الجنسية.. إنما يرجع إلى انحسار تأثير الدين وشيوع المال في نفوس الأغنياء المترفين وارتداد الناس إلى القيم الوثنية الداعية إلى انتهاب لذات الحياة الدنيا».. وهذا وصف جيد لقطعان العلمانية في بلادنا وهو «الوثنية الفنية».. وإذا أردت المزيد في الرد على هؤلاء فلك أن ترجع إلى كتابات الدكتور إبراهيم عوض و د. شوقي ضيف ود. سامي العاني وغيرهم كثيرين.

نيران الغريزة.. والصورة

لماذا فقد الفن أهم ملامحه وهو «المشاركة»؟!

علاقة الرجل بالمرأة في السينما العربية بين الواقع.. والخيال المريض

المشوهة:لنأخذ نماذج تطبيقية في رسم الشخصيات الواقعية في السينما المصرية ونسأل: هل هذه الشخصيات تمثل الواقع المصري بطريقة موضوعية؟

إن أهم شخصية رُسمت في السينما الواقعية في مصر هي شخصية «الراقصة».. فهي أساس في غالبية الأفلام الواقعية، وارجع في ذلك إلى كل قصص نجيب محفوظ، و تكاد تخلو حارة مصرية في السينما من الراقصات وكأن الرقص في مصر لا يستغنى عنه، فينبغي على كل حارة أن تكون لها كفايتها من الراقصات فهل هذا واقع مصر أم أنه خيال مريض.. لقد سئل هيرودوت قبل ميلاد

المسيح عن المصريين فقال «قوم دينيون يجر الدين في عروقهم مجرى الدم» وهم كذلك إلى اليوم.

أما أكبر نموذج يتكرر في المشاهد السينمائية فهو «نموذج العلاقة الأثمة بين شا وفتاه من وراء أهلهما بالطبع» ولا يكاد يخلو مجتمع مصري من هذه العلاقة حسبما تصبر الأفلام! ويعرض هذا النموذج بطريقة مستغف فلا يكاد يخلو فيلم إلا النادر من «لقطة ساخنة».. وأصبح التعري فناً، والإغراء الفاحشة نيشاناً، فيقال: هذه فنانة الإغراء الأولى.. وتأخذ على ذلك الجوائز وشهادات التقدير!

في معالجة السينما المصرية للحب اقتصر الأمر على الحب بين الرجل والمرأة فليس هنا حب للوطن أو للام أو للكون وقبل ذلك حب إا وحب الدين والأخلاق؛ وحتى هذا الحب بين الرجل والمرأة لا يصور إلا حباً شهوانياً غرائزياً في علاقة أثمة، وليس الحب الذي يكو الأسر ويؤسس المجتمع.. والأدهى أن تف السينما دروساً تعليمية عن كيفية اصطلي الفتيات والإيقاع بهن.. أما الفتاة التي تأتي في مريضة أو معقدة أو غير متزنة أو حتى شاذة، أو مرتبطة بأخر! ولا تقدم السينما البنت الذ ترفض تلك العلاقة لأنها مؤدبة ومتدينة.. ف هذا رسم للواقع؟ وتزيد الطين بلة طريقة عرذ هذه المواقف الجنسية التي تعج بها القصص والأفلام وكأن الجنس مطلوب في ذات والغريب أن هذه المشاهد لا تضيف شي للمحتوى الدرامي ولا تؤثر فيه ولو قُطعت، والفيلم ما أثرت على الحبكة الدرامية، وإ

وصية شهيد

شعر د. جمال محمد مرسى

أو قيل طال به يا أمه السفر
ياخبة القلب بعد الغيبة الفكر
إني هناك بدار الخلد أنتظر
تسابق القلب والإحساس والبصر
لله، لم يثنها عن عزمها الخطر
ساقاي نحو الغلا يخذوهما الظفر
روحي، واعطاه في الأفق تنتشر
نيل الشهادة، لم يُنعم بها الصغر
بها علي، وجود الله يُذكر
بطعنة السيف أو بالرمح يُعتبر
ذنب لصاحبه ياليت يُغتفر
قد ضاق ذرعاً به المحراث والشجر
كف اللثيم بها، واستنجد الثمر
يدعو أيا مسلماً: من لي سينتصر
إلا القليل، وجل الناس مستتر
وقلب سكّانها الجلمود والحجر
بالكاس، باللاعب المرموق يفتخر
أو نجمة، زينت اعطافها الدُر
ولا يُحركه أن يذبح البشر
روحي كقنبلة في البغي تنفجر
الفا، لفجرتها في وجه من غدروا
ويقهّر الظلم في أرضي ويندحر
تاجاً على الرأس يا أمه يزدهر
ولا تبالي فإن الموت لي قدر
إني هناك بدار الخلد أنتظر
فلتقرئي ما بها إن تُسدل الستر

أمه لا تحزني إن جاعك الخبر
لا تهزقي دمك الغالي إذا خُطرت
قرّي ونامي وملء العين فرحتها
لما سمعت نداء الحق يدعوني
فما وجدت سوى نفسي أقدمها
كان الصباح جميلاً حينما انطلقت
كان أنسامه من جنة عَبقت
ياكم تمنيت يا أمه في صغري
حتى أفاء الذي نفسي بقبضته
ارنو إلى الموت، إن الموت في شمم
والموت فوق فراش الذل في فزع
لما رأيت عدو الله في وطني
وانت الروضة الحسناء إذ عبثت
ومسجد القدس يشكو غدر مغتصب
يشكو فلم يستجب يوماً لصرخته
كانما الأرض أذان بها صمم
والعالم المبتلى بالصنم مُنشغل
يهزه حارس المرمى وطلعته
يهتز عالمنا لو قطة ذُبحت
من أجل ذاك وذا يا أمي انطلقت
ولو ملكت سوى الروح التي قبضت
كيما تعود لدين الله هيبتة
أجود بالنفس كي تبقى كرامتنا
فباركي يا حياة القلب تضحيتي
قرّي ونامي وملء العين فرحتها
هذي وصية من أرضعته شممأ

سألت لماذا التطويل في هذه المشاهد.. قالوا
نها الواقعية، وأنه ينبغي أن نعرض هذه
لشاهد حتى لا تؤدي إلى الكبت بين الشباب.
الذي يفجر الرأس من ضغط الدم هذا العناد
هذه الصفاقة التي تتكلم بها تلك الأصوات
علمانية لتقول إن هذه المشاهد هي قمة الفن
التعايش الفني داخل الشخصية! وتقول
خرجة معروفة إنها تعرض تلك المشاهد على
بناتها وتأخذ رأيها فيها!

الكبت بين العند والادعاء

نقف قليلاً مع كلمة «الكبت».. فالمعروف أن
دوافع الإنسانية - كدافع الطعام مثلاً - تحتاج
لي ما يشبعها، فلو أن هناك شخصاً عطشان
إحساسه بالري الكامل لا يأتي إلا إذا شرب
ربعة أكواب من الماء فإنه إذا شرب نصف
كمية فإن نصف الدافع إلى الماء ينقضي أو
تم إشباعه، وإذا شرب ثلاث أكواب فإن
صساخه بالري يزيد إلى نسبة ٧٥٪ فإذا شرب
لأكواب الأربعة فإن إحساسه بالري والارتواء
كامل يتحقق.. وهذا معروف ومنظور.. وجل
دوافع تنطبق عليها هذه القاعدة لكن الأمر
يختلف في حالة الدافع الجنسي. فلو أن رجلاً
نظر إلى امرأة برغبة فإن الدافع الجنسي يزيد
لا يقل، فإذا تحدث معها حديثاً خارجاً زاد
دافع وهكذا يزداد ولا يحدث الإشباع الكامل
لا بالاتصال المعروف. فدافع الجنس يزيد إذا
بانت مثيراته موجودة ولا يقلل من الإحساس
لكبت بل يزيده، وهذا شيء محسوس إنسانياً
معروف علمياً.. وهذا مصداق قول الله عز
جل ﴿ولا تقرّبوا الزنى﴾ (الإسراء: ٣٢) وجاءت
آية «لا تقرّبوا» لأن كل مرحلة من مراحل
زنى تُسلم للمرحلة التي تليها لذلك حرم الله
ز وجل النظرة وهي أول مراحل الزنى..

ورغم الإباحية الموجودة في الغرب فقد
اد السعار الجسدي.. وتزايدت جرائم
لاغتصاب.. بل واخترعوا صوراً جديدة من
جنس بحثاً عن الإشباع! ثم.. هل كل ما
طلبه الإنسان يُحقق له حتى لو كان مريضاً
مجرماً؟ هل نترك الناس تسرق حتى لا
حدث لهم كبت إذا كتمت إرادتهم. وإذا أراد
حد القتل نتركه يقتل حتى لا نكبت؟

ونعود للقول: هل الرافعات والعلاقة الأثمة
تي تكون بين الرجل والمرأة في الأفلام العربية
في الواقعية؟ نخشى أن تكون تلك واقعية من
نبت هذه الصورة. يقول هيربرت ريد: «إن
تطور الفني يتسق مع تطور مواز في موقف
إنسان الوجداني تجاه الكون، فالفن الزنجي
شلاً يتسق مع دين الزنوج مثلما كان الفن
إغريقي متسقاً مع دين الإغريق لأن الفن
الدين ظلاً مرتبطين منذ فجر التاريخ حتى
صر النهضة الذي كان بداية لسيادة المادية
في الفكر والسلوك.»

الرواية الإسلامية .. بين الرحلة المشرقية والرحلة المغربية (٤٤)

الأمل بانتصار الخير مع الصبر والمتابرة

يلاحظ القارئ أن شخصيات رواية «مهما غلا الثمن» أكثر حيوية وعفوية من شخصيات الأولى، «دفع الليالي الشتائية»، ولعل الكاتب استفاد من روايته الثانية، فأعطى شخصياته فرصة الحركة الطليقة على سجيته، لتعبّر عن نفسها، عما يدور في داخلها، على العكس من الرواية الأولى التي بدا فيها الكاتب يقف خلف شخصياته، وكأنها تنطق بلسانه هو، لا بلسان المواقف والأحداث التي يفترض أنها تصنعها.

د. حلمي محمد القاعود

أنه يمكن تفسيحها بتعديل يسير. وهناك بعض المساييرة في لغة الروايتين لتعبيرات شائعة غير دقيقة. ويعتمد السرد على لغة وصفية تصوّر ما تراه عين الراوي، وتعتمد هذه اللغة على التضمنين أو الاقتباس، وتدعم به رأي الراوي أو المحاور، ومعظم التضمنينات أو الاقتباسات تؤكد إسلامية الشخصية أو السلوك أو التصور، وتشمل آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والدعاء، والحكمة، والمثل، والشعر العربي، مما يدل على وعي الكاتب بمعطيات الإسلام قديماً وحديثاً، وتوظيف هذه المعطيات في خدمة عمله الروائي، فمثلاً عندما يعتري القلق عبدالمحسن من قدوم «وليد» إلى الولايات المتحدة، وخوفه أن يتمادى في الانحراف، تحاول زوجته أن تطمنه وتشجعه وتزيل قلقه، فتقول له: «دعك من ذلك كله... سوف تكون أنت إن

إن تنوع المواقف مداً وجزراً في الرواية الثانية منحها قدراً كبيراً من الإقناع الفني، فضلاً عن التشويق الذي تعقبه مفاجأة، وهو يبدو امتداداً للحكي الطبيعي التلقائي، ولنتأمل مثلاً موقف «أندي» وهو في محنته ينتظر مساعدة من الغير، فإذا به يقابل سائحاً أسترالياً، وكان يطمح أن ينفحه ألف روبية أو ألفين، ويتطلع «أندي» إلى يد السائح وهو يضعها في جيبه ملهوفاً ومنظراً، ولكن السائح يخرج منديلاً أبيض يمسح به وجهه.

وفي علاقة «أندي» بنور حياتي تشوقنا الرواية إلى أن كلاً من الحبيبين سيتزوج حبه بالزواج، ولكن الأحداث تقدم لنا مفاجأة برفض «أندي» للسفر، وزواجه من سارينا.

في الرواية الأولى تشعّر أن عقل الناقد سيطر على عقل الروائي، وكاد يغلبه في صياغة الشخصيات، فجاء معظمها جاهزاً ومقولباً لدرجة الإلحاح على بعض القضايا الفرعية الخلافية التي تكاد تحول العمل الأدبي إلى عمل فكري، كما نرى مثلاً في الحديث عن الصور والتماثيل والكلب، والخلاقات المذهبية التي تجعل سقوط المسجد في يد جماعة غير الجماعة التي بنته خطراً على الإسلام... وهذه الأمور مجالها في كتب الفقه والعقيدة والتاريخ، ولا مسوغ لها هنا بالطريقة المباشرة التي وردت بها.

على كل، فإن الشخصيات في الرواية الثانية، جاءت أكثر وعياً بمنطق الفن، وأقرب إلى الحياة الطبيعية التي يمكن أن نتعامل معها هنا وهناك.

لغة الكاتب في الروايتين هي الفصحى الواضحة. وهي في مجملها سهلة بعيدة عن التّعقّر والركاقة، إلا في بعض المواضع القليلة. وتخللها أحياناً بعض الصور الطريفة، مثل تلك الصورة التي تقابلنا حول الأدوية التي يتعاطاها المرضى «كثير من أدوية هذه الأيام تأخذ الصحة من الجسم وتجلس مكانها» (مهما غلا الثمن - ص ٩٦)، بيد أن بعض التعبيرات العامة تحاول أن تفرض نفسها على السرد والحوار، مع



أبناءؤنا لا بواكي لهم

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

تلاحم الأمة كتلاحم الجسد الواحد، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولن يؤمن أحدكم الإيمان كله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه: مبادئ وقيم غرسها رسولنا الكريم ﷺ في أمته، أوشكت شاشة الرائي «التلفاز» والفضائيات أن تمحوها، فما تكاد تنظر إلى أخبار المسلمين المستباحة دماؤهم، المبكية أحوالهم، حتى يأتبك خبر السوق المالي، وتأتبك أخبار الكرة وتسجيل الأهداف والنصر المبين في الساحة الخضراء؟ ويضيع الواقع في هذا العالم الافتراضي، ولا نستشعر واقع إخواننا في فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير، وباتني العقد الإسلامي الدامي.

دار كل ذلك في خاطري، حين رأيت المجزرة الإسرائيلية الأخيرة في غزة، وشاهدت الأطفال الذين مزقتهم شظايا الصواريخ الإسرائيلية الإطلاق، الأمريكية الصنع والثلثم، وقد حمل الأطفال ثلاثتهم على حاملة واحدة، والنساء والشيوخ والرجال، والمصابين والقتلى، في اللحظة نفسها، نظرت إلى ولدي ذي الست سنوات، وقد أحاط به الجميع: الأعمام والأخوال، الطبيب المتخصص، وقد قام بتحليل للدم والبول، وعينة من الحلق، وهذا دواء كل أربع ساعات، وهذا كل ست ساعات، أما المضاد الحيوي فكل ثمان ساعات، وقد نفر كل من في البيت في ورديات متتالية لمنايعة درجات الحرارة على مدار الساعة، انخفاضاً وارتفاعاً. هنا نظرت لأبنائي وأبناتكم في فلسطين وقد كبكبوا، كل ثلاثة في حاملة واحدة، وقد قتلت الأم، ومزق الأب أشلاء من حولهم، من لهم؟ هل نستشعر هذا الإحساس؟ هل نتصور أن هذا الذي نشاهد على شاشة الرائي ليس في كواليس هوليوود، بل هو واقع حقيقي، وأن هذا اللون الأحمر القاني ليس صبغة حمراء اللون، بل دم ذكي حقيقي، وأن هذه الآهات والزفرات، وهذا الصراخ والعويل، ليس من آلات صوتية، بل هو صادر عن إخوان لنا، وأطفال حقيقيين، يتألون ويتأوهون، ولا يجدون يداً حانية، ولا رعاية ضافية، أو حتى كافية، فقد اتسع الخرق على الراق، وعشرات القتلى، ومئات الجرحى، قد استهلكوا الإمكانيات، وجفقا العيون، والمقالي من الدموع.

قهل يتصور مع هؤلاء القتل سلام!! أو مصافحة لأيدي مازالت تغطي دماً مسفوفاً بغير حق؟ وما زال الرئيس «وهم كثر» يصف شارون بـرجل السلام، ويقدر له دفاعه عن النفس، بقصف المباني السكنية، المكتظة بالأولاد والنساء والشيوخ، بالآباتشي والإف ١٦، فرجال المخابرات الإسرائيلية لم يثبت لها وجود مدنيين في تلك المباني! ■

أضاف:

- صدقني!! إن حاجتنا إلى ما عندك من العلم بالدين أشد من حاجتك إلى ما عندنا من أدوات الحضارة المادية... لأن هذه الدنيا مجرد فترة ضئيلة ستمر على الجميع بخير أو شر، لكن الحياة، بمعناها الحقيقي، هناك في دار الخلود» (دفع الليالي الشاتية).

ومن الجدير بالذكر هنا، أن المؤلف يضمن حواراً بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وهي محاولة جيدة لتعميق الملمح الإسلامي في السرد الروائي بصفة عامة، وقد سبق إليه «نجيب الكيلاني» في معظم رواياته، وأعطاه أهمية خاصة.

كما يوظف الكاتب حواراً الروائي لشرح بعض القيم أو انتقاداتها.

ومن عناصر البناء الروائي التي استخدمها الكاتب في روايته «مهما غلا الثمن» «الرسالة»، وهي وسيلة مهمة من وسائل البناء الروائي استخدمها روائيون عديديون، لأسباب شتى، منها تنوع عملية السرد، وكسر الرتابة والملل عند القراءة، وتقديم شخصيات وأحداث ومواقف يصعب تقديمها عبر السرد السائد في الرواية.

والرسالة في هذه الرواية تبدأ بالبسملة، والتحية الإسلامية وتختتم بها، وفي الوقت ذاته تشكل عنصراً روائياً طبيعياً بما فيه من سرد وأحداث وشخوص وحوارات وأسئلة وأفكار وغيرها، إنها بصفة عامة رسالة من شخص مسلم إلى أشخاص مسلمين، ذات ملامح إسلامية.

أما العنوان في الروايتين، فقد جاء واهي الصلة بالمضمون، فالليالي الشاتية في أمريكا لم تكن عنصراً مهيمناً أو حاضراً بكثافة في الموضوع الروائي، وكذلك الحال بالنسبة للثمن الغالي، ولا أدري هل يحق لي أن أقترح أن يكون عنوان الرواية دالاً على الموضوع أو الشخصية أو المكان؟ أم أن الكاتب له أن يستخدم ما يشاء، من عناوين قد تكون تعبيراً عن حالة شعورية بعيدة عن واقع العمل الروائي؟

ويعد...

فإن الفارق بين الروايتين الأولى والثانية للدكتور عبدالله بن صالح العريني، يؤكد أن هناك تطوراً نحو الأفضل من الناحية الفنية، واعتقد أن «العريني» لو واصل بدأب طريقه في مجال الكتابة الروائية، سيقدم لنا إنتاجاً جيداً يضيف إلى التراث الروائي الإسلامي المعاصر، مما يثري الأدب الإسلامي بعامه، والرواية الإسلامية بخاصة. إن كتابة الرواية فنٌ صعب لا يقدر عليه إلا أولو العزم من المهووين، فما بالك إذا كانت رواية إسلامية؟ إنها تحتاج إلى كتاب يملكون الجلد والصبر والقدرة على استشراف

المناسبة داخل أماكن العمل أو الأحياء السكنية في لقاءات جماعية تنسم بالآخوة والتعاطف والمودة والمصالحة بين الخصوم والاعتذار عن الأخطاء، ويطلب كل واحد من الآخر أن يحلّه من أخطائه ويسامحه «مهما غلا الثمن».

ولكن الوصف قد يسقط أحياناً في المباشرة اللغة التقريرية، وهو ما يغيب الشخصية لروائية، ويقدم الكاتب، ويجعل السرد مقالاً أو مقالات يمكن حذفها أو الاستغناء عنها مع مميّتها في ذاتها، ففي رواية «مهما غلا الثمن» ثلاث صفحات عن الصبر وأهميته وقيّمته، جاءت في سياق حوار بين «أندي» ووالده، وكان يمكن الاكتفاء ببعض الإشارات حول الصبر في سياق الروائي دون حاجة إلى صفحات عدة. وت موضوعاً مستقلاً بذاته، وكان يمكن للكاتب إذا أصر على تسجيلها أن يوزعها بطريقة فنية لى مواضع متعددة، ومثل ذلك أيضاً، ما ورد حول التبرج والزينة في حوار «أندي» مع زوجته سارينا، حيث جاءت اللغة تقريرية غير فنية، كان للكاتب مندوحة كي يعبر عن فكرته بطريقة ير مباشرة، أفضل من تلك التي طالعنا بها.

ومن عناصر البناء الروائي المهمة في روايتين «الحوار»، وهو حوار مباشر كاشف عن جوانب متعددة تتعلق بالشخصيات والعلاقات الإنسانية أو القيم... قد يطول أحياناً ويتحول إلى نقالة أو يمثل صوت المؤلف العالي، ولكنه في جملة، يضيف إلى القارئ بعداً معيناً من أبعاد عمل الروائي.

فهو مثلاً يكشف عن صفات الأشخاص طابعهم، كما نرى في حوار عبدالمحسن مع وجه، وهما يرتبان بيتهما الجديد في أمريكا، نيث أصاب الزوجة شيء من التراب:

«قال لها:

- ما أسرع ما وضعت المكياج على وجهك؟

- مكياج؟!

- نعم...!

- أنت لا تستطيعين أن تري نفسك إلا بمرآة... ليس كذلك؟ ما رأيك أن تقفي لحظات أمام لراة؟... إلخ» (دفع الليالي الشاتية، ص ١٥).

ومن خلال هذا الحوار نتعرف على ولع زوجة بتزيين نفسها، وكره زوجها للمساحيق الأصبغ التي تستخدمها المرأة.

وقد يكشف الحوار عن بعض الجوانب حضارية هنا وهناك، كما نرى في الحوار الذي أرو بين «عبدالكريم» و«وليد» عندما زار الأخير لأول في صحبة عبدالمحسن:

«مد وليد يده مودعاً.

فأمسكها صاحب البيت، وقال له بلهجة

جاء:

- أروجوك أنت مختلف عنهم... أنت مختلف!!

- إنك تحمل هذا الدين، إياك أن تفرط فيه، بأوك هم صحابة رسول الله ﷺ الذين تركوا يارهم ونشروا هذا الدين.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقف عربية

السلبية

هي كل نقص يعتري الأخلاق العالية وكل تراجع في بلوغ حد الكمال، وكل خلق مغاير للأخلاق الفاضلة.

يخشى صاحب هذه الصفة النجاح، ولا يهتم إلا بذاته ولذاته، ولا تعنيه جراحات الآخرين، وهمومهم أو صراع الحق مع الباطل.

إنه عضو في جسد، لكنه لا يشعر بوجود أعضاء الجسد الأخرى، ولا ألما ومشاعرها، فقد مات الإحساس لديه، حتى ما عاد يشعر بوجود أحد سواه!

والسلبية نوعان: جزئية وكلية، فالجزئية أن يكون سلبياً مع ذاته فيهرب دوماً من التخلق بالأخلاق الفاضلة، وتفتقر همته في بلوغ ذلك، ويفضل البقاء في الوادي بعيداً عن القمم، بسبب خوفه من الصعود والارتقاء، إثباتاً للسلامة، ورغبة في الراحة والخمول، حتى وإن كانت لديه القدرة على ذلك. وفي هذا قال الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام
أما السلبية الكلية، فهي انعدام الإحساس بالآخرين، فلا يهتم بما يحدث للمسلمين وحتى لأقرب الناس إليه، ولا يتفاعل أبداً مع قضايا الأمة وهمومها، وألمها وأمالها.

ومبعث ذلك، الأنانية المتأصلة فيه وحب الذات الذي يعميه عن التطلع إلى خارج إطاره، أو هي البلاد والمعنوية التي تحمي بصيرته عما ينفعه وينفع الآخرين، وهذا أسوأ أنواع البشر، لا ينفع نفسه ولا الآخرين. نعوذ بالله أن نكون من هؤلاء. ■

أبوخلاد

albelali@bashaer.org

احترام الآخر.. الإسلامي

لماذا التربص والتجريح وجلد الذات وإقحام الأهواء والتنقيب في النيات؟

في أحد لقاءات «الثلاثاء» وقف الأستاذ حسن البنا - يرحمه الله - ليلقي كلمته الأسبوعية المعتادة حين قاطعه أحدهم قائلاً: «يا أستاذ.. ما الفرق بين الإخوان المسلمين والجمعية الشرعية (أكبر فصيلين إسلاميين معتبرين في تلك الحقبة)؟» فأجابه العال الرباني الواصل: الفرق أن الجمعية الشرعية في «المغربين» (منطقة في القاهرة) ودار الإخوان المسلمين في منطقة «الدرب الأحمر».

عاد الشخص نفسه ليساله مرة أخرى: إن الجمعية الشرعية تبني المساجد وأنتم تبنيون المساجد، فعاد بريانيته ورقة أسلوبه ليقول: «خيراً.. عليهم أن يبنيوا المساجد وعلينا أن نعلمها بالرجال».

د. أمير الحفناوي

ويذهب إلى بيته فيعزي أهله ويقول لهم: «أنا لكم بمثابة الوالد» وينسى أذية ذلك الرجل له وأنه عند أولي الأمر... فهل نتعلم من تلك الروح.

وتجعل الميزان إسلامياً لا حزبياً؟ بل هل لنا أن نعجب ممن يشيرون الهوى والمزاج الشخصي للدعوة البرية منهما؟

فالواجب أن نؤمن بضرورة أن يكون الاختلاف - إن وجد - اختلاف تنوع لا اختلاف عدا، وشقاق فإذا سلمنا بهذه الحقيقة جاءت المرحلة التالية.

٣ - وثيقة الاتفاق:

«نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

ويوم نتقبل هذه القاعدة كأصل ننطلق من حذرين قدر الإمكان من التربص... أو أن نقم ف ذلك الأهواء، وأن نتسامى عن التجريح، وجلد الذات، والتنقيب في النيات، والتمحيص وسو الظن.

يوم يكون ميثاقنا بدون حساسية أو تعصب هو ميثاق الشرع وميزانه فقط... ويوم تصف النيات... ساعتها سنجلس القرآن والسنة يميناً وواقع المسلمين من أماننا، ومخططات أعداء الأم نصب أعيننا... ساعتها تخلص النيات، ونقا مشرعاً إسلامياً حركياً مقبولاً للجميع بثواب ومتغيرات مرنة، ساعتها نستبشر بنصر من الله وفتح قريب بإذن الله.

والصيغة التي ذكرت تصلح كمطلق واضح قبله حتى أصحاب المذاهب الأربعة في أهل السنة والجماعة حين تلاقوا مع بعضهم ولم ينتقصوا م بعضهم لمجرد تعدد الفتوى أو الاختلاف في الرأي.

فإذا نظرنا إلى هذه القاعدة بعيداً عن التعصب أو الهوى أو التحيز المبني على أساس رأي فرد أو حتى جماعي قابل للصواب أو غير ذلك... نج

كل من يتابع موجات التنافر وأحياناً العدا - التي ترتفع تارة وتخفض تارة وتلعب عليها بعض الأنظمة تارة أخرى... ويثيرها شباب متحمس منفعل لا يجد من يلجمه بلجام العقل وإدراك المرامي ويرتب له تفكيره المنفع - يعزي نفسه في علماء الأمة الأقداد الذين يرحلون عن الساحة كل يوم، ويتركونها شاغرة.

فإذا نظرنا إلى خريطة التوجيه للصحة الإسلامية عامة تهيج في صدورنا تلك الخواطر، ونسأل أنفسنا: متى يحدث اللقاء إلى موعد الانتصار بإذن الله؟

من هذه الخواطر يحضرني بعض النقاط التي تعتمل في ساحة الدعوة تحت السطح غالباً وفوقه أحياناً وهي:

١ - المساجد لله:

في مدينتي تسأل الشاب الملتزم فيقول لك هذا مسجد السلفيين، وهذا مسجد الإخوان وهذا مسجد التبليغ وهذا كذا وذاك كذا... إلخ.

الواقع يقول: إن البعض يخشى حتى الاعتراف بحق الآخر في الوجود والعمل... ويخشى أن يقره على ما يفعل فيذهب أو يتحلل فيه «كما يعتقد»، وهذه دلالة على الضعف فلا يخشى الذوبان إلا ما هو قابل للذوبان فعلاً... كأن الاعتراف جريمة تجر إلى ذنب عظيم... أو كأننا في مبارزة أو سباق ولسنا في حقل دعوي عظيم الوجهة والنية... لا يسمح فيه بالخسارة... والخاسر هو وعد نفسه وعدو إخوانه رفاق الدرب المشترك المقصد والتوجه.

٢ - أدب الخلاف:

ثم أذهب لأبحث عن أدب الخلاف، فأجد أن الإمام الرباني «ابن تيمية» - رضي الله عنه، ينعي إليه أكبر أعدائه وأشداهم خصومة، فيبيكي قبلومه أحد تلاميذه في ذلك فيقول له: والله ما عاديت يوماً وما كان لي بعدو أصلاً... نعم لكنه اختلاف العلماء.

ومجرد وسيلة لتلقي العلم الشرعي بدون التناغم معه ومع الاحتفاظ بحق التلقين المتقن؟

وما أهميتها إن تحولت إلى وسيلة لاستعراض العضلات؟ وهل الدعوة والعلم مفترقان إلى هذه الدرجة حتى ندر أن نجد بين العلماء دعاة أكفاء وبين الدعاة علماء أفذاذ... مع تحفظ على الخلق والسلوك وهو البعد الثالث؟ إن دور الصحوة الإسلامية أن تنجح في معركتها المصيرية بتخريج فريق هائل من الدعاة العلماء، والعلماء الذين يكسبون بحق ثقة الشارع وثقة الدعاة، وثقة العلماء ورجالها ويضيفون أبعاداً جديدة إلى مهامهم كتوحيد الصفوف وجمع الشمل و«منهجة» الوساطة في صيغ دعوية قابلة للتشكيل والتطبيق. يجب تطوير أسلوب وجرعة التوجيه ومنع المنهج الوسطي من أن يذوب تحت سيطرة التهاون أو التشدد.

أجد صوتاً دائماً يصرخ في أعماقي كلما تذكرت غمرة لي في رمضان في الطواف وتحديداً في الشوط الخامس رأيت كهلاً يمشي يدير بصره في السماء كطفل تائه وينظر بحيرة إلى بيت الله تارة وإلى السماء تارة أخرى، وإلى طيور السماء المحلقة تارة أخرى، ولسان حاله يقول: يا رب أين تويتك علي؟ من أي باب من أبواب السماء تنزل أم تراها لن تنزل... فوجدت نفسي أبكي معه وأثارني أنني وجدت كل من حولي على حال كحالي وكأنما توارد إلى أذهانهم خاطر نفسه.. فالدعوة دعوة حال أصلاً... قبل أن تكون دعوة مقال، فهي أثبت للحجة وأصدق... فمن الداعية بحق.

إن أسلوب الدعوة في حاجة ماسة - في ظلال هذه الموجات العاتية إلى الالتفات - إلى أثر البيئة التربوية، وأقصد أثر البيئة المفردة التوجيه التي لا تسمح بالتنفس ناهيك عن الاحتكاك الضروري بالآخرين من أبناء الصحوة بطريقة سليمة أو التفاعل معهم في بيئة صحية سوية بعيداً عن التشنج وفرض الرأي والمنهج والسلوك... وأفة بعضنا أنهم ينظرون بالكاد إلى ما دون الأقدام..

حتى وجدنا من يقبل بالمشارك ولا يقبل بأخيه الداعية صاحب الفكر المختلف بل لعله ينظر إليه شذراً وينهره فيما يهش للكافر أو المشرك.. ودعواه أن هذا قابل للهداية والتشكيل والصياغة الإسلامية التي يعتقدونها هو شخصياً أما ذاك الداعية فيقصر نظره عن استجلاء حقيقته!

هل تصدق مثلاً أن شاباً مسلماً المفترض أنه داعية، يتمنى علانية أن يغمض عينه ويفتحها ليجد تياراً إسلامياً مليونياً قد اختفى من الساحة الإسلامية والوجود كله... ماذا؟ «لأنهم أشد خطراً على العقيدة من اليهود»... هكذا وبكل بساطة يقول!

إن المعركة ليست بين المختلفين في الرأي، ولكنها مع عدو الأمة الحقيقي، أما أن يوجه فصيل إسلامي معركته ضد الفصائل الأخرى، فهو كمن ذهب لبيبي قصرأ فهدم مصرأ! ■



يأ بالإسلاميين أن يكون اجتماعهم كرهاً نتيجة ظروف أو أن يتصيد كل منهم أخطاء الآخر

تجريح متعمد، بل وللأسف أقول: مدح للنفس عن طريق الذم البغيض للغير.

كيف أنسى أنني كنت معجباً بأحد الدعاة الذي بدا لي عالماً أو قريباً من العالم المبدق في الفاظه المعتني بفكره الحريص على الاستنتاج والترتيب لأفكاره ووصلت إلى مرحلة متقدمة هي أنني كنت أهدى البعض أشرطة ومواد الدعوية حتى صدمني في إحدى تلك المواد.. ولولا كونه تسجيلاً صوتياً باسمه لكذبت نفسي، ولكن الحقيقة المخجلة أنه كان يوجه دعوة صريحة لمقاطعة أحد أعلامنا الدعاة وفقهائنا الأفذاذ ويحذر منه ومن أخذ الفتيا عنه، فيا للهول والذهول، وما راغني إلا واحدة من ثلاث كنت أعيدته وأعيد أسلوبه العلمي المبدق منها وهي:

١ - الجهل لعدم رؤيته للمادة موضوع الفتيا والخلاف.

٢ - سوء الظن.

٣ - التحامل المفضوح وتعمد التشهير بأعلام الدعوة وهو ما عانى منه أكثر أعلام الدعوة الأفذاذ من أجل الاجتهاد.

هل نترك أعلامنا الوجهاء في الدنيا، ونحسبهم كذلك في الآخرة، ونستمع إلى شريط لمن يُسَفِّه أحد أعلامنا لواحدة من الثلاث السابقات، الحق أنني أغلقت المسجل على وعد بقاء غير قريب... كان هذا من زمن أرجو أن تكون العقلية قد تغيرت عما سبق لي معانيته، وأن يكون العدل هو راية الحكم لا الهوى...

٥ - تطوير الأسلوب:

ما قيمة الدعوة إن تحولت إلى قواعد جافة

الرقعة المسموح بها بدأت تتسع لتستوعب ميع. وإذا فطنا إلى ما يراد لنا، واستحضرنا ما ل بهذه الأمة طيلة عقود مضت من قبل أعدائها نا إلى ضرورة الاتحاد والاتفاق غير المشروط و ضرورة عقلية إن لم تكن شرعية من قبل عض... وأنا أرى بالصحوة الإسلامية أن يكون تماعها كرهاً نتيجة للظروف التي هي قادمة لك... فالآن الآن وليس غداً.

٤ - وإذا قلتم فاعدلوا:

هل صار من مسلمات الصحوة الإسلامية أن رح بعض أبنائها بعضاً وأن ينتهج بعضهم ذلك لوباً... وأن يتصيد بعضنا لبعض ويتبع أخطاه سعتها تحت المجهر، ويفعل كالزوجة المكرمين ن استحالة الألفة؟ نعم يعمد أحدهما كما مع إلى تسجيل الأخطاء الحياتية واليومية جيلاً دقيقاً حتى إذا جاء وقت الحساب أخرج واحد منهما قائمة أخطاء الطرف الآخر.. يره... إذا وصلت العلاقة بيننا الإسلاميين إلى المستوى فالنتيجة المنطقية هي فشل الدعوة.. ذنا الله - من ذلك المصير.

وفي الوقت ذاته الذي يشتعل فيه الصراع بيننا مى حسناً بعضنا ووقوفنا جميعاً لله ضد إمرات وأحقاد طاغية تهدف إلى إبادة المنهج سلامي كلية، نعم نقول: ﴿يريدون ليظفروا نور الله مواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (سجف).

ونحن ننفض في أنوار بعضنا البعض لكي تهتز سطرب.

حتى إن الأمر يتحول في بعض الأحيان إلى

٣٠ وقفة في فن الدعوة (٣ من ٤)

على الداعية أن يتألف الناس بالمنافع كما يلاحقهم بالخطب والمواعظ

ذكرنا في الحلقة الماضية أن الداعية لا يملك سوطاً يقود به الناس إلى الجنة، بل يملك قلباً مفعماً بالحب لهم، والإشفاق عليهم، ومن ثم ينبغي أن يظهر مشاعره القلبية تلك تجاههم، وأن يقرأ واقعهم، ويعرف ماذا يدور في مجالسهم، وأن يتعامل معهم بلين الخطاب، فإن القول اللين سحر حلال، وأن يتحلى بينهم بالتواضع، ويلتمس منهم الرأي والمشورة، ولا يصغر الأمر العظيم، أو يعظم الأمر الصغير، فإنه موقع عن رب العالمين، وناقل عن معلم البشرية صلوات الله وسلامه عليه.

وفي هذه الحلقة نتناول وقفات أخرى ينبغي على الداعية أن يقفها ويتأدب بآدابها:

١٥ - حسن التعامل مع الناس وحفظ قدرهم:

على الداعية أن يثني على أهل الخير، ويشكر من قدم صالحاً، فإنه إذا أثني على أهل الخير أيقنوا أنه يعرف قدرهم، ويحفظ الجميل، أما أن تترك صاحب الجميل بلا شكر، والمخطئ بلا إدانة، فكانت ما فعلت شيئاً.

لا بد أن تقول للمحسن: «أحسنتم»، وللمسيء: «أسأت» لكن بأدب، فكبار السن يحبون منك أن تحتفل بهم، وأن تعرف أن لهم حق سن الشيخوخة، وأنهم سبقوك في الطاعة، فتعرف لهم قدرهم.

وكذلك العلماء والقضاة، وأعيان الناس، ونحو ذلك من أهل العلم والفضل، وأهل المواهب كالشعراء، والكتاب ذوي الترجمة الإسلامي، ومن لهم بلاء حسن، والتجار الذين ينفقون في سبيل الله، فتظهر لهم المنزلة، وتشكرهم على ما قدموا حتى تحيي في قلوبهم، هذا الخير، كما كان النبي ﷺ يقول على المنبر:

«غفر الله لعثمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (١)، ويقول: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم» (٢)، كما كان ﷺ يشكر هذا ويثني على ذلك الخ.

١٦ - أن يعلن الدعوة للمصلحة ويسر بها للمصلحة:

على الداعية أن يعلن الدعوة للمصلحة. يعلن بها حيث يكون الإعلان طبيعياً كالحاضرة العامة، والموعظة العامة في قرية أو في بلدة أو في مدينة، ولكنه إذا أراد أن ينصح شخصاً بعينه فعليه أن يسر الدعوة، فيأخذه على حدة، ويتلطف له في العبارة، وينصحه بينه وبينه. قال الشافعي - رحمه الله -:

(٥) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية. جامعة الكويت

د. إسماعيل الزعبي (*)

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعه
فإن النص بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تُعط طاعه
يقصد أنه إذا خالفتني ونصحت الإنسان أمام الناس فلا تجزع، فسوف يجابك هذا، ويتنقم لنفسه، وقد تأخذه العزة بالإثم، وكم شكا لي بعض الشباب، من أن بعض الناس قد انتقده في مجتمع من الناس فأصابه من ذلك تدمير وانقباض واشمئزاز، وهذا ليس من المصلحة في شيء.

١٧ - الإلمام بالقضايا المعاصرة:

على الداعية أن يكون ملماً ومطلعاً على الأطروحات للمعاصرة والقضايا الحالية، ويعترف الأفكار المنتشرة، فيقرأ الكتابات المعاصرة، وليس بصحيح ما قاله بعض الناس بعدم قراءة كتب الثقافات الواردة؛ فلو لم نقرأ هذه الكتب ونطلع على هذه الثقافات ما عرفنا كيف نعيش؟ وأين نعيش؟ ولا عرفنا كيف نتعامل مع هؤلاء الناس؟ بل أرى أن على الدعاة أن يقرأوا الصحف والمجلات، لكن بحيطه وحذر، حتى لا يصل قليلو الثقافة إلى بعض المجلات الخليعة فتفسد عليهم قلوبهم.

عرفت الشر لا للشر لكن لتلافيه
ومن لا يعرف الشر جدير أن يقع فيه
وقال عمر - رضي الله عنه - وأرضاه: «إنما تنتفض عري الإسلام عروة عروة من أناس ولدوا في الإسلام ما عرفوا الجاهلية».

فحق على الدعاة أن يطلعوا على هذه الثقافات، ومن يجد كتاباً فيه شبهة أو نظر فليعرضه على من هم أعلم منه حتى يكون على

بصيرة، ويخرج بجل إما بتبينه أو بنصيحة عامة.

١٨ - مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

على الداعية أن يكون حازقاً، يخاطب الناس على قدر عقولهم، فإذا أتى إلى المجتمع القروي تحدث بما يهم أهل القرية من مسائلهم التي يعيشونها، وإذا أتى إلى طلبة العلم في الجامعة حدثهم على قدر عقولهم من الثقافة والوعي. وإذا أتى إلى مستوى تعليمي أدنى تنزل إليهم في مسائلهم وتبسط، وإذا أتى إلى أهل البادية نازلهم في مسائلهم التي يعيشونها، فإن لكل مسائله.

فلا بد من مخاطبة الناس على قدر عقولهم ومواهبهم، واستعدادهم، انظر إلى المصطفى ﷺ يخاطب معاذ بن جبل بخطاب لا يخاطبه أحد غيره من بعض الأعراب، فيخاطبه عن العلم وأثره، وعن حفظ الله، وحدوده، ويخاطب الأعراب بالتوحيد، وأنه يقودهم إلى جنة عرضها السموات والأرض... ونحو ذلك.

١٩ - ألا يسقط عيوبه على الآخرين:

مما ينبغي على الداعية أن يحذر منه ألا ينتقد الآخرين ليرفع من قدر نفسه. «وهو أسلوب الإسقاط»، كما يسمى في التربية... وهو أن تسقط عيبك على غيرك، ويقطعه البعض من أهل الظهور، وحب الشهرة - والعياذ بالله - وأهل الرياء والسمعة، فإنه إذا نُكر له عالم قال فيه كذا وكذا!!! وإذا نُكر له داعية، قال: ما أرضى مسير، في الدعوة! وإذا نُكر له كاتب انتقده، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«بعض الناس كالذباب لا يقع إلا على الجرح».

وتجد أسلوب الإسقاط هذا عند بعض الناس يقول: شكر الله للداعية فلان كذا وكذا، لكن فيه كذا وكذا! فلا يترك الاستنقاص منه، حتى يظهر كأنه هو الذي لا عيب فيه قط.

وتجد من الأساليب التي «يدلجها» الشيطان على بعض الدعاة أن يأتي - مثلاً - ويدعوهم قالب النصيح للداعي، ويريد أن ينتقصه، فإذا ذك له داع قال: هداه الله، أسأل الله أن يهديه، فتقول له: لماذا؟

يقول: أسأل الله أن يهديه «وكفى»!

فتعرف أن وراء هذه الدعوة شيئاً، وأنه يريد به هدفاً آخر، وهذا دعاء لا يؤجر عليه!

قال ابن المبارك: «رب مستغفر آذنب قم استغفاره»، قالوا: كيف؟ قال: يُذكر له بعض الصالحين، فيقول: استغفر الله، ومعناها أن ينتقد عليه، فلا يكتب له أجر هذا الاستغفار، يا يسجل عليه خطيئة!

٢٠ - أن يتمثل القدوة في نفسه:

على الداعية أن يتمثل القدوة في نفسه، وأبسد ويقارب، وأن يعلم أن خطاه يتضخم، كما أن الناس ينظرون إليه.

قد هياوك لأمر لو فطنت له

فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمة
فإنه أصبح أمامهم كالمرأة كلما حلت فيه
نقطة سوداء صغيرة كبرت وتضخمت، فليقت الا

كذلك، فإنه ينبغي التدرج في الدعوة فيبدأ الداعية بكبار المسائل قبل صغارها، فلا يقحم المسائل إقحاماً، فبعض الدعاة يذهب إلى أماكن في البادية فيريد أن يصب لهم الإسلام في خطبة واحدة!

ما هكذا تُعرض المسائل!

عليك أن تأخذ مسألة واحدة تعرضها عليهم، وتدرسها معهم، كمسألة التوحيد، أو مسألة المحافظة على الصلوات، أو مسألة الحجاب، أما أن تذكر لهم في خطبة واحدة أو في درس واحد مسائل التوحيد، والشرك، والسحر، والحجاب، والمحافظة على الصلاة، وحقوق الجار، فإنهم لا يمكن أن يعوا هذا كله.

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تُورد الإبل أرسل الرسول ﷺ معاذاً إلى اليمن، فقال له: «أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإنهم إن أطاعوك، أخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة...» هكذا يعرض الداعية دعوته، لا يأتي إلى أناس لا يصلون ثم يطالبهم بإطلاق اللحي! فماذا ينفع في الإسلام أن يربي الناس لحاهم، وهم لا يصلون في بيوت الله؟

كذلك لا تطالبهم بصغار المسائل حتى تجتمع أنت وهم على مسائل كبرى، وتتفقوا على قدر مشترك، وتحاول معهم بأساليب مختلفة... مرة بالموعظة، ومرة بالخطبة، ومرة بالرسالة، ومرة بالندوة، ومرة بالأمسية، حتى تسلك السبل كافة. إن بعض الناس يتأثر بخطبة الجمعة بما لم يتأثر بالدرس، ويعرضهم على العكس من ذلك، وأحياناً يكتب له الداعية رسالة، وأحياناً يتصل به بالهاتف، وأحياناً يرسل له بعض الدعاة الآخرين... إلخ.

إن تجديد الأسلوب مطلوب في عصر جُددت فيه أساليب الباطل: والله يخبر عن أهل الباطل أنهم أكثر مالاً، وأكثر إنفاقاً وأكثر وسائل، قال تعالى: ﴿فَسَيَفْجَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال).

لذلك لا يباس الداعية من قلة وسائله، فهذا الرسول ﷺ كانت حضارات العالم من حوله في جزيرة العرب، وخاصة إمبراطورتي كسرى وقيصر تملك كل الإمكانات الضخمة. ومع ذلك كان في بيته المبني من الطين، وبوسائله البسيطة يدعو، ومع الإخلاص والصدق بلغه الله ما تمنى، وبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها ■

الهوامش

- (١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٥٦/١ رقم ٧٣٦ وإسناده ضعيف.
- (٢) أخرجه الترمذي ٣٧٠١ وحسنه الألباني في التعليق على المشكاة ١٧١٣/٣.



جعل من نفسك قدوة.. الزم التدرج.. ابدأ بكبار لسائل وشارك الناس أفراحهم وأحزانهم

جديد الأسلوب وتنويعه مطلوب في عصر تجدد فيه أساليب الباطل باستمرار

كثير من الشباب العصاة... فإذا رأيت شاباً عاصياً علمته، أو جددت شاباً لا يستطيع الزواج دفعت له المهر أو جزءاً منه، ودعوته لأنه يصحبك لصلاة الجماعة، وأن يعود إلى الله وأن يتوب إليه. ٢٢. أن يكون عند الداعية ولاء وبراءة نسيان:

ينبغي على الداعية أن يكون عنده حب وبغض، على حسب طاعة الناس، ومعصيتهم، فلا يحب حياً مطلقاً من فيه معصية، ولا يبغض بغضاً مطلقاً من فيه طاعة، بل قد يجتمع في الشخص الواحد حب وبغض، تحبه لأنه يحافظ على صلاة الجماعة، وتبغضه لأنه يغتاب الناس مثلاً.

فلتكن عدلاً في الحكم، ولتحفظ للناس الجميل وجوانب الكمال، وتنبه على جوانب النقص فيهم بصفة متزنة طيبة، هادئة.

٢٣. أن يكون الداعية اجتماعياً يشارك الناس أحزانهم وأفراحهم، ويحل مشكلاتهم، ويزور مرضاهم... إلخ، فإنهم إذا شعروا بأنك معهم: تشاركهم أحزانهم وأفراحهم، وتعيش مشكلاتهم، أحبك، لذلك أقترح على الدعاة أن يحضروا حفلات الزواج، وقد يعتذر الداعي أحياناً عن عدم حضور الحفل لما به من إرهاق، فلا يعني ذلك أنه لا يحب المشاركة، لكن يحضره، فيبارك للعريس، ولأهل البيت، ويفرح معهم، ويقدم الخدمات لهم... إلخ.

٢٤. مراعاة التدرج في الدعوة:

هذه الأمة حتى لا يكون سبباً لهلاك كثير من س، فإن كثيراً من العامة وقعوا في كثير من طايا بسبب فتاوى، أو تصرفات اجتهدانية من من الفضلاء ربما أجروا عليها، ثم أخطأوا لاً واحداً، فضل بسببهم عالم.

قال بعض الفضلاء: «زلة العالم زلة عالم». فعليه أن يدرس القرار قبل أن يتخذه، وأن يس الخطوة التي يريد حتى لا يكون عرضة لربط كثير من الناس.

وكم جوبه الإنسان بفتاوى من عامة الناس تدلون فيها بفعل بعض الفضلاء والأخيار، لا خطأ عظيم!

٢١. التألف مع الناس:

ينبغي للداعية أن يتألف مع الناس بالنفع، قدم لهم نفعاً، فليست مهمة الداعية فقط أن يحقهم بالكلام، أو يلقي عليهم الخطب والمواعظ، يجب أن يفعل كما فعل رسولنا ﷺ، فيتألفهم بالهدية، ومرة بالزيارة، ولا يأس بالدعوة، فإن قول الله ﷻ، دعا الناس والفهم وأعطاهم، دى لهم، بل كان يعطي الواحد منهم مائة ناقة، سبل الثياب الجديدة، ويصافح المرء ويعانقه، دم الهدايا للناس، فهذا من التألف، والمحمدة، نى إني أرشح من عنده رأس مال لأن يتألف به ب الناس، وأن يدعو إلى سبيل الله عز وجل به وليست هناك صعوبة في تأليف قلوب الكثير الناس، وردهم إلى الله عز وجل. مثل تأليف

الإبرار بالقسم على الغير ليس واجبا

وكذلك الحكم إذا كان المحلوف عليه مكروهاً في حكم الشرع لا يجوز الإتيان به أيضاً.

ج - وأما إن كان الحلف على الغير بأن يفعل أمراً مندوباً إليه من الشرع، أو طلب منه بالحلف فعل أمر مباح أو ترك أمر مكروه في حكم الشرع، فإن هذا الحلف أو هذا الطلب لا يلزم المحلوف عليه، إلا على سبيل الاستحباب.

ومما يدل على عدم وجوب الإبرار بالقسم على الغير، ما ورد من أن النبي ﷺ لم يبر بقسم أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حينما حلف على النبي ﷺ فقد قال أبو بكر في حديث طويل: «... بأبي أنت وأمي: أصبت أم أخطأت، فقال النبي ﷺ: أصبت بعضاً، وأخطأت بعضاً، قال: فوالله لتحديثني بالذي أخطأت، قال: لا تقسم». (فتح الباري ٤/٢٣١) ومسلم ٤/١٧٧٧، فيفهم من قول النبي ﷺ: «لا تقسم» أي لا تكرر القسم لأنني لن أجيبك، فهذا القول يدل على جواز الاستجابة أو عدم الاستجابة ■

● ما حكم الحلف على شخص بأن يفعل شيئاً معيناً كان يقال له: والله لتفعلن كذا أو والله عليك أن تترك كذا وهل يلزم المحلوف عليه في هذه الحال شيء؟

○ الحكم في هذا يختلف حسب الحالات التالية:

أ - إن كان المحلوف عليه معصية، فحلف عليه بالله أن يتركها كمن يقول لآخر: والله لتتركن شرب الخمر، فهذا يجب على المحلوف عليه أن ينفذ الحلف. وكذلك إذا كان المحلوف عليه أمراً من البر كأن يقول: والله لتزورن والدك أو والدتك، فيجب على الشخص أن ينفذ ذلك لأن هذا من الواجب الفعل شرعاً كما أن المعصية من الواجب تركها شرعاً.

ب - أما إن كان الحلف على الغير بأن يفعل معصية أو يترك واجباً، فهذا لا يجوز له أن ينفذ المحلوف عليه، وإذا نفذه أثم لحديث النبي ﷺ: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى» (أخرجه أحمد ٦٦/٥).

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

مطلوب من الرجل والمرأة

عانته وإبطيه؟

○ إزالة شعر العانة وغيرها من خصال الفطرة، سنة لقوله ﷺ: «الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: «الختان، والاستحداد، أو حلق العانة، وتنف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب» (البخاري وعند مسلم بلفظ آخر ٢٢٣/١).

ويُفهم من الحديث أن ذلك مطلوب من الرجل والمرأة.

ونص المالكية والشافعية على أن حلق العانة واجب على المرأة إذا طلب منها زوجها ذلك، وإذا كان ذلك حقاً للزوج، فيناسبه إن يكون حقاً للزوجة أيضاً. قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وكما يريد الزوج من زوجته أن تنظف وتنظف له، فالزوجة تريد من زوجها ذلك أيضاً، ولأن النظافة منهما ادعى لتحقيق المعاشرة، فللزوجة أن تطلب ذلك من زوجها، أما امتناعها عنه إذا لم يفعل، فإنما يكون لها ذلك من باب الضغط عليه، وحمله على النظافة، إذا كانت تتنازى من ذلك أو من رائحة كريهة ونحو ذلك، أو كان ذلك يسبب لها مرضاً أو عدوى أو كل ما فيه ضرر عليها، فيكون لها ذلك من باب الضغط، وقد أوجب الفقهاء على الزوج أن يزيل ما قد يكون من رائحة كريهة ■

● هل حلق شعر العانة واجب على النساء والرجال، أم أنه مقتصر على النساء فقط؟ وهل يحل للزوجة أن تمتنع عن زوجها إن لم يحلق شعر

عقد صحيح

● شخص اشترى بضاعة غير موجودة في مجلس العقد، وقال له البائع: أبيعك البضاعة، وأنا غير مسؤول عن أي عيب فيها، فهل هذا العقد صحيح؟

○ نعم العقد صحيح، إذا تم وصف البضاعة وصفاً يرفع الجهالة عنها، من حيث نوعها وحجمها ولونها، وما إلى ذلك، مما يحتاج إليه ليمت قبول المشتري، ويرغب في البضاعة حسب هذا الوصف. فإذا قبل بذلك الشرط، فلا بأس. لكن يبطل العقد لغير ظهور عيب في البضاعة، كأن يعجز البائع عن تسليمها، أو تصل البضاعة ناقصة عن الكمية المتفق عليها، فيكون من حق المشتري إلغاء ما يقابل النقص من ثمن البضاعة، ومن حقه أيضاً إلغاء الصفقة كلية. ■

الوصية لمعدوم باطلة

● شخص أوصى فقال:

أوصيت بعمارة أكتبها باسم المولود الذي ستلده المرأة الفلانية، (ولم تكن هذه المرأة حاملاً، بل لم تكن متزوجة، ثم تزوجت وولدت) فهل يلزم هذا الشخص تنفيذ الوصية من قبل ورثته بعد أن مات، علماً بأنه يوجد شهود على وصيته؟

○ الموصي حينما أوصى لم يكن الموصى له موجوداً، فتكون الوصية لمعدوم، والوصية لمعدوم باطلة عند جمهور الفقهاء، ولو ولد الموصى له قبل وفاة الموصي، فالوصية حين إنشائها كانت على معدوم فهي باطلة، وانفرد المالكية بصحة الوصية.

لكن لو كان الذي أوصى له جنيماً في بطن أمه وقت إنشاء الوصية فهذا تصح الوصية باتفاق العلماء، وحينئذ تنفذ في حدود الثلث إذا كان للموصي وارث، وذلك بعد سداد الديون. ■



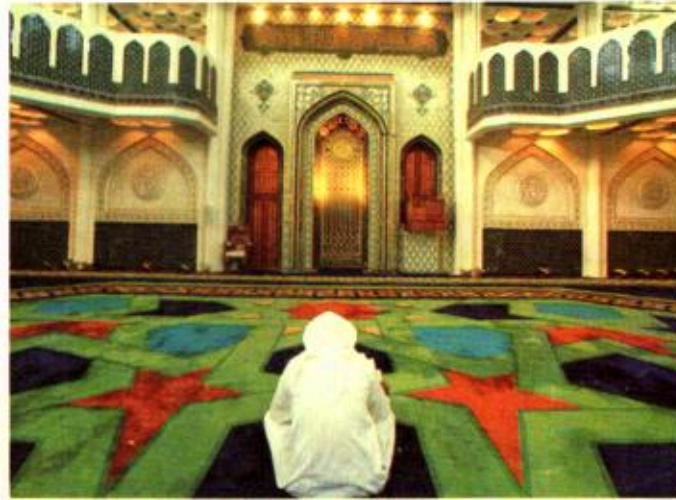
علاج الخلافات الزوجية .. بالدعاء

بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» (الترمذي وابن ماجه).

وإذا أصاب الإنسان كرب أو هم أو غم أو حزن يقول: «لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه، تبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، توكلت على الله الحي الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيراً، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا

انت، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري وجلاء حزني، وذهب غمي، ولا حول ولا قوة إلا بالله». (رواه النسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مسعود).

خلاصة القول: إن وجود الخلافات الزوجية أمر فطري، وحدث الأخطاء قدر من أقدار الله - سبحانه وتعالى - الذي لا يخطئ؛ لذلك يجب أن يكون العلاج وفقاً لشرع الله - سبحانه وتعالى - الذي تم على أساسه عقد الزواج الغليظ ■



عندما تحدث مشكلة فمن المستحب الوضوء والصلاة وتلاوة بعض الدعوات

عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رجم». (رواه الترمذي).

وهناك أدعية خاصة عند وجود خلافات أو مشكلات أو هموم أو نحو ذلك، منها على سبيل المثال الدعاء الآتي: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والعصمة من كل ذنب، والغنيمة من كل

● أحياناً تحدث خلافات ني وبين زوجتي.. أرجو معرفة بنية الالتجاء إلى الله في مثل هذه الحالة؟ وما الأدعية التي كن أن تساعد على حل هذا خلاف؟

○ جعل الله تعالى أسباباً لعلاج مشكلة، ولكن لا يتوقف العلاج على الأخذ بالأسباب فقط، بل يجب على المسلم أن يستعين بالله تعالى في كل أموره: الصغيرة والكبيرة، ظيمة والحقيقة، لأن الله تعالى هو صاحب العلاج، وهو مدبر الكون، والذي يقول للشيء كن فيكون، ثم من أمر لم يأخذ الإنسان بالسبب، ولكن الله تعالى فرجه عنه، ولا

ني هذا ترك الأخذ بالأسباب، لأن الاستعانة له تعالى هي أول الأسباب التي يأخذ بها سلم.

وهناك مشكلات في البيت يصعب علاجها خلال الأخذ بالأسباب فقط، بل لابد أن يقترب بالدعاء الخالص إلى الله، والاستغفار بثابة إلى الله الغفور الرحيم، ومما ينصح به هذا المقام أنه عندما تحدث مشكلة بين الزوج وجته، أو بين الرجل وأولاده يستحب أن يارع الجميع إلى الوضوء، وصلاة ركعتين، ثم ومن بعض الدعوات الصالحات وهذا الأمر له بل من الكتاب والسنة، يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (أف: ٦٠).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدعاء هو العبادة» (رواه أحمد) وعن عبادة بن الصامت - رضي الله

البوطي:

مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية واجبة وجوباً عينياً

في البلاد العربية والإسلامية بموجب امتياز من الشركات الأمريكية لا يجوز التعامل معها؛ لأن جزءاً من أرباحها يذهب تلقائياً إلى تلك الشركات، غير أنه استثنى من ذلك «البضائع التي سبق أن اشتراها مسلمون ووصلت أثمانها إلى أصحابها الأمريكيين، فقد سقط وصف البضائع الأمريكية عنها وعادت في حكم البضائع المحلية» ■

شراء البضائع الأمريكية المصنعة محلياً، علماً بأن المستفيد الأكبر من هذه البضائع أصحابها المحليون قال البوطي - في فتوى أصدرها: إن البضائع الأمريكية التي تجب مقاطعتها هي التي تعود أثمانها وأرباحها إلى أمريكا، كالدخان الأمريكي والمطاعم الأمريكية، والشركات الأمريكية.

وأضاف: «إن البضائع التي يتم تصنيعها

أكد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - رئيس قسم العقائد في كلية الشريعة بجامعة دمشق - أن مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية «واجبة وجوباً عينياً، وهي الجهاد الذي يتسنى لكل مسلم القيام به في مواجهة العدوان الإسرائيلي ومن يدعمه، وهو معروف وثابت أنه فرض عين في حدود الإمكان».

ورداً على سؤال حول حكم الإسلام في



خنساء فلسطين

«الأنصارية» أم نضال.. تروي لأول مرة قصة إيواء الشهيد عماد عقل

بعض الأفراد ممن كانوا يعملون بشكل فردي.

ألا نضحى بشيء؟!

● لكن أنت صاحبة أسرة كبيرة.. ألا تكوني تخشين على أولادك من بطش يهو وأنت تؤوين المطلوب رقم واحد لقوان الاحتلال التي أعلنت عن مكافأة مالي كبيرة لمن يدل عليه؟
○ تبتسم أم نضال وتقول: من يريد التضحية يضحي ولا ينتظر ثمناً لها وهؤلاء ناس حملوا أرواحهم على أكفهم من أجل دينهم ووطنهم وشعبهم، ألا نضحى نحن بشيء من أجل ذلك؟



الشهيد عماد عقل

مكث في بيتنا في غرفة تحت الأرض ١١ شهراً.. لو قالوا لي نملؤها بالأموال ثمننا لها لا أتخلي عنها

بعد أن تم البناء جاء عماد عندنا وبدأ بالاستقرار، وعندما أصبحت الغرفة منطلقاً لعمليات عماد، إذ كان يخرج منها وينفذ عملياته ثم يعود بعد ذلك إليها، وكنا من أجل التمويه قد وضعنا فوقها مزرعة حمام.

لم يكن عماد عقل دائم المكوث في الملجأ ولكن عندما تكون لليهود حركة مكثفة في القطاع كان يلجأ إليه حتى تهدأ الأمور ويعود للانطلاق، كما كان يلجأ إلى المخبأ هو ومجموعة من المطاردين، إذ لم يكن في هذا الوقت إلا عماد ومجموعته التي تعمل معه في القطاع وهي مجموعة لا تتعدى أصابع اليد.. إلى جانب وجود

كلما نفذ عملية جهادية وعاد سالماً كنت أشعر بأني فوق السحاب

تزخر ساحات الجهاد في فلسطين المباركة في كل لحظة بقصص مؤثرة لعشيرات من الأمهات اللاتي ربين أولادهن على التضحية بأرواحهم في سبيل نصرتهن، ودفاعاً عن عقيدتهم، في مواجهة اليهود الغزاة المحتلين، وحسب أحدث تقارير المخابرات الصهيونية، فإن أكثر ما يقض مضجع اليهود.. الشعور النفسي العارم لأولئك الأمهات اللاتي يدفعن أبناءهن لنيل الشهادة، وهو ما يؤذن بتغيير المعادلة في المواجهة.

وقصة استشهاد البطل عماد عقل أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام التي مرت عليها أكثر من ثماني سنوات لن تجد من يرويها أفضل من السيدة: أم نضال فرحات، التي أوتت في بيتها ورعته كاعز أولادها.

لقد أثرت ألا تتحدث عن ابنها السجين أو قلدة كبدها المطارد ولكن أخذت تتحدث عن تلك الأيام التي أمضاها الشهيد البطل عماد عقل في بيتها وعن اللحظات الأخيرة من حياته وبداية التفكير بتوفير مكان له بعد أن أقفلت الأبواب في وجهه في الانتفاضة الأولى، وهي المرة الأولى التي تتحدث فيها خنساء فلسطين «أم نضال فرحات».

تقول: «اجتمعت أنا وأولادي ذات مساء نتحدث عن المطاردين ومعاناتهم وكيف ذهب فلان إلى عمته ولم تؤوه وآخر إلى أقارب له لم يحتملوه، الأمر الذي أثار مشاعرنا، خاصة أن هؤلاء المطاردين معدودون على أصابع اليد وتساءلنا: كيف يضحي هؤلاء الناس بأرواحهم ويحملونها على اكتافهم ثم لا يقوم الناس ببايوائهم وحمايتهم؟»

ليلة بعد ليلة أخذنا نتعمق في الحديث أكثر حتى تبلورت فكرة في أذهاننا وقررنا أن نحتمي هؤلاء المطاردين ونؤويهم في بيتنا.

تضيف: بعد أن اختتمت الفكرة قررنا أنا والأولاد والوالدهم عمل مأوى لهؤلاء، وكان ذلك في عام ١٩٩٣م وفي هذه الفترة كان عماد عقل مطارداً قديماً من الخليل بعد أن مكث فيها عاماً وعندما عاد إلى غزة لم يجد مأوى، فذهب هنا وهناك ومن يؤويه يوماً لا يؤويه اليوم الثاني.

حدثني ولدي وسام عن ذلك وطلبت منه إحضار عماد إلى المنزل، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها إلى عماد وعرضنا عليه الفكرة وقلت له: نريد أن نعمل ملجأً وتعيش عندنا، عندها انفجرت سريره، ورحب بالفكرة، وبالفعل قمنا بحفر الأرض وبناء غرفة تحت الأرض كملجأ، ونصبنا خيمة فوق الحفرة.

لم يُعطَ حقه

● ولكن هل لك أن تحدثينا عن عماد كما عرفتيه؟

○ هو أكبر مما سمعتم عنه وكتبت الجراة عنه، وحتى الآن لم يُعطَ عماد حقه، عماد أول ه جلست معه شعرت أنه قائل وأنه واحد من عص الصحابة، مؤمن ملتزم يتسم بالرجولة باسمه معانيها، وحتى الآن ويرغم أنني شاهدت كثير من المطاردين في الانتفاضة وأشاهدهم اليوم، أر مثل عماد، فهو رجل بمعنى الكلمة.. شجاع مخلص.. ولقد كان عطوفاً لدرجة كبيرة، وكما يقول: «أعدى أعدائي الرياء، وهو عدوي أكثر من اليهود».

أسعد نفسك وأسرتك



سجى الحسين

إلى من حُرِّموا السعادة وعاشوا في حزن دائم وهم لا ينقطع، أهدى الدكتور حسان شمسي باشا تحفته الرائعة، كتاب «أسعد نفسك وأسعد الآخرين»، وقد كان لهذا الكتاب الرائع أكبر الأثر في نفسي، كما أنه كان سبباً في تغيير نظرتي للحياة، لهذا أنصح كل من يبحث عن السعادة ويرجو تحصيلها ألا يحرم نفسه من اقتنائه.

افتتح الدكتور كتابه بمقدمة تحدث فيها بشكل موجز عن السعادة وأسبابها، مقتبساً قولاً جميلاً لـ «أبيكتاتوس» يقول فيه: «وَهَلْ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ حُزْنٍ... أَوْ شَرٌّ مِنْ حُزْنٍ... وَهَلْ كَانَ «الْبُؤْسُ» مَخْتِماً بِالسَّيْنِ، إِلَّا لِتَصْلُحَ لِبَدْ «السَّعَادَةِ»... وَهَلْ تَوَسَّطَ الْمَيِّمُ، «الْأَمَلُ» إِلَّا لِتَكُونَ نَهَايَةُ «الْأَمَلِ»؟»

ثم بدأ بالإسهاب موزعاً حديثه في فصول متناوِلة معنى السعادة بشكل مفصل، متحدثاً عن أسبابها، وكيفية تحقيقها ووسائل إدخالها لقلوب الآخرين، فكان الفصل الأول يحمل عنوان «أين السعادة؟» وتناول فيه احتمالات عدة، يتوهم الناس كونها من السعادة، وبحضها ليضع الاحتمالات الأصح.

أما الفصل الثاني، فتحدث فيه عن الإيمان وكونه ينبوع السعادة الحقيقية، وعن الطاعات وأثرها في سعادة المرء وراحته وعن أمور أخرى متصلة بهذه المسألة.

وفي الفصل الثالث تحدث عن كيفية إسعاد الآخرين، وإدخال البهجة في قلوبهم وما لهذا من الأثر العظيم في سعادة الإنسان، وشعوره بالرضا عن نفسه.

أما في الفصل الرابع، فتحدث عن السعادة الزوجية وعن أمور عدة، لها الأثر الطيب في إدخال كل من الزوجين السعادة على قلب الآخر، وحذرهم من أمور قد تكون سبباً في تعاستهم، وتدمير حياتهم، مدرجاً لذلك مجموعة قيمة من النصائح تُعد ثروة لمن قراها.

أما خاتمة الكتاب، فكان فصلاً تحدث فيه عن التشاؤم والاكتئاب كمعكر لصفو السعادة، وإني لأنصح كل أخ وأخت لي في الله أن يقرؤوا هذا الكتاب عسى أن ينفعهم الله بما فيه كما نفعني ونفع أسرتي ومن حولي ■

بكلمة سريعة..

بعد أن تناول عماد الطعام أنزلنا العميل في مكان عماد السري وما إن نظرت إلى الشارع وحول المنزل حتى انقلبت الدنيا ولم تقعد وسمعنا صوت حركة كبيرة جداً.. عندها خرج ولدي حسام لينظر في الأمر، كانت سيارة فولكس واجن على الباب بها قوات صهيونية خاصة قاموا بتكبير حسام ووضعوه بالسيارة، وما هي إلا لحظات حتى حوصرت المنطقة بأكملها بمئات من الجنود الصهيانية.

لم يكن عماد يحمل معه سوى مسدسه الشخصي، عندما احتضنه ابني نضال قال له عماد: «وصيتي لك أن تدعو الشباب لتكملة المشوار.. أنا ذاهب للشهادة» صلى عماد ركعتين في صالة المنزل وصعد إلى سطحه.. صعدنا جميعاً.. كان سطح المنزل مضاً كالنهار من كثرة الأضواء الكاشفة التي سلطت عليه وعندما تقدمت نحو السور شاهدت عدداً من العملاء والتفت نحو عماد وإذا به يودع ابنتي ثم تقدم خطوات وأطلق النار على العملاء وقال: «الله أكبر»، ودعا وأفرغ سلاحه باتجاه الجنود وألقى بنفسه عن السور.. فتحوا نيران أسلحتهم عليه بكثافة.. كنا نظن أنه استشهد لكن كان لا يزال حياً.. لف حول البيت وتحت الزيتونة سقط بعد أن أطلق الجنود من الجهة المقابلة النار عليه حتى مرزقوا جسده، حتى إن رأسه تهشم من كثرة الطلقات ووجدنا مخه قد تساقط من الرأس.

حدث هذا المشهد والعمل بيتنا ومع أولادي، كنت عندها أوصي أولادي بأن يكونوا رجالاً وأن يصمدوا في التحقيق.

خرجت من باب المنزل فشاهدني الجنود وصرخوا: «ارجعي» وعندها نزل خلفي نضال وسألهم: ماذا تريدون؟ طالبوه بخلع ملابسه كلها حتى أبقوه بالبنطال وقالوا له: تعال وفعلوا ذلك مع كل الأولاد، أما النساء والأطفال فقد أخذونا إلى منزل الجيران.

..وتحقق حلم نضال

وتكمل أم نضال: طليوا من نضال أن يحمل جثة عماد ويخرجها من مكانها.. لقد كانوا يخافون من عماد حتى وهو ميت.. قالوا لنضال: أحضر الجثة، وأي حركة تصدر منك لن ترى أنت وأهلك الخير.

لقد كان نضال يقول دائماً لعماد: «متى أحملك وأنت ممزق بالرصاص»، وبالفعل حمله، وهو ممزق بمئات من الطلقات ويقول نضال: «كانت تلك اللحظة أسعد لحظات حياتي وأنا أحمل عماداً وهو شهيد».

وما زال دم عماد على بنطال نضال حتى يومنا هذا.

وسأل أم نضال فتقول: والله لو خيروني بين عماد وكل أولادي لاخترت أن أقدية بكل أولادي، من يوم ما جاء ونحن نعد أنفسنا لمثل هذا اليوم، فالتضحية لابد أن تكون غالية في سبيل الله ■

وتضيف أم نضال: عندما كان يجلس هو ن معه من المطاردين بعد أي عملية ويتحدثون بها كان يقول لهم: «لا داعي للحديث، ربما هذا حديث يضيق الأجر، ليكن عملنا خالصاً لله بحانه وتعالى».

وتتابع: مكث عماد عندنا نحو أحد عشر شهراً في هذه الغرفة التي اعتز بها كثيراً.. ووالله قالوا لي نملأ لك الغرفة بالأموال ثمناً لها فلن جل.. ولا بكل مال الدنيا لأنها عزيزة عندي براً.

عملية المسجد

تحدثت أم نضال عن عماد وعملية مسجد سعبد بن عمير في حي الزيتون التي قتل فيها ثمة من الجنود الصهيانية فتقول: خرج عماد من لنا لتنفيذ العملية ولم يعد إلى المنزل إلا بعد ثمة أيام خشية أن تكون المنطقة لا تزال مراقبة، لا يبعد منزلنا عن مكان العملية إلا بضعة مرات من الأمتار.

وتضيف: عندما عاد كنا فرحين وقلنا له: بل الله منك هذا العمل وبرغم أنني أعلم أنه هو ي نفذ العملية إلا أنه كان ينكر ذلك ولا يحب ينسب لنفسه العمل وعندما جاء زوجي أبو سال بادره قائلاً: «أريد أن أسمع منك عن عملية»، فكان يرحمه الله يتهرب من الإجابة جو أباً نضال ألا يلح عليه ولكن أمام إصراره بذ يتحدث فقال: «الشباب عملوا.. والشباب بوا والشباب أطلقوا النار» يقول ذلك برغم أننا م أنه هو من قام بالعملية بالكامل.

وتستمر: «كان بعد كل عملية ينغذها ويعود المأ إلى البيت وأشاهده ترتفع مغنوياتي حتى عر بأنني فوق السحاب».

يوم الاستشهاد

تقول أم نضال وقد اغرورقت عينهاها موع: كان يوم الأربعاء ١١/٢٤/١٩٩٣ والوقت المغرب بساعة.. جاء عماد وأدخله ابني نضال المدخل الثاني.. نظرت إليه أنا وزوجة ابني أن في غاية السعادة وعندها قالت زوجة ابني أدري كيف قالتها: «عماد مثل العريس».

كان صائماً منذ ١٤ يوماً وكنت اعتقد أنني أجده وقد أصفر وجهه ولكنني شاهدت في وجهه أ لم أشاهده من قبل، وسألته: يا عماد صائم أم نظراً؟ قال والله صائم خرجت وأخذت أجهز فطار قبل أن يدركننا الوقت، وقلت لزوجة ابني له صحيح لم أر عماد أجمل مما هو عليه اليوم.. وجهنا الطعام واكتفيت بما هو موجود في بت وأخذ وسام الطعام وبخل به إلى عماد ومع ن المغرب أظفر.

تتهدد أم نضال، وتقول: «حسبي الله ونعم كيل»، في هذا الوقت كان العميل وليد حمدي ظر عماد فوق سطح المنزل.. يومها لم نكن يف أنه عميل مع الأسف وكان يبدي إخلاصاً ييراً لحماس.. وكان يريد عماد وقال: «أريده

للقاية من الأزمات القلبية:

الخضراوات والفواكه ٣ مرات يومياً

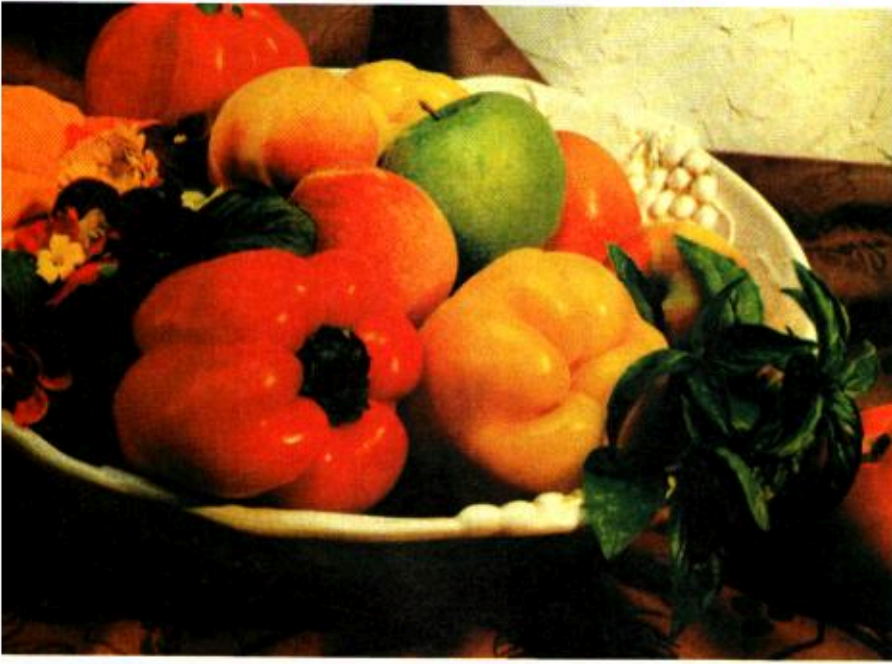
مرة أخرى، تؤكد الدراسات أهمية الخضراوات، والفواكه في المحافظة على صحة الجسم وسلامته، وفي هذا الإطار، أظهرت دراسة جديدة نشرت في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن تناول الخضراوات، والفواكه ثلاث مرات يومياً، يساعد على الوقاية من السكتة الدماغية وأمراض القلب.

وقد ربط الكثير من الدراسات بين الاستهلاك العالي من الخضراوات والفواكه وانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب الوعائية، فيما تكرر الإرشادات الصحية الدعوة إلى الإكثار من تناول هذه الأطعمة باستمرار.

ومع ذلك، فلا تتوافر الكثير من المعلومات التي تؤكد أن تناول الخضراوات والفواكه يقلل بالفعل خطر الأمراض القلبية والسكتة، ولهذا السبب قام الباحثون الأمريكيون بدراسة أكثر من ٩٦٠٠ من البالغين الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٥ و ٧٤ عاماً، ومراقبة استهلاكهم للخضار والفواكه لمدة تسعة عشر عاماً، ومقارنة معدلات الوفيات وأمراض القلب وبعد ضبط العوامل الأخرى التي قد تزيد خطر الإصابات القلبية، كالتدخين والبدانة، وجد الباحثون أن الإكثار من

تناول الخضراوات والفواكه، يتناسب طردياً مع انخفاض خطر الإصابة بالسكتة والوقاية من أمراض القلب الوعائية بنحو ٢٧٪، وخطر الوفاة

من السكتة بنحو ٤٢٪، وخطر الوفاة من أمراض القلب بنسبة ٢٤٪، وخطر الوفاة من تلك الأسباب مجتمعة بنحو ١٥٪. ■



مستحضرات التجميل.. تسبب تشوه المواليد

اختبارات بحثية أجريت في الولايات المتحدة مؤخراً، أظهرت وجود مواد كيميائية مؤذية في بعض مستحضرات التجميل مثل: بخاخات الشعر، والعطور، ومزيلات العرق، وغيرها من المنتجات.



الاختبارات شملت ٧٢ نوعاً من مستحضرات التجميل التجارية، للكشف عن وجود مركبات «فثالات» وهي عائلة كبيرة من الكيماويات الصناعية التي تسبب تشوهات واعتلالات ولادية في الجهاز التناسلي للذكور، وقد بينت وجود هذه المركبات في ٥٢ نوعاً من المستحضرات من أصل ٧٢، أي في ٧٢٪ منها. كما أظهرت الفحوص - التي أجرتها

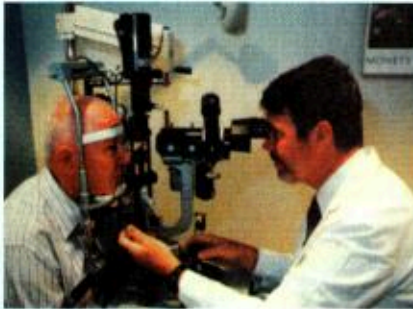
مراكز الوقاية ومكافحة المرض - مستويات عالية منها في عينات البول التي جمعت من السيدات في سن الإنجاب.

ركزت الاختبارات على مصدر واحد للتعرض للمركبات المذكورة، وهي مستحضرات ومنتجات التجميل التي تستخدمها السيدات يومياً، وتعدّل ١/ من المنتجات التي تباع في الصيدليات ومستودعات الأدوية في الولايات المتحدة. ودعا العلماء شركات التجميل إلى عدم استخدام مركبات «فثالات» في منتجاتها، لأنها تدمر تطور الخصوية المستقبلية للأطفال، خاصة من الذكور. ■

طريقة جديدة لخداع السرطان

طريقة جديدة لخداع الخلايا السرطانية ووقف آثارها المؤذية والتدميرية، توصل إليها العلماء. السرطان ينتج عادة من طفرات وراثية في الجينات المرتبطة بالسرطان التي تعرف باسم «أنكوجين»، كالجين المسمى MYC، المسؤول عن إخبار الخلايا عن موعد نموها أو انقسامها، وإنتاج كميات إضافية من البروتين الذي يحفز نمو الخلايا السرطانية، وهو ما ركزت عليه الدراسة الجديدة. وبعد حقن عدد من حيوانات التجارب بمجموعة من الخلايا المصممة لتحمل الجزء الجيني من MYC الذي يمكن تعطيله، لوقف نمو وتشكل الخلايا الخبيثة، وجد أن الحيوانات التي تم تعطيل الجين لديها عشرة أيام، عاشت حياة أطول من الحيوانات غير المعالجة بنحو أربع مرات، ولكن بعض الأورام عاد للنمو من جديد بعد العلاج، واحتاج الأطباء إلى تعطيل الجين مرة أخرى ووقفه عن العمل، وبالتالي منع نمو السرطان. النتائج تبعت على التناوب، لكن هناك عدداً من المحاذير تحول دون بناء آمال كبيرة للمصابين بالسرطان، فمن الصعب في حالة الأورام البشرية، تحفيز انحسار السرطان حتى من خلال تعطيل وتثبيط نشاط الجينات السرطانية. ■

تصحيح البصر.. بالتكنولوجيا الفضائية



تكنولوجيا جديدة طورتها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، لجأ الأطباء إلى استخدامها مؤخراً، من أجل جعل عمليات تصحيح البصر بالليزر تقنية جراحات الليزر - التي تُعرف باسم «لادار فيجن» - تعتمد على أسلوب تم تطويره لوكالة ناسا، ليساعد على رصد حركات العين في أثناء الجراحة بمعدل أسرع مما كان في السابق بنحو ٣٠ مرة، فتسمح للجراحين باستخدام حزم الليزر بصورة أدق.

ويحتاج أكثر من نصف الناس إلى أنواع معينة من عمليات تصحيح البصر، ويلجأ الملايين منهم إلى جراحات الليزر التي تُعرف أيضاً باسم «ليزك»، والتي تعيد تشكيل قرنية العين، كبديل للنظارات والعدسات اللاصقة.

وقال العلماء في جامعة تولان، إن العينين في حركة دائمة، ويتحرك بنحو ١٠٠ مرة في الثانية الواحدة، حتى في أثناء عمليات الليزر، أما راصد العين «لادار فيجن»، فيثبت العين حتى وإن تحرك المريض، ويساعد على توجيه حزم الليزر الصغيرة إلى المكان المطلوب بسعة تقل عن ملليمتر واحد، كما يسمح بتسطيح القرنية حسب وضع كل مريض وأوضح الأطباء، أن النظام الجديد يعالج مدى واسعاً من الحالات، مثل قصر النظر والانحراف، لكنه ليس فعالاً للجميع، فهو لا يصلح عند تغير درجات البصر بسرعة أو للحوامل أو المرضعات أو للأطفال أو الشباب تحت سن الثامنة عشرة ■

الجلطة تهدد الفتيات

ارتفاع مستويات الكوليسترول في الدم، ولو بشكل محدود، يمكن أن يزيد من خطر تعرض النساء للجلطات حتى في سن الشباب. ويقول باحثون: إن دراسة قاموا بها أخيراً أكدت أهمية قياس المرأة مستوى الكوليسترول، والسيطرة عليه بالعقاقير، واتباع نظام غذائي خاص، وممارسة الرياضة.

وقالت باحثة بكلية الطب في جامعة كولومبيا بنيويورك: إنه على النساء عدم الارتكان إلى أنهن في سن الشباب، أو أن من المستبعد إصابتهن بالجلطات ■

الرياضة تحافظ على قوة الذكاء

الإدراكية للمسنين، وقياس الاستجابة للمؤثرات الكهربائية العصبية.

ويقول الباحثون - في دراسة عرضوها بالاجتماع السنوي للكلية الأمريكية للطب الرياضي - إن زيادة مقدار النشاط البدني تؤثر بشكل كبير على الوظيفة الإدراكية المرتبطة بمعالجة المعلومات عند المسنين. ■



هي السبب الأول لهشاشة العظام، لذلك فإن المواظبة على ممارسة الرياضة باستمرار تحمي من أمراض العظام ■

المسنون الذين يحافظون على رشاقتهن يوية أجسامهم من خلال ممارسة الرياضة منظمة، يكونون أكثر قدرة على التفكير السريع المواقف الحرجة.

هذا ما كشفت النقاب عنه دراسة علمية بدة أجريت في جامعة إلينوي الأمريكية بعد تبار العلاقة بين النشاط البدني والاستجابات

.. وتقي من هشاشة العظام

وفي دراسة جديدة أجراها فريق بحث تخصص في عيادات مايوكلينك أمريكية، تبين أن البرامج الرياضية قوية للظهر تقلل خطر الكسور الناتجة ن هشاشة العظام، والضغط على قرات.

الدراسة تقدم أول إثبات قوي على فاعلية مج رياضية معينة، حتى بدون العلاج رموني البديل، في تقليل خطر كسور الفقرات السيدات المسنات.

ووجد الباحثون أن السيدات اللاتي لم رسن الرياضة تعرضن لكسور الفقرات ساغة بنحو ٢,٧ مرة خلال العقد التالي، ما احتفظت السيدات اللاتي مارسن التمارين ياضية بفوائد الممارسة الرياضية لمدة ثمانية وات بعد انتهاء برنامج التمرين، وفقدن كثافة مية أقل.

ويقول الأطباء إن الكثافة العظمية المنخفضة

.. ودراسة مصرية تؤكد:

الشاي يساعد على بناء عظام قوية



الشاي بأنواعه المختلفة بانتظام من ٦ إلى ١٠ أعوام كانت عظامهم على درجة أعلى من الكثافة والقوة مقارنة بالذين يشربون الشاي في المناسبات فقط ■

شرب الشاي يساعد على بناء عظام قوية، فخذ المرأة من هشاشة العظام التي تصيب ب النساء بعد تجاوز سن الأربعين.

هذا ما توصلت إليه دراسة مصرية ترى أن ساي مصدر مهم لمادة «الفلاوريد» التي تساعد إ إبطاء هشاشة العظام، فضلاً عن غناه بمادة نليفروبيدز المضادة للتأكسد.

ووجد فريق البحث المصري أن الشاي قد ير من طريقة امتصاص الجسم للمعادن خرى بصورة قد تكثف العظام بشكل أكبر بعلها أكثر قوة..

أجريت الدراسة على نحو ألف شخص من ال ونساء تعودوا على شرب الشاي على الأقل ة واحدة في اليوم، فاثبتت أن الذين يشربون

من هو؟

رائد الإصلاح الاجتماعي والديني في العصر الحديث بالجزائر، يتكون اسمه من ستة عشر حرفاً.

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ - ٨ - ٩ = مناسبة إسلامية.

٢ - ١٤ - ١٥ - ١١ = بمعنى سمين.

١٢ - ١٣ - ١٠ - ٥ = مدينة تاريخية في العراق.

٤ - ٦ - ٧ - ٣ = من أسماء الرسول ﷺ.

٤ - ١٦ - ٨ - ٣ - ١٣ = اسم مرض فقد المناعة ■

محمد طاهر - باكستان

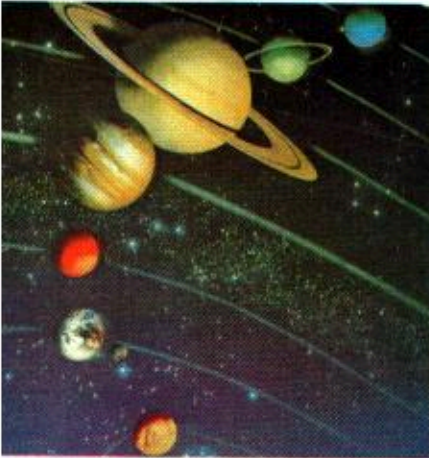
فضل صلة الرحم

الله ﷻ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله» (رواه البخاري).
- وقال عمرو بن دينار: «تَعْلَمُنَّ أَنَّهُ مَا مِنْ خُطَا بَعْدَ الْفَرِيضَةِ أَكْثَمُ أَجْراً مِنْ خُطْوَةٍ إِلَى ذِي رَحِمٍ وَمِنْ فَوَائِدِ صِلَةِ الرَّحِمِ مَا يَلِي»
١ - علامة كمال الإيمان وحسن الإسلام.
٢ - تحقق السعة في الأرزاق والبركة في الأعمار.
٣ - اكتساب رضا الله سبحانه وتعالى. ■

مهدي محمد الخارجي - صباح السالم - الكويت

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعْزِمُ بِالْقَوْمِ الدِّيارَ، وَيُثْمِرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ خَلَقَهُمْ بَغْضاً لَهُمْ»، قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: «بِصِلَتِهِمْ لِأَرْحَامِهِمْ» (أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح).
- وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي أَلَّا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمَ، وَأَوْصَانِي بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ أَدْبَرْتَ» (رواه الطبراني).
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول

وقف مع النفس



قد يعبد أحدنا ربه بعبادات كثيرة كالصلاة والزكاة والحج والصدقة، وصلة الأرحام، وصدق الحديث ومساعدة المحتاج وتشميت العاطس وأداء الأمانة وغيرها من العبادات، إلا أنه ربما لا يكون عبد ربه ولو مرة واحدة في هذا العمر المديد بعبادة التفكير في مخلوقات الله تعالى، برغم أن رب العزة - تبارك وتعالى - قد حثنا عليها فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) وإلى السماء كيف رفعت (٢٨) وإلى الجبال كيف نصبت (٢٩) وإلى الأرض كيف سطحت (٣٠) ﴿الغاشية﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٣١) ﴿ق﴾ وقال جل شأنه: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأعراف ١٨٥).
من مَنَّا خرج من بيته يوماً يمشي بين المزارع والحقول، أو بين الجداول والأنهار أو بين السهول والجبال وحده يتأمل في مخلوقات الله، ويتفكر

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الفاتحة

من هو: نادر النوري

كتاب ومؤلف: ١ - ٢ هـ

١ - ٣ ٤ - ٥ ج



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عبادة التفكير

من العبادات التي مخرجها الكثيرون في هذا الزمان عبادة التفكير في آيات الله الكونية، مع أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالتفكير في خلق السماوات والأرض، وجعله من صفات أولي الألباب، بل أمر عز وجل الإنسان بأن يتفكر في نفسه، فقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُتَفَكَّرُونَ﴾ (الذاريات)، والتأمل والتفكير لهما أثر عظيم في زيادة الإيمان وصلح قلب الإنسان، ولذا فإن العلماء هم أشد الناس خشية لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ٢٨).
ولا شك أن للتفكير فوائد عظيمة منها أنه يفتح آفاق العلم والإيمان، ومنها أيضاً أنه مفتاح العمل والسلف الصالح لهم كلمات أصيلة في هذا المجال، منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: «التفكير في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه».
وقال بشر الحافي: «لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه».
وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يتمثل قول القائل:
إذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة
فسبحان من جعل مخلوقاته آية للمؤمنين
وعبرة للمعتبرين ■
محساس بن عايش الدوسري



قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ (الحجرات: ١١).

ينهى الله تعالى عن السخرية من الناس واحتقارهم والاستخفاف بهم - كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطن الحق».

والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون الشخص المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له. ■

علي ناصر القحطاني

أجوبة

- قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي: هل أصابتك تخمة قط؟ قال: أما من طعامك وشراك فلا!
- قيل لبعضهم: صحبت الأمير فلاناً إلى اليمن، فما ولاك؟ قال: قفاه!
- قال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب، فقال ابن سيرين: وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل.
- قال رجل لعمر بن العاص: لاتفرغن لك، فقال: حينئذ تقع في الشغل. ■

عايد محمد الحماد

بواعث الكذب

- ١ - قلة الخوف من الله وعدم مراقبته.
- ٢ - محاولة تغيير الحقائق وإبدالها بالزيادة أو النقصان، سواء للتفاخر أو المكسب الدنيوي أو غيرهما من الأسباب.
- ٣ - مسابرة المجالس وجذب الأنظار بقصص ومعلومات كاذبة.
- ٤ - عدم تحمل المسؤولية ومحاولة الهرب من الحقائق في الأزمات والمواقف.
- ٥ - التعود على الكذب منذ الصغر وهذا من سوء التربية.
- ٦ - المباهاة واعتبار الكذب من أنواع الذكاء، وسرعة البديهة وحسن التصرف! ■

أحمد سعود سعد المالكي

- عمران

بن حصين: «شبيه الملائكة» صورة من صور الصدق والزهد والورع والتفاني في



سبيل الله وطاعته، من أساطين حملة السيف والطعن بالرمح، ورمي السهام.

- عبدالله بن عمرو بن حرام: أول شهيد من المسلمين يوم أحد... ظليل الملائكة.

- عمرو بن الجموح: الكريم الجواد المنفق في سبيل الله، شهيد أحد، أمر رسول الله ﷺ بأن يدفن مع عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد. ■

من كتاب «أحب الأسماء»

لمحيي الدين عبد الحميد

سلي عطية آدم - مصر

- عبدالله بن رواحة: أحد النقباء في بيعة نبة، شهد جميع الغزوات، مجاهد وفارس سان في المعارك الضارية، استشهد في مؤتة، بزمقام ناقية رسول الله عند دخوله يثرب جرأ، وحين الطواف بالبيت في عمرة القضاء.

- عثمان بن مظعون: من المسلمين الأوائل، بادر الزهاد، كانت حياته عملاً دائماً في سبيل الله، وتقانياً في سبيل الخير والصلاح. رد جوار د بن المغيرة، ولم يرض بغير جوار الله.

- عياش بن ربيعة: أسلم مبكراً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، من الذين بايعوا تحت جرة، هاجر مع بقية المؤمنين الذين ملا الإيمان بهم، فصغرت عندهم الدنيا، وهانت في سبيل نفوسهم.

- عمرو بن معدي كرب: المجاهد الغازي، من ثل الذين شهدوا معركة اليرموك والقادسية.. بي الذي نقل إلينا بأمانة حديث رسول الله ﷺ التلبية في الحج.

في فضل المال

عدوك، لكفى.

وقال عبدالله بن عباس: الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحسب المال.

وكان سعد بن عباد يقول: اللهم ارزقني مالاً ومجداً، فإنه لا مجد إلا بفعل، ولا فعال إلا بمال.

وقالت الحكماء: لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه، ويحمي به مروءته، ويصل رحمه.

وقال عبدالرحمن بن عوف: يا حبذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي. ■

عبدالله عائض الحارثي - السعودية



قال الجاحظ: أن تثير المال للمكارم، وعون الدين، وتأليف الضوان، وأن من قد المال قلت غبة إليه والرغبة.

ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة، استهان من به، فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب قة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا.

وقال حكيم لابنه: يا بني.. عليك بطلب المال، لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك، وذل في قلب

خلط الأوراق

أسلوب التواني خطير يعمل على تزوير لحقائق، ويعمد إليه من في قلبه مرض من صاحب القضايا الخاسرة، ومن يحقدون على الحق وأهله، فبهذا الأسلوب الرخيص يجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويصير المتهم بريئاً والبريء متهماً، وهكذا تُعكس الأسماء الصفات.

لقد صور لنا كلام الله المبين هذا الأسلوب في مواقف كثيرة، وسنقف قليلاً مع هذا لتصوير القرآني الرهيب لهذا الأسلوب الذي كثيراً ما يستهدف الحق بما فيه من خير وطهر عفاف.

في سورة يوسف - التي انفردت بإخبارنا بقصة يوسف الصديق العفيف، عليه وعلى بيينا أزكى الصلاة وأتم التسليم - الذي مثل نموذجاً فريداً في العفاف بما حباه الله من

هذه مقالات، الهدف منها توجيه المسلم إلى المنهج السني الوسط بين الغلو والتفريط، فإن الدين الحق وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو يستند في هذا التقرير إلى قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان).

فقه الموازنات

«تطبيقات دعوية» (٣ من ٢)

بين الكم والكيف

د. عصام بن عبد المحسن الحميدان (*)

الناظر في سلوكيات وأدبيات عموم المسلمين وخواصهم يجدهم تحت جذب تيارين أو مدرستين: مدرسة الكم، ومدرسة الكيف، فلنلق نظرة على خصائص المدرستين:

● مدرسة الكم:

- أظهر خصائصها أنها تهتم بالعدد والمقدار، فالكثير هو الجيد، والقليل هو الرديء، فالهمم عندها هو عدد الأفراد وكثرتهم، وعدد الركعات التي يصلحها الفرد، وعدد الختمات التي يقرأها... وهكذا.

وتعتمد في هذا السلوك على بعض الأحاديث النبوية مثل قوله ﷺ: «والله وأصحابه وسلم» من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بآلف آية كتب من المقنطرين» (رواه أبو داود وإسناده حسن).

وقول الصحابة - رضي الله عنهم - «إذا نكث» قال رسول الله ﷺ: «الله أكثر»، وتمنيه ﷺ كثرة عدد أفراد أمته يوم القيامة، حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى) (رواه الحاكم وصححه ووافقه ابن كثير في تفسيره)، وما ورد عن السلف الصالح من التنافس في الإكثار من العبادة.

- ومن خصائصها: السرعة في الأداء، ولو على حساب الإتقان، وذلك لاكتساب أكبر عدد ممكن في أقصر وقت، فالهمم عندها أن يدخل الناس في الدين بسرعة، وفي أقرب وقت، وأن تنجز الدراسات والأبحاث بسرعة، وأن يصلح المجتمع بسرعة.

وتعتمد في هذا السلوك على اغتنام الزمان قبل أن ينقضي أو يحل الأجل، وهو ما يدل عليه قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال... هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو موتاً مجهزاً، أو هراً مفنداً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي والنسائي).

- ومن خصائصها: الأسلوب الدعائي والاستقطاب الجماهيري، لأن الوسائل لابد أن تسخر كلها للكثرة العددية، فالهمم عندها أن تنشر الفكرة والمشروع بشكل كبير، وأن تغزو أفكارها جميع الوسائل الإعلامية، وأن تستحوذ على جميع المؤسسات والهيئات.

وتعتمد في هذا على بعض الأحاديث مثل قوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم» (رواه مسلم في صحيحه).

● مدرسة الكيف:

وأظهر خصائصها: أنها تهتم بالكيف والتعليل والعناية في الأداء، فالمتقن هو الجيد، وغير المتقن هو الرديء، فالهمم عندها نوعية الأفراد، وكيفية أداء الصلاة، والخشوع في

تلاوة القرآن... وهكذا.

وهي تعتمد في هذا على مثل قول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ حَبْنِ إِذْ أَعْجَبَكُمْ كَثَرْتُمْ قُلُوبَكُمْ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ (التوبة: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الذين هم في صلاتهم خاشعون

٢) (المؤمنون)، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - «لا تهوده - القرآن - هذ الشعر، ولا تنتثروه نثر الدقل - التمر الجاف -، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»، وقوله ﷺ: «إن الرجل لينصرف من صلاته لم يكتب له إلا ربعها، أو خمسها إلا سدسها، حتى قال: إلا عشرها» (رواه أبو داود وإسناده صحيح).

- ومن خصائصها: البطء في التنفيذ، لآز الإتقان يحتاج إلى عامل الزمن، وتعتمد في هذا على أن النبي ﷺ قضى في مكة ثلاث عشرة سنة يؤسس العقيدة الإسلامية، ولا تفرض أكثر التشريعات إلا في المدينة، وذلك ليتأكد من البناء الإيماني لاتباعه.

والقرآن الكريم حكى قصة موسى - عليه السلام - مع قومه، وأنه لما عجل في القدوم على ربه سبحانه، ثم رجع إليهم وجدهم يعبدون العجل من دون الله.

ومن خصائصها: قلة الأفراد، فالتدريب المتقنة لا يصبر عليها إلا الأشداء من الرجال، وينقش أكثر الخلق، كما قال ﷺ: «تجدون الناس كإبل مائة، لا يوجد فيها راحلة» (رواه البخاري ومسلم)، والراحة كناية عن الذي يصلح للحمل ويقوى علم طول الطريق.

تقييم وموازنة

من خلال العرض المتقدم، نجد أن مدرسة الكيف تتميز على مدرسة الكم بأنها أقرب إلى روح الشريعة الإسلامية التي تأمر بالآنا، والإتقان، فالنبي ﷺ بين أن الله تعالى يحب الأناة في قوله لأشج عبد القيس - واسم المندر بن عائذ - «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» (رواه مسلم في صحيحه) وبين أن الله تعالى يحب الإتقان ف قوله: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي في الشعب وإسناده حسن).

فحسبك أمران يحبهما الله سبحانه. وأما الأحاديث التي استدللت بها مدرسة الكم فتحمل على أحوال خاصة لا على أصل المنهج، وبعض الأحاديث يمكن أن يجمع بين الكيف، فتكون الصلوات كثيرة وخاشعة والقراءة طويلة وواعية. ■